المجلد الرابع من نهاية الارب [illegible]

ملكه من فضل الله تعالى العبد
محمد بن علي الانصاري الا...
ولمن دعا له بالمغفرة والرحمة

الجزء الثالث والـ...

من كتاب نهاية الأرب في فنون الأ...
تاليف العبد الفقير الى عفو ربه
احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدايم ال...
بالنويري عفا الله عنهم

يشتمل هذا الجزء على تتمة الباب ...
نهض في طلب الخلافة ببغداد وبها من ال...
وعلى الباب الثامن من الـ...
اخبار صاحب الزنج والقرامطة والخوارج
ومن الباب التاسع اخبار الدولة ال...

ملكه
ابو المحامد محمد بارع

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

...من نهض في طلب

...منها من الطالبيين في ابناء

...العباسية

...في الدولة العباسية

...الله بن الحسن

...طالب واخوه ابرهيم

...وما كان من امرهما وما اتفق

...سبب ذلك ثم نذكر

...ان قتل وظهور ابرهيم

...حروبه ومقتله وما تجر من ذلك

...سبب ظهورهما ان محمد بن عبد الله

...هذا كان يدعي ان ابا جعفر المنصور

...د بنو هاشم بمكة بين يعقدون

...ب امر مروان بن محمد الحمار فلما مات



الدولة العباسية وبويع السفاح وانفق حج المنصور في سنة ست وثلاثين ومايه سال عنهما فقا... زياد بن عبيد الله الحارثي ما يهمك من امرهما انا اتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة فلما استخلف المنصور لم يكن همه الا امر محمد والمسالة عنه وما اريد فدعا بني هاشم رجلا رجلا يسال كل واحد سرا عنه فكلهم يقول قد علم انك عرفته بطلب هذا الامر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما اشبه هذا الكلام الا الح... بن زيد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب فانه اخبره خبره وقال له والله ما امن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فا... ...يه من لم يسم عنه وزاده ذلك حرصا على طلبه وشدة ... ...كان موسى بن عبد الله ابن حسن يقول بعد ذلك اللهم ا... ...سن بن زيد بدمائنا ثم ... المنصور على عبد الله بن حسن ... انصار ابنه محمد سنة حج فقال عبد الله لسليمن بن علي بن عب... ...بن عباس يا اخي بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى ... ...سليمن والله لكاني انظر الى اخي عبد الله بن علي حين حا... ...بيننا وبينه وهو يشير الينا ان هذا الذي فعلتم بي فلو ... ...عا فيا عن احد



عفا عن عمه سبيل الى خبر المنصور لما حبس عمه عبد الله بن علي
فنزل عبد الله بن حسن داري سليمن وعلم انه قد صدقه ولم يظهر
ابنه ثم شرع المنصور في اعمال الفكر والتوصل الى ان
يطلع على حقيقة خبر محمد بن عبد الله وحمل عليه العيون والمراصد
وتوصل بكل طريق حتى انه اشترى رقيقا من رقيق الاعراب
واعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم
في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يرد الماء
كالمار وكالضال فيسالون عنه وبعث المنصور عينا
وكتب معه كتابا على السن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم
ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف فقدم الرجل المدينة
فدخل على عبد الله بن حسن فساله عن ابنه محمد فكتمه خبره
فتردد اليه الرجل والح في المسالة فذكر له انه في جبل جهينة
وقال له امرر بعلي بن حسن الرجل الصالح الذي يدعى الاغر
وهو بذي الابر فهو يرشدك اليه فاتاه فارشده وكان
للمنصور كاتب على سره شيعي فكتب الى عبد الله بن حسن
يخبره بخبر ذلك العين فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعث
الى محمد والى علي بن حسن يحذرهما الرجل وارسلوا الى

ابا هبار فخرج ابو هبار فنزل لعلي بن حسن واخبره ثم سار الى
محمد بن عبد الله في موضعه الذي هو به فاذا هو جالس في كهف
ومعه جماعة من اصحابه وذلك العين معهم اعلاهم صوتا
واشدهم انبساطا فلما راى ابا هبار خافه فقال ابو هبار لمحمد
ان لي حاجة فقام معه فاخبره الخبر قال فما الراي قال ارى احدى
ثلاث قال وما هي قال تدعني اقتل هذا الرجل قال ما انا بمقارف
دما الا مكرها قال اثقله حديدا وتنقله معك حيث تنقلت
قال وهل بنا فراغ مع الخوف والاعجال قال تشده وتودعه
عند بعض اهل البيت من جهينة قال هذه اذن فرجعا فلم يجدا
الرجل فقال محمد اين الرجل قالوا قام بركوة فيها ماء وتوارى
للوضوء فطلبوه فلم يجدوه فكان الارض التامت عليه وسعى
على قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به اعرابي معه حمولة الى
المدينة فقال له فرغ هذه الغرارة وادخلنيها اكن عدلا
لصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى اقدمه المدينة
ثم قدم على المنصور فاخبره الخبر كله ونسي اسم ابي هبار وكنيته
فقال وبر فكتب ابو جعفر في طلب وبر المري فحمل اليه فساله
عن قصة محمد فحلف انه لا يعرف من ذلك شيئا فامر به

فضربت سبع مائة سوط وحبس حتى مات المنصور قال
ثم احضر المنصور عقبة بن سلم الازدي فقال له اني اريدك
لامر انا به معني لم ازل ارتاد له رجلا عسى ان تكونه وان كفيتنيه
رفعتك فقال ارجو ان اصدق ظن امير المؤمنين فيّ قال
فاخف شخصك واستر امرك وائتني يوم كذا وكذا في وقت
كذا فاتاه في ذلك الوقت فقال له ان بني عمنا قد ابوا الا كيدا
لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم
ويرسلون اليهم بصدقات اموالهم والطاف من الطاف بلادهم
فاخرج بكتبي ومال والطاف حتى تاتيهم متنكرا بكتاب تكتبه
عن اهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا نزعوا عن رايهم
فاحبب والله بهم واقرب وان كانوا على رايهم علمت ذلك
وكنت على حذر فاشخص حتى تلقى عبد الله بن حسن متخشعا متقشفا
فان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده حتى يانس بك وتلين
لك ناحيته فاذا ظهر لك ما قبله فاعجل الي فشخص عقبة
حتى قدم على عبد الله بن حسن فلقيه بالكتاب فانكره ونهره
وقال ما اعرف هؤلاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبل كتابه
والطافه وانس به فساله عقبة الجواب فقال اما الكتاب

فاني لا اكتب الى احد ولكن انت كتابي اليهم فاقرهم السلام
واعلمهم ان ابني خارجان لوقت كذا وكذا فرجع عقبة الى
المنصور واعلمه الخبر فانشا المنصور الحج وقال لعقبة اذا
لقيني بنو حسن فيهم عبد الله بن حسن فانا مكرمه ورافع
مجلسه وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل
بين يديه قائما فانه سيصرف بصره عنك فاستدر حتى
تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك
واياك ان يراك ما دام ياكل وخرج المنصور الى الحج فلما
لقيه بنو حسن اجلس عبد الله الى جانبه ثم دعا بالغداء فاصابوا
منه ثم رفع فاقبل المنصور على عبد الله بن حسن فقال له
قد علمت ما اعطيتني من العهود والمواثيق الا تبغيني سوءا ولا تكيد
لي سلطانا قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين فلحظ المنصور عقبة
ابن سلم فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله فاعرض عنه فاستدار
حتى قام وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع راسه فملأ عينه منه
فوثب حتى قعد بين يدي المنصور وقال اقلني يا امير المؤمنين اقالك الله
قال لا اقالني الله ان اقلتك ثم امر بحبسه وكان محمد قد قدم قبل
ذلك البصرة فنزلها في بني راسب يدعوا الى نفسه وقيل

نزل على عبد الله بن شيبان احدى مرة بن عبيد ثم خرج منها
فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار اليها مجدا فلقيه عمرو بن
عبيد فقال له يا ابا عثمان هل بالبصرة احد نخافه على امرنا
قال لا قال فاقتصر على قولك وانصرف قال نعم وكان محمد
قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف
على محمد وابرهيم ابني عبد الله فخرجا حتى اتيا عدن ثم صارا الى
السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة ٥ وكان المنصور حج سنة
اربعين ومائة فقسم اموالا عظيمة في آل ابي طالب فلم يظهر
محمد وابرهيم فسال اباهما عبد الله عنهما فقال لا علم لي بهما
فتغالظا فامصه المنصور فقال امصص كذا وكذا من امك
فقال عبد الله يا ابا جعفر باي امهاتي تمصني بفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ام بفاطمة بنت الحسين بن علي
ام بام اسحق بنت طلحة ام خديجة بنت خويلد قال
لا بواحدة منهن ولكن بالجربا بنت قسامه بن زهير وهي امراة
من طي فقال المسيب بن زهير يا امير المومنين دعني اضرب
عنق ابن الفاعلة فقام زياد بن عبيد الله فالقى عليه رداه وقال
هبه لي يا امير المومنين فانا استخرج لك ابنيه فتخلصه ٥

وكان محمد وابرهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور
سنة اربعين ومائة عن المدينة وحجا ايضا فاجتمعوا كلهم
بمكة وارادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشتر عبد الله بن
محمد انا اكفيكموه فقال محمد لا والله لا اقتله غيلة ابدا
حتى ادعوه فنقض ما كانوا اجمعوا عليه وكان قد دخل معهم
قايد من قواد المنصور من اهل خراسان اسمه خالد بن حسان
يدعى ابا العساكر على الف رجل فنمى الخبر الى المنصور فطلب
القايد فلم يظفر به وظفر باصحابه فقتلهم واما القايد فانه
لحق بمحمد بن عبد الله فسيره الى خراسان ومعه ابنه عبد الله
ابن محمد ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب محمد
وابرهيم فضمن له ذلك ووعده به فقدم محمد بن عبد الله
المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف له واعطاه الامان
على ان يظهر وجهه للناس فوعده محمد ذلك فركب زياد
مغلسا ووعد محمدا سوق الظهر وركب محمد فتصايح الناس
يا اهل المدينة المهدي المهدي فوقف هو وزياد فقال
زياد يا ايها الناس هذا محمد بن عبد الله بن حسن ثم قال له
الحق باي بلاد الله شئت فتوارى محمد وسمع المنصور الخبر

فارسل ابا الازهر في جمادى الاخرة سنة احدى واربعين
ومائة الى المدينة وامره ان يستعمل على المدينة عبد العزيز بن
المطلب وان يقبض زيادا واصحابه ويسير بهم اليه فقدم
ابو الازهر المدينة ففعل ما امره واخذ زيادا واصحابه
وسار بهم نحو المنصور وخلف زياد ببيت مال المدينة
ثمانين الف دينار فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك
واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري
وامره بطلب محمد بن عبد الله وبسط يده بالنفقة في طلبه فقدم
المدينة في شهر رجب سنة احدى واربعين ومائة فاخذ
المال ورفع في محاسبته اموالا كثيرة انفقها في طلب محمد
فاستبطاه المنصور واتهمه فكتب اليه يامره بكشف المدينة
واعراضها فطاف بيوت الناس فلم يجد محمدا فلما راى المنصور
ما قد اخرج من الاموال ولم يظفر بمحمد استشار ابا العلاء
رجلا من قيس عيلان في امر محمد واخيه فقال ارى ان تستعمل
رجلا من ولد الزبير او طلحة فانهم يطلبونهما بذحل
ويخرجونهما اليك فقال قاتلك الله ما اجود ما رايت
والله ما خفي علي هذا ولكني اعاهد الله ان لا انتقم من عمي

واهل بيتي بعدوي وعدوهم ولكني ابعث عليهم صعلوكا
من العرب يفعل بهم ما قلت فاستشار يزيد بن اسيد السلمي
وقال له دلني على فتى مقل من قيس اغنيه واشرفه وامكنه
من سيد اليمن يعني ابن القسري قال نعم رياح بن عثمان
ابن حيان المري فسيره المنصور اميرا على المدينة في شهر
رمضان سنة اربع واربعين ومائة وقيل ان رياحا ضمن للمنصور
ان يخرج محمدا وابرهيم ابني عبد الله ان استعمله على المدينة فاستعمله
عليها فسار حتى دخلها فلما دخل دار مروان وهي التي كان
ينزلها الامراء قال لحاجب كان له يقال له ابو البختري هذه
دار مروان قال نعم قال اما انها محلال مظعان ونحن اول
من يظعن منها فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه ابي البختري
خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ يعني عبد الله بن الحسن فدخلا
عليه فقال له رياح ايها الشيخ ان امير المؤمنين والله ما
استعملني لرحم ماسة ولا ليد سلفت اليه مني والله لا لعب
بي كما لعب بزياد وابن القسري والله لازهقن نفسك
او لتاتيني بابنيك محمد وابرهيم فرفع عبد الله راسه اليه
وقال نعم اما والله انك لازيرق قيس المذبوح فيها كما

تذبح الشاة قال ابو البختري فانصرف والله رباح اخذ
بيدي اجد برد يده وان رجليه ليخطان الارض مما كلمه
قال فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب قال ايها ويلك
فوالله ما قال الا ما سمع فذبح كما تذبح الشاة ثم انه دعا
القسري وساله عن الاموال فضربه وسجنه وجد رباح
في طلب محمد فاخبر انه في شعب من شعاب رضوى جبل جهينة
وهو في عمل ينبع فامر عامله بطلب محمد فطلبه بالخيل والرجل
ففزع منه محمد فهرب راجلا فافلت وله ابن صغير ولد في خوفه
ذلك وهو مع جارية له فسقط من الجبل فتقطع فقال محمد

منخرق السربال يشكو الوجى تنكبه اطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

قال فسار رباح سنبر بالحرة اذ لقي محمدا فعدل محمد الى بير فال
فجعل يستقي فقال رباح قاتله الله اعرابيا ما احسن ذراعه ٥

ذكر حبس اولاد الحسن ٥

قد ذكرنا ان المنصور حبس عبد الله بن حسن وقيل

ان رباحا هو الذي حبسهم حكي عن علي بن عبد الله
ابن محمد بن عمر بن علي انه قال حضرنا باب رباح
في المقصورة فقال الاذن من كان هاهنا من بني حسن
فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان
ثم قال من كان هاهنا من بني حسين فدخلوا من باب فليدخل
المقصورة ودخل الحدادون من باب مروان فدعى بالقيود
فقيدهم وحبسهم وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن
ابن علي وحسن وابرهيم ابني حسن بن حسن وجعفر
ابن حسن بن حسن وسليمن وعبد الله ابني داود بن حسن
ابن حسن ومحمد واسمعيل واسحق بني ابرهيم بن حسن بن حسن
وموسى بن عبد الله بن حسن بن حسن فلما حبسهم لم يكن فيهم
علي بن حسن بن حسن بن علي العابد فلما كان الغد بعد
الصبح واذا برجل قد اقبل متلفف فقال له رباح مرحبا
بك ما حاجتك قال جئتك لتحبسني مع قومي فاذا هو علي بن
حسن بن حسن فحبسه معهم وكان محمد قد ارسل ابنه عليا
الى مصر يدعو اليه فبلغ خبره عامل مصر وقيل له انه على
الوثوب بك والقيام عليك من شايعه فقبضه وارسله الى المنصور

فاعترف له وسمّى اصحاب ابيه وكان ممن سمّى عبد الرحمن بن
ابي الموالي وابو جبير فضربهما المنصور وحبسهما وحبس
عليا معي محبوسا الى ان مات وكتب المنصور الى رياح ان
حبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف
بالديباج وكان اخا عبد الله بن حسن بن حسن لامه امهما جميعا
فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما فاخذه معهم وصل
ان المنصور حبس عبد الله بن حسن بن حسن بن علي وحده وترك
باقي اولاد حسن فترك حسن بن حسن بن حسن خضابه حتى نصل
حزنا على اخيه عبد الله فكان المنصور يقول ما فعلت الحادة
ومر حسن بن حسن بن حسن على ابرهيم بن حسن وهو يعلف ابلا
له فقال اتعلف ابلك وعبد الله محبوس يا غلام اطلق عقلها
ففعل ثم صاح في ادبارها فلم توجد منها بعير فلما طال حبس عبد الله
ابن حسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور اتطمع في خروج محمد وابرهيم
وبنوا حسن مخلون والله للواحد منهم اهيب في صدور الناس من
الاسد فكان ذلك سبب حبس الباقين وحبسوا في سنة اربع واربعين

ذكر حملهم الى العراق

قال المورخ ولما حج المنصور في سنة اربع واربعين ومايه
ارسل محمد بن عمران بن ابرهيم بن طلحة بن محمد ومالك بن انس
الى بني حسن وهم في الحبس يسالهم ان يدفعوا اليه محمدا
وابرهيم ابني عبد الله فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلي
فابلغاهم الرسالة فقال حسن بن حسن اخو عبد الله هذا عمل
ابني المشومة اما والله ما هذا عن راينا ولا عن ملا منا ولا لنا
فيه حيلة فقال له اخوه ابرهيم علام تودي اخاك في
ابنيه وتودي ابن اخيك في امه ثم فرغ عبد الله من صلاته
فابلغاه الرسالة فقال والله لا ارد عليكما حرفا ان احب
ان ياذن لي فالقاه فليفعل فانطلق الرسولان الى المنصور
فابلغاه قوله فقال اراد ان يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني
حتى ياتيني بابنيه وكان عبد الله بن حسن لا يحدث احدا قط الا
فتله عن رايه ثم سار المنصور لوجهه فحج ورجع لم
يدخل المدينة ومضى الى الربذة فخرج اليه رياح الى الربذة
فرده الى المدينة وامره باشخاص بني حسن اليه ومعهم محمد بن
عبد الله بن عمرو بن عثمان اخو بني حسن لامهم فوجه رياح
واخذهم وسار بهم الى الربذة وجعلت القيود في ارجلهم

واعناقهم وجعلهم في محامل بغير وطاء ولما خرج بهم رباح
من المدينة وقف جعفر بن محمد من خلف ستر يراهم ولا يرونه
وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته وهو يدعو الله ثم قال
والله لا يحفظ لله حرمة بعد هولاء ولما ساروا كان محمد
وابرهيم ابنا عبد الله يأتيان كهيئة الاعراب فيسايران اباهما
ويستاذنانه في الخروج فيقول لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك
وقال لهما ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما
ان تموتا كريمين فلما وصلوا الى الربذة ادخل محمد بن عبد الله
العثماني على المنصور وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف
بين يديه قال ايها يا ديوث قال محمد سبحان الله والله لقد
عرفتني بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فممن حملت ابنتك رقية
وكانت تحت ابرهيم بن عبد الله بن حسن وقد اعطيتني الايمان
ان لا تغشني ولا تمالي على عدوا وانت ترى ابنتك حاملا وزوجها
غايب فانت بين ان تكون حانثا او ديوثا وايم الله اني لاهم
برجمها قال محمد اما ايماني فهي علي ان كنت دخلت لك في
امر غش علمته واما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد اكرمها
بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ولكني ظننت حين

ثاني العشرين

ظهر حملها ان زوجها الم بها على حين غفلة منا فاغتاظ
المنصور من كلامه وامر بشق ثيابه وازاره فبدت عورته
ثم امر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ
والمنصور يفتري عليه لا يكني فاصاب سوط منها وجهه
فقال ويحك اكفف عن وجهي فان له حرمة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاغرى المنصور فقال للجلاد الراس الراس فضرب
على راسه نحوا من ثلاثين سوطا واصاب احدى عينيه سوط
فسالت ثم اخرج وكانه زنجي من الضرب وكان من احسن الناس
وكان يكنى الديباج لحسنه فلما اخرج وثب اليه مولى له
فقال الا اطرح ردائي عليك قال بلى جزيت خيرا والله لشق
ازاري اشد علي من الضرب وكان سبب اخذه ان رباحا قال
للمنصور يا امير المومنين اما اهل خراسان فشيعتك واما اهل
العراق فشيعة آل ابي طالب واما اهل الشام فوالله ما علي
عندهم الا كافر ولكن محمد بن عبد الله العثماني لو دعا اهل
الشام ما تخلف عنه منهم احد فوقع في نفس المنصور فامر به
فاخذ ثم وكان حسن الراي فيه قبل ذلك ثم ان ابا عون كتب
الى المنصور ان اهل خراسان قد تقاعسوا عنه وطال عليهم امر

محمد بن عبد الله العثماني فامر المنصور به فقتل وارسل
راسه الى خراسان وارسل معه من يحلف انه راس محمد بن عبد الله
وان امه فاطمة بنت الحسين بن علي فلما قتل قال اخوه عبد الله
ابن الحسن انا لله ان كنا لنامن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في
سلطاننا قال ثم سار بهم المنصور من الربذة فمر بهم وهو
على بغلة شقراء فناداه عبد الله بن حسن يا ابا جعفر ما هكذا
فعلنا باسراكم يوم بدر فاخساه ابو جعفر وتفل عليه ومضى فلما
قدموا الى الكوفة قال عبد الله لمن معه الا ترون في هذه القرية
من يمنعنا من هذا الطاغية قال فلقيه الحسن وعلي ابنا اخيه مشتملين
على سيفين فقالا له قد جيناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذي تريد
قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هولاي شيا فانصرفا
فانصرفا ثم ان المنصور اودعهم بقصر ابن هبيرة شرقي الكوفة
واحضر المنصور محمد بن ابرهيم بن حسن وكان احسن الناس
صورة فقال له انت الديباج الاصفر قال نعم قال لاقتلنك
قتلة لم اقتلها احدا ثم امر به فبني عليه اسطوانة وهو حي فمات
فيها وهو اول من مات منهم ثم عبد الله بن حسن ثم مات
علي بن حسن وقيل ان المنصور امر بهم فقتلوا وقيل بل

امر بهم فسقوا السم وقيل وضع المنصور على عبد الله من
قال له ان ابنه محمدا قد خرج وقتل فانصدع قلبه فمات
والله اعلم ولم ينج منهم الا سليمن وعبد الله ابنا داود بن
حسن بن حسن وجعفر بن حسن وبقيتهم ماتوا في حبس المنصور

ذكر ظهور محمد بن عبد الله

ابن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

كان ظهوره بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادي الاخرة سنة
خمس واربعين ومايه وقيل بل كان في رابع عشر رمضان
منها وكان سبب خروجه ان المنصور لما حمل اهله الى العراق
وسار من الربذة رد رباحا الى المدينة اميرا عليها فالح في طلب
محمد وارهقه الطلب يوما فتدلى في بير بالمدينة يناول
اصحابه الماء وانغمس في الماء الى حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه
وبلغ رباحا خبره انه بالمذاد فركب نحوه في جنده فتنحى محمد
عن طريقه واختفى في دار الجهنية بحيث لم يره رباح فرجع
الى دار مروان فلما اشتد الطلب على محمد خرج قبل وقته
وكان وعد اخاه ابرهيم انه يخرج لوقت عينه بالمدينة

وخروج ابرهيم بالبصرة وقيل بل خرج لميعاده مع اخيه
وانما اخوه باخر لجدري لحقه وكان عبيد الله بن عمرو ابن ابي ذؤيب
وعبد الحميد بن جعفر يقولون لمحمد بن عبد الله ما تنتظر
بالخروج فوالله ما على هذه الامة اشأم منك اخرج ولو وحدك
فحركه ذلك للخروج ايضا واتى رياحا الخبر ان محمدا خارج
الليلة فاحضر محمد بن عمران بن ابرهيم بن محمد قاضي المدينة
والعباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس وغيرهما عنده
فصمت طويلا ثم قال لهم يا اهل المدينة امير المؤمنين يطلب
محمدا في شرق الارض وغربها وهو بين اظهركم اقسم بالله
لئن خرج لاقتلنكم اجمعين وقال لمحمد بن عمران انت قاضي
امير المؤمنين فادع عشيرتك فجمع بني زهرة فجاؤوا في جمع
كبير فاجلسهم بالباب وارسل فاخذ نفرا من العلويين وغيرهم
فيهم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وحسين بن علي بن
حسين بن علي وحسن بن علي بن حسن بن علي ورجال من
قريش فيهم اسمعيل بن ايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن
المغيرة وابنه خالد فبينا هم عنده اذ ظهر محمد فسمعوا
التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المري اطعني في هؤلاء

واضرب اعناقهم فقال له الحسين بن علي بن الحسين بن علي
والله ما ذاك اليك انا لعلى السمع والطاعة واقبل محمد من
المذاد في مائة وخمسين رجلا فاتى بني سلمة فنادوا بالسلامة
وقصد السجن فكسر بابه واخرج من فيه وممن كان فيه محمد بن
خالد بن عبد الله القسري وابن اخيه النذير بن يزيد ورزام
فاخرجهم وجعل على الرجالة خوات بن جبير واتى دار الامارة
وهو يقول لاصحابه لا تقتلوا الا ان تقتلوا فامتنع منهم رياح
فدخلوا من باب المقصورة واخذوا رياحا اسيرا واخاه عباسا
وابن مسلم بن عقبة المري فحبسهم في دار الامارة ثم خرج
الى المسجد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فانه قد كان من امر هذا الطاغية عدو الله ابي جعفر ما
لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندة لله
في ملكه وتصغيرا للكعبة الله الحرام وانما اخذ الله
فرعون حين قال انا ربكم الاعلى وان احق الناس بالقيام
في هذا الامر ابناء المهاجرين والانصار المواسين اللهم انهم
قد احلوا حرامك وحرموا حلالك وامنوا من اخفت واخافوا
من امنت اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر

منهم احدا ايها الناس اني والله ما خرجت من ظهركم وانتم
عندي اهل قوة ولا شدة ولكني اخترتكم لنفسي والله ما جئت
هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد اخذ لي فيه البيعة ٥
وكان المنصور يكتب الى محمد بن عبد الله على السن قواده
يدعونه الى الظهور ويخبرونه انهم معه فكان محمد يقول هذا
ويقول لو التقينا مال القواد كلهم الي واستولى محمد
على المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى
قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى
بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي وعلى الشرط ابا القلمس
عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان
العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وقيل
كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر فعزله وارسل محمد
الى محمد بن عبد العزيز اني كنت لاظنك ستنصرنا وتقوم معنا
فاعتذر اليه وقال افعل ثم انسل منه واتى مكة ولم يتخلف
عن محمد احد من وجوه الناس الا نفر منهم الضحاك بن عثمان
ابن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن
عبد الله بن خالد وابو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر

وخبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وكان اهل المدينة قد
استفتوا مالك بن انس في الخروج مع محمد وقالوا ان في اعناقنا
بيعة لابي جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على مكره
يمين فاسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته وارسل محمد
الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وكان شيخا كبيرا
فدعاه الى بيعته فقال يا ابن اخي انت والله مقتول فكيف
ابايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية بن
عبد الله بن جعفر قد اسرعوا الى محمد فاتت حمادة ابنة معاوية
الى اسمعيل بن عبد الله وقالت له يا عم ان اخوتي قد اسرعوا
الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنهم
فيقتل ابن خالي واخوتي فابى اسمعيل الا النهي عنه فقال ان
حمادة عدت عليه فقتلته فاراد محمد الصلاة عليه فمنعه
عبد الله بن اسمعيل وقال يامر بقتل ابي وتصلي عليه فنحاه الحرس
وصلى عليه محمد ولما ظهر محمد كان محمد بن خالد القسري في حبس
رباح فاطلقه قال محمد بن خالد لما سمعت دعوة محمد التي
دعا اليها على المنبر قلت هذه دعوة حق والله لابلين الله فيها
بلاء حسنا فقلت يا امير المؤمنين انك قد خرجت بهذا البلد

والله لو وقعت على نقب من انقابه احد مات اهله جوعا وعطشا
فانهض معي فانما هي عشر حتى اضربه بمائة الف سيف فابى علي
فبينما انا عنده اذ قال ما وجدنا من حر المتاع شيئا اجود من
شيء وجدناه عند ابن ابي فروة ختن ابي الخصيب وكان انتهبه
قال فقلت الا اراك قد ابصرت حر المتاع فكتبت الى المنصور
فاخبرته بقوله من معه فاخذني محمد فحبسني حتى اطلقني عيسى
ابن موسى بعد قتله اياه وكان رجل من آل اويس بن ابي سرح
العامري عامر بن لؤي اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لما
ظهر محمد فسار من ساعته الى المنصور فبلغه في تسعة ايام
فقدم ليلا فقام على ابواب المدينة فصاح حتى علموا به فادخلوه
فقال له الربيع ما حاجتك هذه الساعة وامير المؤمنين
نايم قال لا بد لي منه فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه
قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين
خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا
قال اخبرني من معه فسمى له من معه من وجوه اهل المدينة واهل
بيته قال انت رأيته قال انا رأيته وعاينته وكلمته على منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فادخله ابو جعفر بيتا

فلما اصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلي
امواله بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواترت عليه اخباره
فاخرج الاويسي فقال لاوطين الرجال عقبيك ولاغنينك
وامر له بتسعة آلاف درهم لكل ليلة الف درهم واسحق بن محمد
فقال له الحارث المنجم يا امير المؤمنين ما لجزعك منه فوالله
لو ملك الارض ما لبث الا سبعين يوما فارسل المنصور الى عمه
عبد الله بن علي وهو محبوس ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك
رأي فاشر به علينا وكان ذا رأي عندهم فقال ان المحبوس محبوس
الرأي فارسل اليه المنصور لو جاءني حتى يضرب بابي ما اخرجتك
وانا خير لك منه وهو ملك اهل بيتك فاعاد اليه عبد الله
ارتحل الساعة حتى تاتي الكوفة فاجثم على اكبادهم فانهم شيعة
اهل هذا البيت وانصارهم ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها
من وجه من الوجوه او اتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه
وابعث الى سلم بن قتيبة ينحدر اليك وكان بالري واكتب الى اهل
الشام فمرهم ان يحملوا اليك من اهل البأس والنجدة ما حمل
البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل وقيل
ارسل المنصور الى عبد الله اخوته يستشيرونه في امر محمد فقال

لهم لا يعلم عبد الله ان ارسلتكم اليه فلما دخلوا عليه قال
لامر ما جيتم ما جا بكم جميعا وقد هجرتموني جميعا قالوا استاذنا
امير المومنين فاذن لنا قال ليس هذا شي فما الخبر قالوا خرج
محمد بن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعني المنصور
قالوا لا ندري والله قال ان البخل قد قتله مروه فليخرج الاموال
وليعط الاجناد فان غلب فما اسرع ما يعود اليه ماله وان غلب
لم يقدم صاحبه على دينار ولا درهم ۞ قال ولما ورد
الخبر على المنصور بخروج محمد كان يخط مدينة بغداد بالقصب
فسار الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن
عبد المدان فقال له المنصور ان محمدا قد خرج بالمدينة فقال
عبد الله هلك والله واهل بيته انه خرج في غير عدد ولا رجال
حدثني سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع مروان يوم
الزاب واقفا فقال لي مروان من هذا الذي يقاتلني قلت عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن العباس قال وددت والله ان علي بن ابي طالب
يقاتلني مكانه ان عليا وولده لا حظ لهم في هذا الامر وهذا
رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ريح
الشام ونصر الشام يا ابن جعدة تدري ما حملني على ان عقدت

لعبد الله وعبيد الله بعدي وتركت عبد الملك وهو اكبر من
عبيد الله قال ابن جعدة لا قال وجدت الذي يلي هذا الامر عبد الله
وعبيد الله وكان عبيد الله اقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له
فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسري عنه ۞
قال ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لابي ايوب
وعبد الملك هل من رجل تعرفانه بالراي نجمع رايه الى راينا
قالا بالكوفة بديل بن يحيى وكان السفاح يشاوره فارسل اليه
وقال له ان محمدا قد ظهر بالمدينة قال فاشحن الاهواز بالجنود
قال انه انما ظهر بالمدينة قال قد فهمت وانما الاهواز الباب
الذي تؤتون منه فلما ظهر ابرهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك
قال فعاجله بالجنود واشغل الاهواز عليه وشاور المنصور ايضا
جعفر بن حنظلة البهراني عند ظهور محمد فقال وجه الجند الى
البصرة قال انصرف حتى ~~ابصر~~ حتى ارسل اليك فلما صار ابرهيم
الى البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال اياها خفت بادره
بالجنود قال وكيف خفت البصرة قال لان محمدا ظهر بالمدينة
وليسوا اهل حرب بحسبهم ان يقيموا شان انفسهم واهل الكوفة
تحت قدمك واهل الشام اعداء ال ابي طالب فلم يبق الا البصرة

ثم ان المنصور كتب الى محمد بن عبد الله كتابا ابتداه بان قال
بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ولك عهد الله
وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اومنك
وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم
واموالكم واسوغك ما اصبت من دم او مال واعطيك
الف الف درهم وما سالت من الحوائج وانزلك من البلاد
حيث شئت وان اطلق من في حبسي من اهل بيتك وان اومن كل
من جاءك وبايعك واتبعك او دخل في شيء من امرك ثم لا اتبع
احدا منهم بشيء كان منه ابدا فان اردت ان تتوثق لنفسك
فوجه من احببت ياخذ لك من الامان والعهد والميثاق ما تثق
به والسلام ٥ فكتب اليه محمد
بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب
المبين نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون
ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف
طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين

ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وانا اعرض
عليك من الامان مثل ما عرضت علي فان الحق حقنا وانما ادعيتم
هذا الامر لنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا فان
ابانا عليا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته
وولده احياء ثم قد علمت انه لم يطلب الامر احد له مثل
نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف ابائنا لسنا من ابناء اللعناء
ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت احد من بني هاشم بمثل
الذي نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو في الجاهلية
وبنو ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة في الاسلام
دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد
صلى الله عليه وسلم افضلهم ومن السلف اولهم اسلاما
علي بن ابي طالب ومن الازواج افضلهم خديجة الطاهرة
واول من صلى الى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة
نساء اهل الجنة ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين

حاشية
يشير الى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم وهي ام عبد الله بن عبد المطلب
ابي هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدا شباب اهل الجنة وان هاشما ولد عليا مرتين
وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين واني اوسط
بني هاشم نسبا واصرحهم اما وابا لم تعرق في العجم ولم
تنازع في امهات الاولاد فما زال يختار لي الاباء والامهات
في الجاهلية والاسلام حتى اختار لي في النار فانا ابن ارفع
الناس درجة في الجنة واهونهم عذابا في النار فلك
ذمة الله على ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان اومنك
على نفسك ومالك وعلى كل حدث احدثته الا حدا من حدود
الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمني من ذلك
وانا اولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك اعطيتني من الامان
والعهد ما اعطيته رجالا قبلي فاي الامانات تعطيني
امان ابن هبيرة ام امان عمك عبد الله بن علي ام امان
ابي مسلم فلما ورد كتابه على المنصور قال له ابو ايوب
المورياني دعني اجبه عنه قال لا اذا تقارعنا على الاحساب
فدعني واياه ثم كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد بلغني كلامك وقرات كتابك فاذا

جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم
يجعل الله النساء كالعمومة والاباء ولا كالعصبة والاولياء
لان الله جعل العم ابا وبدا به في كتابه على الوالدة الدنيا
ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت امنة اقربهن
رحما واعظمهن حقا واول من يدخل الجنة غدا ولكن
اختيار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم
واما ما ذكرت من فاطمة ام ابي طالب وولادتها فان الله
لم يرزق احدا من ولدها الاسلام لا بنتا ولا ابنا ولو ان
رجلا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبد الله ولكان
اولاهم بكل خير في الدنيا والاخرة لكن الامر لله يختار لدينه
من يشاء قال الله عز وجل انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين ولقد بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة اربعة فانزل الله
عز وجل وانذر عشيرتك الاقربين فانذرهم ودعاهم فاجاب
اثنان احدهما ابي وابى اثنان احدهما ابوك فقطع الله ولايتهما
منه فلم يجعل بينه وبينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وزعمت
انك ابن اخف اهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس في الكفر

بالله صغيرة ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر
خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار وسترد
فتعلم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . واما امر
حسن وان عبد المطلب ولده مرتين وان النبي ولدك مرتين
فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده
هاشم الا مرة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك
اوسط بني هاشم نسبا واصرحهم اما وابا وانه لم تلدك
العجم ولم تعرق فيك امهات الاولاد فقد رايتك فخرت
على بني هاشم طرا فانظر ويحك اين انت من الله غدا فانك قد
تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وابا واولا
واخرا ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خيار بني ابيك
خاصة واهل الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد ما ولد فيكم
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من علي بن حسين
فهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم
بعده مثل محمد بن علي وجدته ام ولد ولهو خير من ابيك
ولا مثل ابنه جعفر وجدته ام ولد وهو خير منك واما
قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى

يقول في كتابه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكنكم
بنو ابنته وانها لقرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا
ترث الولاية ولا تجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد
طلبها ابوك بكل وجه فاخرج فاطمة رضي الله عنها نهارا
ومرضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا الشيخين ولقد
جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد ابا الام
والخال والخالة لا يورثون واما ما فخرت به من علي
وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة
فامر غيره بالصلاة ثم اخذ الناس رجلا بعد رجل فلم ياخذوه
وكان في الستة فتركوه كلهم دفعا له ولم يروا له حقا
فيها واما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وقتل عثمان وهو
له متهم وقاتله طلحة والزبير وابى سعد بيعته واغلق بابه
دونه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها
وتفرق عنه اصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم
حكم حكمين رضي بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا
على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم
ولحق بالحجاز واسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى

غير اهله واخذ مالا من غير حله فان كان لكم فيها شي
فقد بعتموه واخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن علي على ابن مرجانه
فكان الناس معه عليه حتى قتلوه واتوا براسه اليه ثم خرجتم
على بني اميه فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل واحرقوكم
بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان
وقتلوا رجالكم واسروا الصبيه والنسا وحملوهم بلا وطاء
في المحامل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم وطلبنا
بثاركم وادركنا بدمائكم واورثناكم ارضهم وديارهم وسنينا
سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجه وظننت انا انما ذكرنا
اباك وفضلناه للتقدمه منا له على حمزه والعباس وجعفر
وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هولاي من الدنيا سالمين مسلما
منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلي ابوك بالقتال والحرب
وكانت بنوا اميه تلعنه كما تلعن الكفره في الصلاه المكتوبه
فاحتججنا لهم وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم
بما نالوا منه ولقد علمت ان مكرمتنا في الجاهليه سقايه
الحاج الاعظم وولايه زمزم فصارت للعباس من بين اخوته
فنازعنا فيها ابوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل عليها في الجاهليه

والاسلام ولقد قحط اهل المدينه فلم يتوسل عمر الى ربه ولم
يتقرب اليه الا بابينا حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث وابوك
حاضر لم يتوسل به ولقد علمت انه لم يبق احد من بني عبد المطلب
بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثته من عمومته
ثم طلب هذا الامر غير واحد من بني هاشم فلم ينله الا ولده فالسقايه
سقايته وميراث النبي صلى الله عليه وسلم له والخلافه في ولده فلم
يبق شرف ولا فضل في جاهليه ولا اسلام في دنيا ولا اخره الا
والعباس وارثه ومورثه واما ما ذكرت من بدر فان الاسلام
جاء والعباس يمون ابا طالب وعياله وينفق عليهم للازمه
التي اصابته ولولا ان العباس اخرج الى بدر كارها لمات
طالب وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبه وشيبه ولكنه
كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبه وكفاكم النفقه
والموونه ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم
في الكفر وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الاباء وورثنا دونكم
خاتم الانبياء وطلبنا بثاركم فادركنا منه ما عجزتم عنه ولم
تدركوا لانفسكم والسلام عليكم ورحمه الله ٥
وكان محمد بدا استعمل عمه الحسن بن معاويه بن عبد الله

ابن جعفر بن ابي طالب على مكة والقاسم بن اسحق على اليمن
وموسى بن عبد الله على الشام فاما محمد بن الحسن والقاسم
فسارا الى مكة فخرج اليهما السري بن عبد الله عامل المنصور
بمكة فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه ودخل محمد مكة واقام بها
يسيرا فاتاه كتاب محمد بن عبد الله يامره بالمسير اليه فيمن معه
ويخبره بمسير عيسى بن موسى اليه ليحاربه فسارا اليه من مكة هو
والقاسم فبلغه بنواحي قديد قتل محمد فهرب هو واصحابه
وتفرقوا فلحق محمد بن الحسن بابرهيم فاقام عنده حتى قتل
ابرهيم واختفى القاسم بالمدينة حتى اخذت له ابنة عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن جعفر امرأة عيسى الامان له ولاخوته
معاوية وغيره واما موسى بن عبد الله فسار نحو الشام ومعه
رزام مولى محمد بن خالد القسري فاسلمه رزام بينها وسار
الى المنصور برسالة من مولاه محمد القسري فظهر محمد بن عبد الله
على ذلك فحبس محمد القسري ووصل موسى الى الشام فراى منهم
سوء رد عليه وغلظة فكتب الى محمد اخبرك اني لقيت الشام
واهله فكان احسنهم قولا الذي قال والله لقد مللنا البلاء
وضقنا حتى ما فينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ومنهم

طايفة تحلف لئن اصبحنا من ليلتنا او امسينا من غد لنرفعن
امرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهي وخفت على نفسي ثم
رجع الى المدينة وقيل الى البصرة وارسل صاحبا له يشتري له
طعاما فاشتراه وجاء به على حمال اسود فادخله الدار التي
سكناها وخرج فلم يكن باسرع من ان كبست الدار واخذ موسى
وابنه عبد الله وغلامه فحملوا الى محمد بن سليمن بن علي بن عبد الله
ابن العباس فلما راى موسى قال لا قرب الله قرابتكم ولا حيا
وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلدا انا فيه فان وصلت ارحامكم
اغضبت امير المومنين وان اطعته قطعت ارحامكم ثم ارسلهم
الى المنصور فامر بضرب موسى وابنه كل واحد خمسمائة سوط
فلم يتاوها فقال المنصور عذرت اهل الباطل في صبرهم فما
بال هولاء فقال موسى اهل الحق اولى بالصبر ثم اخرجهم وامر بهم سجنوا

ذكر مسير عيسى بن موسى

لقتال محمد بن عبد الله بن حسن وقتل محمد

قال ثم ان المنصور احضر ابن اخيه عيسى بن موسى بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وامره بالمسير الى المدينة

لقتال محمد بن عبد الله بن حسن فقال شاور عمومتك يا امير
المومنين قال فاين قول ابن هرمة

نزور امرأ لا يمحض القوم سره ولا ينتجي الادنين فيما يحاول
اذا ما اتى شيئا مضى كالذي اتى وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال المنصور امض ايها الرجل فوالله ما يراد غيري
وغيرك وما هو الا ان تشخص انت او اشخص انا فسار وسير
معه الجنود وكان عيسى ولي عهد المنصور اذ ذاك فقال
المنصور حين سار عيسى لا ابالي ايهما قتل صاحبه وبعث
معه محمد بن ابي العباس السفاح وكثير بن حصين العبدي
وحميد بن قحطبة وهزارمرد وغيرهم وقال له
المنصور حين ودعه يا عيسى اني ابعثك الى ما بين هذين واشار
الى ما بين جنبيه فان ظفرت بالرجل فاغمد سيفك وابذل
الامان وان تغيب فضمنهم اياه فانهم يعرفون مذاهبه
ومن لقيك من آل ابي طالب فاكتب الي باسمه ومن لم يلقك
فاقبض ماله وكان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله
فلما قدم المنصور المدينة قال له جعفر في معنى ماله فقال
قبضه مهديكم فلما وصل عيسى الى فيد كتب الى الناس في

خرق الحرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبد الله
ابن محمد بن صفوان الجمحي وكتب الى عبد الله بن محمد بن عمر بن علي
ابن ابي طالب يامره بالخروج من المدينة بمن اطاعه فخرج هو
وعمر بن محمد بن عمر وابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل
فاتوا عيسى قال ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة استشار
اصحابه في الخروج من المدينة والمقام بها فاشار بعضهم بالخروج
عنها وبعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايتني في درع حصينة فاولتها المدينة فاقام بها واستشارهم
في حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن
انس رئيس سليم يا امير المومنين نحن اخوالك وجيرانك
وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خندقه لما اعلمه الله تعالى به وان خندقته
لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الازقة وان
الذين يخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم
فقال له احد بني شجاع خندق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقتديت به وتريد ان تدع اثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرايك قال انه والله يا ابن شجاع ما شيء اثقل

عليك وعلى اصحابك من لقائهم وما شيء احب الينا من
مناجزتهم فقال محمد انما اسعنا في الخندق اثر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يردني احد عنه فلست بتاركه فامر به
فحفر وبدا هو يحفر بنفسه الخندق الذي حفره رسول الله
صلى الله عليه وسلم للاحزاب وسار عيسى حتى نزل الاعوص
وكان محمد قد جمع الناس واخذ عليهم الميثاق ان لا يخرج منهم
احد ثم خطبهم فقال ان عدو الله وعدوكم قد نزل الاعوص
وان احق الناس بالقيام بهذا الامر لابناء المهاجرين والانصار
الا وانا قد جمعناكم واخذنا عليكم الميثاق وعدوكم عدد
كثير والنصر من الله والامر بيده وانه قد بدا لي ان اذن لكم
فمن احب منكم ان يقيم اقام ومن احب ان يظعن ظعن فخرج
عالم كثير وخرج ناس من اهل المدينة بذراريهم واهليهم
الى الاعراض والجبال وبقي محمد في شرذمة يسيرة فامر
ابا القلمس يرد من قدر عليه فاعجزه كثير منهم فتركهم
قال وكان المنصور قد ارسل ابن الاصم مع عيسى بن
موسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة
فقال ابن الاصم ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة واني

اخاف ان كشفوكم كشفة ان يدخلوا عسكركم فتاخروا
الى سقاية سليمن بن عبد الملك بالجرف وهو على اربعة اميال
من المدينة وقال لا يهرول الراجل اكثر من ميلين او ثلاث
حتى تاخذه الخيل وارسل عيسى خمس مائة رجل الى بطحاء ابن
ازهر على ستة اميال من المدينة فاقاموا بها وقال اخاف
ان ينهزم محمد فياتي مكة فيرده هؤلاء فكانوا بها حتى قتل
محمد وارسل عيسى الى محمد يخبره ان المنصور قد امنه
واهله فاعاد الجواب يا هذا ان لك برسول الله صلى الله
عليه وسلم قرابة قريبة واني ادعوك الى كتاب الله
وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك نقمته وعذابه
واني والله ما انا بمنصرف عن هذا الامر حتى القى الله عليه واياك
ان يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شر قتيل او تقتله فيكون
اعظم لوزرك فلما بلغته الرسالة قال عيسى ليس بيننا وبينه
الا القتال وقال لمحمد الرسول علام تقتلوني وانما انا رجل
فر من ان يقتل قال ان القوم يدعونك الى الامان فان ابيت
الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خيرا ابائك طلحة والزبير
على نكث بيعتهم وكيد ملكهم ه قال ونزل عيسى

بالجرف لاثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة خمس واربعين
ومائة وذلك يوم السبت فاقام السبت والاحد وغدا يوم
الاثنين فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها ونادى
يا اهل المدينة ان الله تعالى حرم دماءنا بعضنا على بعض فهلموا
الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو امن ومن القى سلاحه فهو
امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن خرج من المدينة فهو امن
خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا واما له فشتموه فانصرف
من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات
المدينة واخلى ناحية مسجد ابي الجراح وهو على بطحان اخلى
تلك الناحية لخروج من يهزم وبرز محمد في اصحابه
ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وكان شعاره احد احد
فبرز ابو القلمس وهو من اصحاب محمد فبرز اليه اخو اسد
فاقتتلا طويلا فقتله ابو القلمس وبرز اليه اخر فقتله
وقال حين ضربه خذها وانا ابن الفاروق فقال رجل من
اصحاب عيسى قتلت خيرا من الف فاروق وقاتل محمد يومئذ
قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا وامر عيسى حميد بن
قحطبة فتقدم في مائة كلهم راجل سواه فزحفوا حتى بلغوا

جدارا دون الخندق عليه ناس من اصحاب محمد فهدم حميد
الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه ابوابا وعبر هو واصحابه
عليها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه اشد قتال من بكرة
النهار الى العصر وامر عيسى اصحابه فالقوا الحقائب وغيرها
في الخندق وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا
شديدا وانصرف محمد فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال له
عبد الله بن جعفر بابي انت وامي والله ما لك بما ترى طاقة فلو
اتيت الحسن بن معاوية بمكة فان معه جل اصحابك فقال
لو خرجت لقتل اهل المدينة والله لا ارجع حتى اقتل او اقتل
وانت مني في سعة فاذهب حيث شئت فمشى معه قليلا ثم
رجع عنه وتفرق عنه جل اصحابه حتى بقي في ثلاثمائة رجل
يزيدون قليلا فقال بعض اصحابه نحن اليوم بعدة اهل بدر
وصلى محمد الظهر والعصر وكان معه عيسى بن حصين وهو
يناشده الا ذهب الى البصرة او غيرها ومحمد يقول لا والله لا
تبتلون بي مرتين ولكن اذهب انت حيث شئت فقال
ابن حصين واين المذهب عنك ثم مضى فاحرق الديوان الذي فيه
اسماء من بايعهم وقتل رياح بن عثمان واخاه عباس بن

عثمان وقتل ابن مسلم بن عقبة المري ومضى الى محمد بن
خالد القسري وهو محبوس ليقتله فعلم به فردم الابواب
دونه فلم يقدر على قتله وكان محمد بن عبد الله قد حبس محمد بن
خالد بعد ما اطلقه ورجع عيسى بن حضين الى محمد فقاتل
بين يديه حتى قتل وتقدم حميد بن قحطبة وتقدم محمد بن
عبد الله فلما صار ببطن مسيل سلع عرقب فرسه وعرقب
بنو شجاع الخميسيون دوابهم ولم يبق احد منهم الا كسر جفن
سيفه فقال لهم محمد قد بايعتموني ولست بارحا حتى اقتل
فمن احب ان ينصرف فقد اذنت له واشتد القتال فهزموا اصحاب
عيسى بن موسى مرتين او ثلاثا فقال يزيد بن معاوية بن
عبد الله بن جعفر ويل امه فتحا لو كان له رجال وصعد نفر
من اصحاب عيسى على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة وامرت
اسماء بنت حسن بن عبيد الله بن العباس بخمار اسود فرفع
على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصحاب
محمد بن عبد الله دخلت المدينة فهربوا فقال يزيد لكل قوم
جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه يعني سلعا وفتح بنو ابي عمرو
الغفاريون طريقا في بني غفار لاصحاب عيسى فدخلوا منه

ايضا وجاؤوا من وراء اصحاب محمد ونادى محمد حميد بن
قحطبة ابرز الي فانا محمد بن عبد الله فقال حميد قد عرفتك
وانت الشريف بن الشريف الكريم بن الكريم لا والله لا ابرز اليك
وبين يدي من هؤلاء الاغمار واحد فاذا فرغت منهم فسابرز
اليك وجعل حميد يدعو ابن حضير الى الامان وابن حضير
يحمل على الناس راجلا لا يصغي الى امانه وهو ياخذهم
بين يديه فضربه رجل من اصحاب عيسى على اليته فخلها
فرجع الى اصحابه فشدها بثوب ثم عاد الى القتال فضربه
انسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه فقتلوه
واخذوا راسه وكانه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه
فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته فجعل يهد الناس
هدا وكان اشبه الناس قتالا بحمزة بن عبد المطلب رضي الله
عنه ولم يزل محمد يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة اذنه
اليمنى فبرك لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ويقول
ويحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم وطعنه ابن قحطبة في صدره
فصرعه ثم نزل اليه فاخذ راسه واتى به عيسى وهو لا يعرف
من كثرة الدماء وقيل ان عيسى بن موسى اتهم حميد

ابن قحطبة وكان على الخيل فقال له ما اراك تبالغ فقال له
اتهمني فوالله لاضربن محمدا حين اراه بالسيف او اقتل دونه
قال فمر به وهو مقتول فضربه ليبر يمينه وقيل بل
رمي بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار يتحاماه الناس فلما
وجد الموت تحامل على سيفه فكسره وهو ذو الفقار سيف
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل بل اعطاه رجلا من
التجار كان معه وله عليه اربع مايه دينار وقال خذه فانك
لا تلقى احدا من ال ابي طالب الا اخذه واعطاك حقك فلم
يزل عنده حتى ولي جعفر بن سليمن المدينة فاخبره فاخذ
السيف منه واعطاه اربع مايه دينار ولم يزل معه حتى اخذه
منه المهدي ثم صار الى الهادي فجربه في كلب فانقطع
السيف وقيل بل بقي الى ايام الرشيد وكان يتقلده
وكان به ثماني عشرة فقارة قال ولما اتى عيسى براس
محمد قال لاصحابه ما تقولون فيه فوقعوا فيه فقال بعضهم
كذبتم ما لهذا قاتلناه ولكنه خالف امير المومنين
وشق عصا المسلمين وان كان لصواما قواما فسكتوا
وارسل عيسى بن موسى بالراس الى المنصور مع محمد بن ابي الكرام

ابن عبد الله

ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وبالبشارة
مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وارسل
معه رؤس بني شجاع فامر المنصور براس محمد فطيف به
في الكوفة وسيره الى الافاق قال ولما راى المنصور
رؤس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمدا
فاشتمل عليه هولاي ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه
حتى قتلوا ٥ وكان مقتل محمد واصحابه يوم الاثنين
بعد العصر لاربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة خمس واربعين
ومايه ٥ قال وكان المنصور قد بلغه ان عيسى بن
موسى قد هرب فقال كلا ان لعب صبياننا بها على المنابر
ومشورة النسا ما ان لذلك بعد ثم بلغه ان محمدا هرب
فقال كلا انا اهل بيت لا نفر فجاته بعد ذلك الروس ٥
قال ولما وصل راس محمد الى المنصور كان الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عنده فلما راى الراس
عظم عليه وتجلد خوفا من المنصور فالتفت المنصور اليه
وقال اهو هو قال نعم ولوددت ان الله تعالى هداه
الى طاعتك ولم تكن فعلت به كذا قال وانا والامام موسى

طالق ولكنه اراد قتلنا وكانت نفسنا اكرم علينا من
نفسه ۝ قال وارسل عيسى بن موسى الوية
فنصبت في مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء
منها فهو امن واخذ اصحاب محمد فصلبهم ما بين ثنية الوداع
الى دار عمر بن عبد العزيز صفين ووكل بخشبة ابن خضير
من يحفظها فاحتمله قوم من الليل فواروه سرا وبقي الآخرون
ثلاثا ثم امر بهم عيسى فالقوا في مقابر اليهود ثم القوا بعد ذلك
في خندق ذباب فارسلت زينب بنت عبد الله اخت محمد
وابنته فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم
منه فلو اذنتم لنا في دفنه فاذن لهما فدفنتاه بالبقيع
قال وقطع المنصور الميرة عن المدينة في البحر ثم اذن
فيها المهدي ۝ قال وورد الخبر بقتل محمد بن عبد الله
على اخيه ابراهيم بالبصرة يوم العيد وكان ابراهيم قد استولى
على البصرة فخرج فصلى بالناس ونعاه على المنبر واظهر
الجزع عليه ۝ قال وكان محمد بن عبد الله بن
حسن اسمر شديد السمرة سمينا شجاعا كثير الصوم والصلاة
شديد القوة رحمه الله تعالى ۝ قال وسئل

جعفر

جعفر الصادق عن ابن محمد فقال فتنة يقتل فيها محمد
ويقتل اخوه لابيه وامه بالعراق وحوافر فرسه في ماء ۝
قال وقال محمد بن عبد الله لعبد الله بن عامر السلمي غشتنا
سحابة فان مطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى
دمي عند احجار الزيت قال فوالله لقد اظلتنا سحابة فلم تمطرنا
وتجاوزتنا الى عيسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورايت
دمه عند احجار الزيت وكان محمد يلقب المهدي رحمه الله

ذكر تسمية المشهورين

ممن كان مع محمد بن عبد الله بن حسن

كان معه من بني هاشم اخوه موسى بن عبد الله بن حسن
وحسين وعلي ابنا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
ولما بلغ المنصور ان ابني زيد اعانا محمدا عليه قال عجبا
لهما قد خرجا علي وقد قتلنا قاتل ابيهما كما قتله وصلبناه
كما صلبه واحرقناه كما احرقه ۝ وكان معه حمزة بن
عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين وعلي وزيد ابنا الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان ابوهما مع المنصور

والحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر والمرجا
علي بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وكان ابوه
مع المنصور ٥ وكان معه من غيرهم
محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص ومحمد بن عجلان
وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم اخذ اسيرا فاتي به المنصور
فقال له انت الخارج علي قال لم اجد الا ذلك او الكفر بما
انزل الله على محمد وكان معه ابو بكر بن عبد الله بن محمد
ابن ابي سبرة وعبد الواحد بن ابي عون مولى الازد وعبد الله
ابن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن
محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله
ابن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وابرهيم واسحق وربيعة
وجعفر وعبد الله وعطا ويعقوب وعثمان وعبد العزيز
بنو عبد الله بن عطاء وعيسى بن خضير وعثمان بن خضير
وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير هرب بعد قتل محمد فاتى
البصرة فاخذ بها واتي به المنصور فقال له هيه يا عثمان
انت الخارج علي مع محمد قال بايعته انا وانت بمكة فوفيت

ببيعتي وغدرت ببيعتك قال يا ابن اللخناء قال ذاك من قامت
عنه الاماء يعني المنصور فامر به فقتل وكان مع محمد
عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب واخذ اسيرا
فاطلقه المنصور وعبد العزيز بن ابرهيم بن عبد الله بن مطيع
وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب وابرهيم بن جعفر بن مصعب
ابن الزبير وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار
وعبد الله بن يزيد بن هرمز وغيرهم

ذكر ظهور ابرهيم بن عبد الله

ابن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب اخي محمد

كان ظهوره بالبصرة في اول شهر رمضان سنة خمس واربعين
ومائة وكان قبل ظهوره قد طلب اشد طلب فحكت جارية
له انهم لم يقرهم ارض خمس سنين مرة بفارس ومرة بكرمان
ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن ومرة بالشام
ثم انه قدم الموصل وقدمها المنصور في طلبه فحكى ابرهيم
عن نفسه قال اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على
مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب وكان قوم من اهل

العسكر يستغيثون فكتبوا الى ابرهيم يسالونه القدوم عليهم
ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر ابي جعفر وهو ببغداد وقد حطها
وكانت له مراة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه فنظر فيها
فقال يا مسيب قد رايت ابرهيم في عسكري وما في الارض اعدا
لي منه فانظر اي رجل تكون ثم ان المنصور امر ببناء قنطرة
الصراة العتيقة فخرج ابرهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت
عليه عين المنصور فجلس ابرهيم وذهب في الناس فاتى فاميا
فلجا اليه فاصعده غرفة له وجد المنصور في طلبه ووضع
الرصد بكل مكان فثبت ابرهيم مكانه فقال له صاحبه
سفيان بن حيان العمي قد نزل بنا ما ترى ولا بد من المخاطره
قال فانت وذاك فاقبل سفيان الى الربيع فساله الاذن على
المنصور فادخله اليه فلما راه شتمه فقال يا امير المومنين
انا اهل لما تقول غير اني اتيتك تائبا ولك عندي كل ما تحب
وانا اتيك بابرهيم بن عبد الله اني قد بلوتهم فلم اجد فيهم خيرا
فاكتب لي جوازا ولغلام معي واحملني على البريد ووجه معي
جندا فكتب له جوازا ودفع اليه جندا وقال له هذه الف
دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها فاخذ منها ثلثمايه دينار

واقبل والجند معه فدخل البيت على ابرهيم وعلى ابرهيم جبة صوف
وقباء كاقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يامره وينهاه وسار
على البريد وقيل لم يركب البريد وسار حتى قدم المداين فمنعه
صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها قال له الموكل
بالقنطرة ما هذا غلام وانه لابرهيم بن عبد الله اذهب راشدا
فاطلقهما فركبوا سفينة حتى قدموا البصرة فجعل ياتي بالجند
الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على احد البابين ويقول
لا تبرحوا حتى اتيكم فيخرج من الباب الاخر ويتركهم حتى فرق الجند
عن نفسه وبقي وحده وبلغ الخبر سفيان بن معاوية امير البصرة
فارسل الى الجند فجمعهم وطلب العمي فاعجزه وكان ابرهيم قد قدم
الاهواز قبل ذلك فاختفى عند الحسن بن حبيب وكان محمد بن
حصين يطلبه فقال يوما ان امير المومنين كتب الي يخبرني ان
المنجمين اخبروه ان ابرهيم نازل بالاهواز وهو في جزيرة بين
نهرين وقد طلبته في الجزيرة وليس هناك وقد عزمت ان اطلبه
غدا بالمدينة لعل امير المومنين يعني بقوله بين نهرين بين دجيل
والمشرقان فرجع الحسن بن حبيب الى ابرهيم فاخبره واخرجه
الى ظاهر البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم فلما كان اخر النهار

خرج الحسن الى ابرهيم فادخله البلد وهما على حمارين
وقت العشاء الآخرة فلحقه اوايل خيل ابن الحصين فنزل ابرهيم
عن حماره كانه يبول فسال ابن الحصين الحسن بن حبيب عن
مجيه فقال جيت من عند بعض اهلي فمضى وتركه ورجع الحسن
الى ابرهيم فاركبه وادخله الى منزله فقال له ابرهيم والله
لقد بلت دما قال فاتيت الموضع فرايته وقد بال دما ثم ان ابرهيم
قدم البصرة قيل قدمها في سنة خمس واربعين ومايه بعد
ظهور اخيه محمد بالمدينة وقيل قدمها سنة ثلاث
واربعين ومايه وكان الذي اقدمه وتولى امره في قول بعضهم
يحيى بن زياد بن حيان النبطي وانزله في داره في بني ليث
وقيل نزل في دار ابي فروة ودعا الناس الى بيعة اخيه
وكان اول من بايعه نميلة بن مرة العبشمي وعفو الله
ابن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمي
وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي وندبوا الناس
فاجابهم المغيرة بن الافزع واشباه له واجابه ايضا
عيسى بن يونس ومعاذ بن معاذ وعباد بن العوام
واسحق بن يوسف الازرق ومعاوية وهشيم بن بشير

وجماعة كبيرة من الفقهاء واهل العلم حتى احصى ديوانه
اربعة الاف وشهر امره فقالوا له لو كنت تحولت الى وسط
البصرة اتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار
ابي مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر وكان سفيان بن
معاوية امير البصرة قد مالا على امره ولما ظهر اخوه محمد
كتب اليه يامره بالظهور فوجم لذلك واغتم فجعل بعض اصحابه
يسهل عليه ذلك وقال له قد اجتمع لك عالم من الناس فطابت
نفسه وكان المنصور بظاهر الكوفة في قليل من العساكر وقد ارسل
ثلاثة من القواد الى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ليكونوا
عونا له على ابرهيم ان ظهر فلما اراد ابرهيم الظهور ارسل الى
سفيان فاعلمه فجمع القواد عنده وظهر ابرهيم اول
شهر رمضان سنة خمس واربعين ومايه فغنم دواب
اوليك الجند وصلى بالناس الصبح بالجامع وقصد دار الامارة
وبها سفيان متحصنا فحصره وطلب سفيان منه الامان فامنه
ابرهيم ودخل الى الدار ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبته
قبل ان يجلس فتطير الناس لذلك فقال ابرهيم انا لا نتطير
وجلس عليه مقلوبا وحبس القواد وحبس ايضا سفيان

ابن معاوية في القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور انه
محبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمن بن علي ظهور ابرهيم
فاتيا في ستمائة رجل فارسل اليهما ابرهيم المضا بن القاسم
الجزري في خمسين رجلا فهزمهما ونادى منادي ابرهيم لا يتبع
منهزم ولا يدفف على جريح ومضى ابرهيم بنفسه الى باب
زينب بنت سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس واليها ينسب
الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان وان لا يعرض لهم
احد فصفت له البصرة ووجد في بيت مالها الفي الف درهم
فتقوى بذلك وفرض لاصحابه لكل رجل خمسين درهما
فلما استقرت له البصرة ارسل المغيرة الى الاهواز
فبلغها في مائتي رجل وكان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور
فخرج اليه في اربعة الاف فالتقوا فانهزم ابن الحصين ودخل
المغيرة الاهواز وقيل انما سير ابرهيم المغيرة الى الاهواز
بعد مسيره من البصرة الى باخمرى وسير ابرهيم الى فارس
عمرو بن شداد فقدمها وبها اسمعيل وعبد الصمد ابنا
علي بن عبد الله بن العباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر
فقصدا دارابجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو

وارسل ابرهيم هرون بن سعد العجلي في سبعة عشر الفا
الى واسط وبها هرون بن حميد الايادي من قبل المنصور
فملكها العجلي وارسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل
المسلي في خمسة الاف وقيل في عشرين الفا وكانت بينهم
وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من ابرهيم
والمنصور فلما قتل ابرهيم هرب هرون بن سعد عنها واختفى
حتى مات قال ولم يزل ابرهيم بالبصرة يفرق العمال
والجيوش حتى اتاه نعي اخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة ايام
فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم واخبرهم
بقتل محمد فازدادوا في قتال المنصور بصيرة واصبح من
الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه

ذكر مسير ابرهيم ومقتله

قال ثم عزم ابرهيم على المسير فاشار عليه اصحابه
البصريون ان يقيم ويرسل الجنود فيكون اذا انهزم لك جند
امددتهم بغيرهم فيخيف مكانك ويتقيك عدوك ويجبى
الاموال ويثبت وطأتك فقال من عنده من اهل الكوفة

ان بالكوفة اقواما لو راوك ماتوا دونك وان لم يروك
قعدت بهم اسباب شتى فسار عن البصرة الى الكوفة ٥
وكان المنصور لما بلغه ظهور ابرهيم في قلة من العسكر فقال
والله ما ادري كيف اصنع ما في عسكري الا الفا رجل فرقت
جندي فمع المهدي بالري ثلاثون الفا ومع محمد بن الاشعث
بافريقية اربعون الفا والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن
سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون الفا ثم كتب الى
عيسى بن موسى يامره بالعود مسرعا فاتاه الكتاب
وقد احرم بعمرة فتركها وعاد وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم
عليه من الري فقال له المنصور اعمد الى ابرهيم ولا يروعك
جمعه فوالله انهما جملا بني هاشم المقتولان فثق
بما اقول وضم اليه غيره من القواد وكتب الى المهدي
يامره بانفاذ خزيمة بن خازم الى الاهواز فسيره
في اربعة الاف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع
المغيرة الى البصرة واستباح خزيمة الاهواز ثلاثا
وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة والاهواز
وفارس وواسط والمدائن والسواد والى جانبه اهل

الكوفة في مائة الف مقاتل ينتظرون به صيحة فلما توالت
الاخبار عليه بذلك انشد

وجعلت نفسي للرماح دريئة ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم ان المنصور رمى كل ناحية بحجرها وبقي على مصلاه
خمسين يوما ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة
قد اتسخ جيبها ما غيرها ولا هجر المصلى الا انه اذا ظهر
للناس لبس السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته واهديت
اليه امراتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى
ابن طلحة بن عبيد الله والاخرى امة الكريم بنت عبد الله
من ولد خالد بن اسيد فلم ينظر اليهما فقيل له انهما قد ساءت
ظنونهما فقال ليست هذه ايام نساء ولا سبيل اليهما حتى
انظر اراس ابرهيم لي ام راسي له قال الحجاج بن قتيبة
لما تتابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه وقد
اتاه خبر البصرة والاهواز وفارس وعسكر ابرهيم
قد عظمت وبالكوفة مائة الف سيف بازاء عسكره
ينتظرون صيحة واحدة فيثبون فرايته احوذيا مشمرا
قد قام الى ما نزل به من النوايب يعركها فقام بها

ولم تقعد به نفسه وانه لكما قال الأول

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما

وصيرته ملكا هماما

ثم وجه المنصور الى ابرهيم عيسى بن موسى في خمسة عشر الفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة الاف وقال له لما ودعه ان هولاي الخبثاء المنجمين يزعمون انك اذا لاقيت ابرهيم تجول اصحابك جولة حين تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة لك

قال ولما سار ابرهيم عن البصرة مشى ليلة في عسكره سرا فسمع اصوات الطنابير ثم فعل ذلك ليلة اخرى سمعها ايضا فقال ما اطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا وسمع وهو ينشد في طريقه ابيات القطامي

امور لو تدبرها حكيم اذا لنهى وهيب ما استطاعا

ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا

وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا

ولكن الاديم اذا تفرى بلى وتعينا غلب الصناعا

فعلموا انه نادم على مسيره وكان ديوانه قد احصى مائة الف

وقيل كان معه في طريقه عشرة الاف وقيل له في طريقه لياخذ غير الوجه الذي فيه عيسى بن موسى ويقصد الكوفة فان المنصور لا يقوم له ويضاف اهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل وقيل له ليبيت عيسى بن موسى فقال اكره البيات الا بعد الانذار وقال له بعض اهل الكوفة ايذن لي بالمسير الى الكوفة ادعو الناس سرا ثم اجهر فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يرد وجهه شي دون حلوان فاستشار ابرهيم بشير الرحال فقال لو وثقنا بالذي يقول لكان رايا ولكنا لا نامن ان يجيبك منهم طايفة فيرسل اليهم المنصور الخيل فياخذ البري والصغير والمراة فيكون ذلك تعرضا للماثم فقال الكوفي كانكم خرجتم لقتال المنصور وانتم تتوقون قتل الضعيف والصغير والمراة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سراياه فيقاتل ويكون نحو هذا فقال بشير اولئك كفار وهولاي مسلمون فاتبع ابرهيم رايه وسار حتى نزل باخمرا وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى فارسل اليه سلم بن

قتيبة يقول انك قد اصحرت ومثلك انس به عن الموت
تخندق على نفسك حتى لا تؤتى الا من وجه واحد فان انت لم
تفعل فقد اعرى ابو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى
تاتيه فتاخذ بقفاه فدعا ابرهيم اصحابه وعرض عليهم
ذلك فقالوا نخندق على انفسنا ونحن ظاهرون عليهم
لا والله لا نفعل قال فنأتي ابا جعفر قالوا ولم وهو في ايدينا
متى اردناه فقال ابرهيم للرسول اسمع فارجع راشدا
ثم انهم تصافوا فصف ابرهيم اصحابه صفا واحدا
فاشار عليه بعض اصحابه بان يجعلهم كراديس فاذا انهزم
كردوس ثبت كردوس فان الصف اذا انهزم بعضه تداعى
سايره فقال الباقون لا نصف الا صف اهل الاسلام
يعني قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا كانهم بنيان مرصوص ثم التقوا واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه
فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه
وانثال حميد منهزما فقال له عيسى الله الله والطاعة فقال
لا طاعة في الهزيمة ومر الناس فلم يبق مع عيسى الا نفر يسير

فقيل له لو تنحيت عن مكانك حتى يثوب اليك الناس فتكر بهم
فقال لا ازول عن مكاني هذا ابدا حتى اقتل او يفتح الله على
يدي والله لا ينظر اهل بيتي الى وجهي ابدا وقد انهزمت
عن عدوهم وجعل يقول لمن يمر به اقروا اهل بيتي السلام
وقولوا لهم لم اجد فداء افديكم به اعز من نفسي وقد بذلتها
دونكم فبيناهم كذلك لا يلوي احد على احد اذ اتى جعفر
ومحمد ابنا سليمن بن علي من ظهور اصحاب ابرهيم ولا يشعر
باقي اصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فراى
القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع اصحاب المنصور
يتبعونهم فكانت الهزيمة على اصحاب ابرهيم فلولا
جعفر ومحمد لتمت الهزيمة وكان من صنع الله للمنصور
ان اصحابه لقيهم نهر في طريقهم فلم يقدروا على الوثوب
ولم يجدوا مخاضة فعادوا باجمعهم وكان اصحاب ابرهيم
قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد فلما انهزموا
منعهم الماء من الفرار وثبت ابرهيم في نفر من اصحابه
يبلغون نحو ستمائة وقيل اربع مائة فقاتلهم حميد وجعل
يرسل بالرؤوس الى عيسى وجاء ابرهيم سهم غائر فوقع في

جاءه بحربة فنحى عن موقفه وقال انزلوني فانزلوه عن مركبه
وهو يقول وكان امر الله قدرا مقدورا اردنا امرا
واراد الله غيره واجتمع عليه اصحابه وخاصته يحمونه
ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة لاصحابه شدوا
على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ما اجتمعوا
عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم اشد القتال حتى افرجوهم
عن ابرهيم وخلصوا اليه وحزوا راسه فاتوا به عيسى بن
موسى فاراه ابن ابي الكرام الجعفري فقال نعم هو راسه
فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث براسه الى المنصور
وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذي القعدة
سنة خمس واربعين ومايه وكان عمره ثمانيا واربعين سنه
ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثة اشهر الا خمسة ايام
وقيل كان سبب انهزام اصحاب ابرهيم انهم
لما هزموا اصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادي ابرهيم
الا لا تتبعوا مدبرا فرجعوا فلما راهم اصحاب المنصور
راجعين ظنوهم منهزمين فعطفوا في اثارهم فكانت الهزيمة
قال وبلغ المنصور الخبر بهزيمة اصحابه اولا فعزم على

اتيان الري فاتاه نوبخت المنجم فقال يا امير المؤمنين
الظفر لك وسيقتل ابرهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك
إذ أتاه الخبر بقتل ابرهيم فتمثل

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا
بالاياب المسافر

فاقطع المنصور نوبخت الفي جريب بنهر جوبر وحمل
راس ابرهيم الى المنصور فوضع بين يديه فلما راه بكى حتى
جرت دموعه على خد ابرهيم ثم قال اما والله ان كنت
لهذا كارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك ثم جلس مجلسا
عاما واذن للناس فكان الداخل يدخل فيتناول ابرهيم
ويسيء القول فيه ويذكر فيه القبيح التماسا لرضى المنصور
والمنصور ممسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة
البهراني فوقف فسلم ثم قال عظم الله اجرك
يا امير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك
فاسفر لون المنصور واقبل عليه وقال له مرحبا يا ابا خالد
ها هنا فعلم الناس ان ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله ٥
قيل ولما وضع الراس بين يدي المنصور بصق في وجهه

رجل من الحرس فأمر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت
أنفه ووجهه وضرب حتى خمد وأمر به فجروا برجله فألقي
خارج الباب ٥ قال ومما رثي به محمد بن عبد الله
وأخوه إبراهيم قول عبد الله بن مصعب بن ثابت

يا صاحبي دعا الملامة واعلما ... أن لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلما ... لا بأس أن تقفا به فتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه ... حسباً وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلاده ... وعفا عظيمات الأمور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر ... عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو أعظم الحدثان شيئاً قبله ... بعد النبي به لكنت المعظما
أو كان أمتع بالسلامة قبله ... أحد لكان قصاره أن يسلما
ضحوا بإبراهيم خير ضحية ... فتصرمت أيامه وتصرما
بطلاً يخوض بنفسه غمراتها ... لا طائشاً رعشاً ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما ... كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم ... فينا وأصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم في دورهن نوائح ... سجع الحمام إذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتلهم ويرونه ... شرفاً لهم عند الإمام ومغنما

والله لو شهد النبي محمد ... صلى الإله على النبي وسلما
إشراع أمته الأسنة لابنه ... حتى تقطر من ظباتهم دما
حقاً لأيقن أنهم قد ضيعوا ... تلك القرابة واستحلوا المحرما

هذا ما كان من خبر محمد بن عبد الله بن حسن
وأخيه إبراهيم رحمهما الله تعالى ثم لم يتحرك بعدهما أحد
من الطالبيين إلى أن ظهر الحسين بن علي بن الحسن ٥

ذكر ظهور الحسين بن علي

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وهو المقتول بفخ

كان ظهوره بالمدينة في ذي القعدة سنة سبع وستين
ومائة في خلافة الهادي موسى وسبب ذلك أن الهادي
استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما وليها أخذ أبا الزفت
الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم بن جندب
الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولى آل عمر على شراب
لهم فأمر بهم فضربوا جميعاً وجعل في أعناقهم حبال

وطيف بهم في المدينة فجاء الحسين بن علي الى العمري وقال
له قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان اهل العراق لا
يرون به باسًا فلم يطوف بهم فامر بهم فردوا وحبسهم
ثم ان الحسين بن علي هذا ويحيى بن عبد الله بن الحسن كفلا
الحسن بن محمد فاخرجه العمري من الحبس وكان قد ضمن
بعض آل ابي طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن
محمد عن العرض يومين فاحضر العمري الحسين بن علي
ويحيى بن عبد الله وسالهما عنه واغلظ لهما فحلف له يحيى انه
لا ينام حتى ياتيه به او يدق عليه باب داره حتى يعلم انه جاءه به
فلما خرجا قال له الحسين سبحان الله ما دعاك الى هذا
ومن اين تجد حسنا حلفت له بشيء لا تقدر عليه فقال والله
لا نمت حتى اضرب عليه باب داره بالسيف فقال له
الحسين ان هذا ينقض ما كان بيننا وبين اصحابنا من الميعاد
وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنى او بمكة في الموسم
فقال يحيى قد كان ذلك فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم
وخرجوا اخر الليل وجاء يحيى حتى ضرب على العمري
باب داره فلم يجده وجاءوا فاقتحموا المسجد بعد الصبح فلما

صلى الحسين الصبح اتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم للمرتضى من آل محمد وجاء خالد البربري
في مائتين من الجند وجاء العمري ووزير بن اسحق الازرق
ومحمد بن واقد الشروي ومعهم ناس كثير فدنا خالد منهم
فقام اليه يحيى وادريس ابنا عبد الله بن حسن فضربه يحيى على
انفه فقطعه ودار له ادريس من خلفه فضربه فصرعه ثم
قتلاه وانهزم اصحابه ودخل العمري في المسودة فحمل
عليهم اصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال
وكان فيه بضعة عشر الف دينار وقيل سبعون الفا وتفرق
الناس واغلق اهل المدينة ابوابهم فلما كان الغد اجتمع عليهم
شيعة بني العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات في الفريقين
واقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا ثم ان مباركا التركي اتى شيعة
بني العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل معهم فاقتتلوا اشد
قتال الى منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع اصحاب الحسين الى
المسجد وواعد مبارك الناس الرواح الى القتال فلما غفلوا
عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا
شيئا من قتال الى المغرب ثم تفرقوا وقيل ان مباركا ارسل

الى الحسين يقول له والله لان اسقط من السماء فتخطفني الطير
ايسر علي من ان تشوكك شوكة او تقطع من راسك شعرة
ولكن لا بد من الاعذار فبيتني فاني منهزم عنك فوجهه اليه
حسين وخرج اليه في نفر فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا
فانهزم هو واصحابه واقام الحسين واصحابه اياما يتجهزون
فكان مقامهم بالمدينة احد عشر يوما ثم خرجوا لست
بقين من ذي القعدة فلما خرجوا عاد الناس الى المسجد
فوجدوا فيه الطعام الذي كانوا ياكلون واثارهم فدعوا
عليهم قال ولما فارق الحسين المدينة قال يا اهل المدينة
لا اخلف الله عليكم بخير فقالوا بل انت لا اخلف الله عليك بخير
ولا ردك الينا وكان اصحابه يحدثون في المسجد فغسله اهل
المدينة قال ولما اتى الحسين مكة امر فنودي ايما
عبد اتانا فهو حر فاتاه العبيد فاتى الخبر الى الهادي
وكان قد حج تلك السنة رجال من اهل بيته منهم
سليمن بن المنصور ومحمد بن سليمن بن علي والعباس بن محمد
ابن علي وموسى واسمعيل ابنا عيسى بن موسى فكتب
الهادي الى محمد بن سليمن بتوليته على الحرب وكان قد سار

من البصرة بجماعة وسلاح لخوف الطريق فاجتمعوا بذي طوى
وكانوا قد احرموا بعمرة فلما قدموا مكة طافوا وسعوا
وحلوا من العمرة وعسكروا بذي طوى وانضم اليهم من حج
من شيعتهم ومواليهم وقوادهم والتقوا واقتتلوا يوم التروية
فانهزم اصحاب الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف
محمد بن سليمن ومن معه الى مكة ولا يعلمون حال الحسين
فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من اهل خراسان يقول
البشرى البشرى هذا راس الحسين فاخرجه وبجبهته ضربة
طولا وعلى قفاه ضربة اخرى وكانوا قد نادوا بالامان
فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله ابو الزفت فوقف خلف محمد بن
سليمن والعباس بن محمد فاخذه موسى بن عيسى وعبد الله
ابن العباس فقتلاه فغضب محمد بن سليمن غضبا شديدا واخذ
رؤوس القتلى فكانت مائة راس ونيفا وفيها راس
سليمن بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي واخذت اخت
الحسين فنزلت عند زينب بنت سليمن واختلط المنهزمون
بالحاج واتى الهادي بستة اسرى فقتل بعضهم واستبقى
بعضهم وغضب على موسى بن عيسى لم قتل الحسن بن محمد

وبعض امواله فلم تزل بيده حتى مات وغضب على مبارك
التركي واخذ ماله وجعله سايس الدواب فبقي كذلك
حتى مات الهادي وافلت من المهزومين ادريس بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي فاتى مصر وعلى بريدها واضح
مولى صالح بن المنصور وكان شيعيا فحمله على البريد الى ارض
المغرب فوقع بارض طنجة بمدينة وليلة فاستجاب له
من بها من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه وقيل
ان الرشيد هو الذي قتله وان الرشيد دس الى ادريس
الشماخ اليمامي مولى المهدي فاتاه واظهر انه من
شيعتهم وعظمه واثره على نفسه فمال اليه ادريس
وانزله عنده ثم ان ادريس شكا اليه مرضا في اسنانه
فوصف له دواء وجعل فيه سما وامره ان يستن به عند
طلوع الفجر فاخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس
الدواء فمات منه فولى الرشيد الشماخ بريد مصر فال
ولما مات ادريس بن عبد الله خلف مكانه ابنه ادريس
ابن ادريس واعقب بها وملكوها ونازعوا بني امية في
امارة الاندلس وقد تقدم ذكر ذلك في اخبار الاندلس

ولا فايدة في اعادته ٥ قال وحملت الرؤس الى
الهادي فلما وضع راس الحسين بين يديه قال كانكم قد
جيتم براس طاغوت من الطواغيت ان اقل ما اجزيكم ان
احرمكم جوايزكم فلم يعطهم شيئا ٥ قال وكان
الحسين شجاعا كريما قدم على المهدي فاعطاه اربعين
الف دينار ففرقها في الناس ببغداد والكوفة وخرج
من الكوفة لا يملك ما يلبسه الا فروا ليس تحته قميص
وهذا غاية في الجود ونهاية في المكارم والايثار
رحمه الله تعالى وغفر له

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب

كان ظهوره في خلافة الرشيد بن المهدي في سنة ست
وسبعين ومايه ببلاد الديلم واشتدت شوكته وكثرت
جموعه واتاه الناس من الامصار فاغتم الرشيد لذلك
فندب اليه الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في خمسين الفا
وولاه خراسان وطبرستان والري وغيرها وحمل معه

الاموال فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذره واشار
عليه وبسط امله ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال
له اشب ووالى كتبه الى يحيى وكاتب صاحب الديلم وبذل
له الف الف درهم على ان يسهل له خروج يحيى بن عبد الله
فاجاب يحيى الى الصلح على ان يكتب له الرشيد امانا بخطه
يشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بني هاشم ومشايخهم
منهم عبد الصمد بن علي فاجابه الرشيد الى ذلك وسر به
وعظمت منزلة الفضل عنده وسير الامان مع هدايا
وتحف فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل
ما احب وامر له بمال كثير ثم حبسه الرشيد بعد ذلك
فمات في حبسه وكان الرشيد قد عرض كتاب امان يحيى على
محمد بن الحسن الفقيه وعلى ابي البختري القاضي فقال
محمد الامان صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد وما تصنع
بالامان لو كان محاربا ثم ولي كان امنا وقال
ابو البختري هذا امان منتقض من وجه كذا فمزقه
الرشيد ٥ وقد ذكرنا خبر يحيى في حبسه فيما تقدم
من كتابنا هذا عند ذكرنا لاخبار القبض على البرامكة

خامس عشرين

في ايام الرشيد فان الرشيد كان قد حبسه عند جعفر فاطلقه
جعفر بغير امر الرشيد وقيل بل اخبره بوفاته ثم بعثه
الى خراسان واودعه عند اميرها علي بن عيسى بن ماهان واوصاه
به ان يكون عنده موسعا عليه واستكتمه امره فكتب علي
بذلك الى الرشيد فكان ذلك سبب زوال نعمة البرامكة
وقد تقدم ذكر هذه القصة هناك مبسوطة ولا فائدة في
تكرار ذلك واعادته فلنذكر خلافه من اخبار
من ظهر من الطالبيين

ذكر ظهور محمد بن ابرهيم

ابن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وهو المعروف بابن طباطبا

كان ظهوره بالكوفة لعشر خلون من جمادى
الاخرة سنة تسع وتسعين ومائة في خلافة
عبد الله المامون بن الرشيد هرون وخرج
يدعوا الى الرضى من ال محمد صلى الله عليه وسلم

والعمل بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وكان القيم بامره في الحرب
ابو السرايا السري بن منصور وهو من ولد هاني بن
قبيصة بن هاني بن مسعود الشيباني فلما استد امر محمد
اراد ان يستقل بالامر دون ابي السرايا فسقاه ابو السرايا
سما فمات في مستهل شهر رجب من السنة المذكورة
وقد ذكرنا خبره مبينا في اخبار المامون بن الرشيد
ولما مات محمد بن ابرهيم نصب ابو السرايا مكانه غلاما امرد
يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي وصار
الحكم لابي السرايا واستعمل العمال على البصرة والاهواز
وفارس ومكة واليمن وانتشر الطالبيون في البلاد وقوي
امرهم الى ان قتل ابو السرايا وذلك في المحرم سنة
مايتين فاستعيدت البلاد من الطالبيين على ما قدمناه
في اخبار ابي السرايا في خلافة المامون

ذكر ظهور ابرهيم بن موسى

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وما كان من امره

كان ظهوره بمكة في سنة مايتين في خلافة المامون
وكان ابو السرايا قد ولاه اليمن فاتاه الخبر بمقتل
ابي السرايا وهو بمكة فسار الى اليمن وبها اسحق
ابن موسى بن عيسى عاملا للمامون فلما بلغه قرب
ابرهيم من صنعا سار نحو مكة واستولى ابرهيم على
اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن وسبى
واخذ الاموال ولم يتم امره ولا امر غيره ممن
كان ابو السرايا استعملهم وقد ذكرنا خبر الحسين
ابن الحسن الافطس ومحمد بن جعفر وما كان من
امرهما بمكة في اخبار المامون ولا فايدة في اعادته
وذكرنا ايضا خبر محمد بن القاسم بن عمر بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب وخروجه بالطالقان
وما كان من امره في اخبار المعتصم بالله بن الرشيد
في سنة تسع عشرة ومايتين

ذكر ظهور يحيى بن عمر

ابن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

وهو المكنى بابي الحسين ه كان ظهوره بالكوفه
في سنه خمسين ومايتين في خلافه المستعين بالله
وسبب ظهوره انه نالته ضايقه ولزمه دين ضاق
به ذرعا فلقي عمر بن فرج وهو يتولى امر الطالبيين
فكلمه في صلته فاغلظ له عمر وحبسه فلم يزل
محبوسا حتى كفله اهله فاطلق وسار الى بغداد فاقام
بها سنه ثم رجع الى سامرا فلقي وصيفا فكلمه في
رزق يجريه له فاغلظ له وصيف وقال لاي شي يجرى
على مثلك فانصرف الى الكوفه وبها ايوب بن
الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمن الهاشمي عامل محمد
ابن عبد الله بن طاهر فجمع ابو الحسين جمعا كثيرا من
الاعراب واهل الكوفه واتى الفلوجه فكتب
صاحب البريد بخبره الى محمد بن عبد الله فكتب محمد
الى ايوب وعبد الله بن محمود السرخسي عامله على
معاون السواد يامرهما بالاجتماع على حرب يحيى
قال ومضى يحيى بن عمر الى بيت مال الكوفه فاخذ
ما كان فيه وهو الفا دينار وسبعون الف درهم واظهر

امره بالكوفه وفتح السجون واخرج من فيها واخرج
العمال عن الكوفه فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي
ومن معه فضربه يحيى على وجهه ضربه اثخنته بها فانهزم
عبد الله واخذ اصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب
والمال وخرج يحيى الى سواد الكوفه وتبعه جماعه
من الزيديه وغيرهم الى ظهر واسط واقام بالبستان
فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله الى محاربته الحسين
ابن ابرهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من اهل النجده
والقوه فسار اليه ونزل في مقابلته ولم يقدم عليه
وسار يحيى والحسين في اثره حتى نزل الكوفه ولقيه
عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل
دخولها فقاتله فانهزم عبد الرحمن الى ناحيه شاهي
فوافاه الحسين بها واجتمعت الزيديه الى يحيى بن عمر
ودعا بالكوفه الى الرضى من ال محمد صلى الله عليه
وسلم واجتمع الناس اليه وتولاه العامه من
اهل بغداد ولا نعلم انهم تولوا احدا من اهل بيته سواه
وبايعه جماعه من اهل الكوفه ممن له تدين وبصيره

في شيعهم ودخل فيهم اخلاط لا ديانة لهم واقام
الحسين بشاهي فاراح واستراح واتصلت به الامداد
ويحيى بالكوفة يعد الرجال ويصلح السلاح فاشار
عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعاجلة
الحسين بن اسمعيل والحوا عليه فزحف اليه في ليلة
الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رجب من السنة
ومعه الهيصم العجلي وغيره ورجالة من اهل الكوفة
ليس لهم علم بالحرب ولا شجاعة واسروا ليلتهم وصبحوا
حسينا وهو مستريح فثاروا بهم في الغلس وركب اصحاب
الحسين وحملوا عليهم فانهزموا ووضعوا فيهم السيف
واسروا منهم فكان اول من اسر الهيصم العجلي وانكشف
العسكر عن يحيى وعليه جوشن وقد تقطر به فرسه
فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير فلم يعرفه
وظنه من اهل خراسان لما راى عليه الجوشن فامر
رجلا فنزل اليه واخذ راسه فعرفه رجل وسير
الراس الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله
غير واحد فبعث محمد الراس الى المستعين فنصب

بسامرا ثم حط وسير الى بغداد لينصب بها فلم يقدر
محمد بن طاهر على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس فلم
ينصبه وخاف ان ياخذوه فجعله في صندوق في بيت
السلاح ووجه الحسين بن اسمعيل روس من قتل ومن
اسر الى بغداد فحبسوا بها وكتب محمد بن عبد الله فيهم
فامر بتخليتهم ودفن الروس قال ولما ورد الخبر
بقتل يحيى على محمد بن عبد الله جلس للهناء بذلك
فدخل عليه داود بن الهيثم الجعفري فقال ايها الامير
انك لتهنا بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيا لعزي به فما رد محمد عليه شيئا واكثر الشعراء
المراثي في يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة
فمن ذلك قول بعضهم

بكت الخيل شجوها بعد يحيى وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر جميعا له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا يوم قالوا ابو الحسين قتيل
وبنات النبي يندبن شجوا موجعات دموعهن همول

وقطعت وجهه سيوف الأعادي باي وجه الوسيم الجميل
ان يحيى ابقى بقلبي غليلا سوف يودي بالجسم ذاك الغليل
فتله مذكر لقتل علي وحسين ويوم اودى الرسول
صلوات الرسول وقفا عليهم ما بكا موجع وحن ثكيل

ذكر ظهور الحسين ابن محمد

وفي سنة احدى وخمسين ومايتين في زمن الخلف الذي وقع بين المستعين والمعتز ظهر بالكوفه رجل من الطالبيين اسمه الحسين بن محمد بن حمزه بن عبد الله ابن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب واستخلف بها محمد بن جعفر العلوي فوجه اليه المستعين مزاحم ابن خاقان وكان العلوي بسواد الكوفه في جماعه من بني اسد ومن الزيديه واجلى عنها عامل الخليفه وهو احمد بن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي الى قصر ابن هبيرة فاجتمع وهشام بن ابي دلف العجلي فسارا الى الكوفة فحمل اهل الكوفة العلويه على قتالهما ووعدهم النصر فقاتلهم مزاحم وكان قد سير

قايدا مع جماعة فاتى الكوفه من الجهة الاخرى فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم احد ودخل الكوفه فرماه اهلها بالحجارة فاحرقها بالنار واحرق منها سبعه اسواق حتى خرجت النار الى السبيع ثم هجم على الدار التي فيها العلوي فهرب واقام مزاحم بالكوفه

ذكر خبر اسمعيل ابن يوسف

ابن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي

كان ظهوره بمكة في سنة احدى وخمسين ومايتين ولما ظهر هرب عاملها وانتهب اسمعيل داره ومنازل اصحاب السلطان وقتل الجند وجماعه من اهل مكة واخذ ما في الكعبه وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك واخذ كسوة الكعبه واخذ من الناس نحوا من مايتي الف دينار وخرج منها بعد ان نهبها واحرق بعضها في شهر ربيع الاول بعد ان اقام بها خمسين يوما وسار الى المدينه فتوارى عاملها ثم رجع الى مكه في شهر رجب فحصرهم حتى غلت الاسعار ولقي اهل مكة

منه كل بلاء ثم سار الى جدة بعد مقامه سبعة وخمسين
يوما يحبس عن الناس الطعام واخذ اموال التجار واصحاب
المراكب ثم وافى عرفة وبها محمد بن عيسى الملقب بكعب
البقر وعيسى بن محمد المخزومي كان المعتز وجههما
اليها فقاتلهما اسمعيل وقتل من الحاج نحو الف ومائة
انسان وسلب الناس فهربوا الى مكة ولم يقفوا بعرفة
ليلا ولا نهارا ووقف اسمعيل واصحابه ثم رجع الى جدة
يفني اموالها

ذكر ظهور علي بن زيد العلوي
بالكوفة وخروجه عنها

كان ظهوره في سنة ست وخمسين ومائتين واستولى
على الكوفة وازال عنها نائب الخليفة المعتمد على الله
واستقر بها فسير اليه المعتمد الشاه بن ميكال في جيش
كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزمت جيوش المعتمد
وقتل جماعة منهم فسير لمحاربته كيجور التركي وامره
ان يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان ففعل ذلك

فطلب علي امورا لم يجبه كيجور اليها فخرج علي عن الكوفة
الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور الكوفة في
ثالث شوال من السنة ومضى علي بن زيد الى خفان ثم
دخل البر الى بلاد بني اسد وكان قد صاهرهم فاقام هناك
ثم فارقهم وصار الى جهة فبلغ كيجور خبره فسار
اليه من الكوفة في سلخ ذي الحجة فواقعه فانهزم علي
وقتل نفر من اصحابه ولم يزل علي بن زيد الى سنة ستين
فقتله صاحب الزنج   ملتقط اخبار دولتهم بطبرستان

ذكر اخبار الدولة العلوية
بطبرستان

كان ظهور هذه الدولة في سنة خمسين ومائتين
في خلافة المستعين بالله واول من ظهر منهم

الداعي الى الحق الحسن بن زيد بن محمد

ابن اسمعيل بن الحسن بن زيد الجواد بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

وكان سبب ظهوره ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر
بيحيى بن عمر اقطعه المستعين بالله من صوافي السلطان
بطبرستان قطائع منها قطيعة بقرب ثغر الديلم وهي
كلار وسالوس وكان بحوارهما ارضا تحتطب منها
اهل تلك الناحية وترعى فيها مواشيهم ليس لاحد عليها
ملك انما هي موات وهي ذات عيون واشجار وكلا
فوجه محمد بن عبد الله نائبه لحيازة ما اقطع وهو جابر
ابن هرون النصراني وكان عامل طبرستان يومئذ سليمان
ابن عبد الله بن طاهر خليفة عن محمد بن طاهر وكان الغالب
على امر سليمان محمد بن اوس البلخي وقد فرق محمد بن
اوس هذا اولاده في مدن طبرستان وهم احداث سفها
فتاذى بهم الرعية وشكوا سوء سيرتهم وسيرة ابيهم
وسيرة سليمان ثم دخل محمد بن اوس بلاد الديلم وهم
مسالمون لاهل طبرستان فسبى منهم وقتل فساء ذلك
اهل طبرستان ولما قدم جابر بن هرون لحيازة ما اقطع
لمحمد بن عبد الله عدى على تلك الارض المباحة بجوارها الى
كلار وسالوس وكان في تلك الناحية اخوان لهما باس

ونجدة مذكوران ببذل الطعام وسده الطعان يقال
لاحدهما محمد والاخر جعفر ابنا رستم فانكرا ما فعل
جابر من حيازة الموات وكانا مطاعين في تلك الناحية
فاستنهضا من اطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات
فخافهما جابر وهرب منهما ولحق بسليمان بن عبد الله
وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا
من جاورهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون
مما فعله محمد بن اوس بهم من السبي والقتل واتفقوا على
المعاونة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ثم ارسل
ابنا رستم الى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن ابرهيم
كان بطبرستان يدعونه الى البيعة له فامتنع من
ذلك وقال ولكني ادلكم على رجل منا هو اقوم بهذا
الامر مني فدلهم على الحسن بن زيد وهو اذ ذاك بالري
فوجهوا اليه برسالة محمد بن ابرهيم يدعونه الى طبرستان
فشخص اليها وقد اجتمعت كلمة الديلم واهل كلار وسالوس
على بيعته فبايعوه وطردوا عمال ابن اوس عنهم فلحقوا
بسليمان وانضم الى الحسن بن زيد ايضا اهل جبال طبرستان

طبرستان

فتقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل وهي اقرب
المدن اليهم واقبل ابن اوس من سارية لدفعهم عنها
والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً فتوجه الحسن بن زيد
في جماعة الى امل فدخلها فلما سمع ابن اوس الخبر وهو
مشغول بحرب اصحاب الحسن لم تكن له همة الا النجاة
بنفسه فهرب ولحق بسليمان الى سارية واستولى الحسن
على امل وكثر جمعه واتاه كل طالب نهب وفتنة فاقام
بامل اياماً ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله
فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم
فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها فلما سمع
سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك اهله وعياله
واثقاله بها واستولى الحسن واصحابه على جميع ذلك
وسير اليه اولاده واهله في مركب الى جرجان وقيل
ان سليمان انما انهزم اختياراً لان الطاهرية كلها كانت
تتشيع فلما اقبل الحسن نحو طبرستان تانف سليمان
من قتاله لشدة تشيعه وقال
نُبِّئتُ خيلَ ابن زيدٍ اقبلت حَبَباً تريدنا لتحسّينا الامرّينا

يا قوم ان كانت الانباء صادقة فالويل لي وجميع الطاهرينا
اما انا فاذا اصطفت كتائبهم اكون من بينهم راس الموالينا
والعذر عند رسول الله منبسط اذا اجتنبت دماء الفاطمينا
فلما التقوا انهزم سليمان قال ولما اجتمعت
طبرستان للحسن بن زيد وجه الى الري جنداً مع رجل
من اهله يقال له الحسن بن زيد ايضاً فملكها
وطرد عامل الطاهرية عنها واستخلف بها رجلاً من
العلويين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها
قال وورد خبر الحسن على المستعين بالله ومدبر
امره يومئذ وصيف وكاتبه احمد بن صالح فوجه
اسمعيل بن فراشة في جند الى همذان وامره بالمقام بها
لمنع خيل الحسن بن زيد عنها وما عدا همذان فامره
الى محمد بن طاهر قال ولما استقر محمد بن جعفر
الطالبي بالري ظهر منه امور كرهها اهل الري ووجه
محمد بن عبد الله بن طاهر قائداً يقال له ابن مكال
في جمع من الجند الى الري فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبي
خارج الري فاسر محمد وانهزم جيشه ودخل

ابن ميكال الى الري واقام بها فوجه اليه الحسن بن زيد
عسكرا مع قايد من قواده يقال له واجن فالتقوا واقتتلوا
فانهزم ابن ميكال واعتصم بالري فاتبعه واجن واصحابه
حتى قتلوه وصارت الري في يد اصحاب الحسن بن زيد
ثم ظهر بالري في سنة خمسين ومائتين ايضا احمد بن
عيسى بن حسين بن حسين بن علي بن ابي طالب وادريس
ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
فصلى احمد بن عيسى باهل الري صلاة العيد ودعا الى
الرضى من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فانهزم
ابن طاهر وصار الى قزوين ثم مسك احمد في سنة اثنين
وخمسين ومائتين وسير الى نيسابور وكان الذي ظفر به
عبد الله بن عزيز **وفي سنة** احدى
وخمسين ومائتين جمع سليمان بن عبد الله بن طاهر
الى طبرستان جمعا كثيرا ففارقها الحسن بن زيد ولحق
بالديلم ودخلها سليمان وقصد سارية واتاه اهل امل
وغيرهم منيبين مظهرين الندم يسالون الصفح فلقيهم بما
ارادوا ونهى اصحابه عن القتل والنهب ثم فارقها سليمان

وعاد الحسن بن زيد اليها فسار مفلح اليه من قبل موسى
ابن بغا في سنة خمس وخمسين ومائتين وحاربه فانهزم
الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح امل واحرق منازل
الحسن وسار الى الديلم في طلبه ثم كتب اليه موسى بن بغا
بالقدوم عليه الى الري فسار اليه ثم سار الى سامرا

ذكر ملك الحسن بن زيد جرجان

وفي سنة تسع وخمسين ومائتين قصد الحسن جرجان
واستولى عليها وكان محمد بن عبد الله بن طاهر امير خراسان
لما بلغه عزم الحسن على قصد جرجان جهز العساكر
واخرج عليها الاموال الكثيرة وسيرها لحفظ جرجان
فلم يقوموا لحرب الحسن وظفر بهم وملك البلد وقتل
كثيرا من العساكر وغنم هو واصحابه ما معهم فضعف
هيبة محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الاعمال التي
يجبى خراجها اليه ولم يبق في يده الا بعض خراسان
واكثرها بيد المتغلبين كيعقوب بن الليث الصفار وغيره

وفيها فارق عبد العزيز بن ابي دلف الري من
غير سبب يعلم واخلاها فارسل الحسن بن زيد القاسم
ابن علي بن القاسم العلوي فغلب عليها فاساء السيرة في
اهلها وخلع ابواب المدينة وكانت من حديد وسيرها
الى الحسن وبقي لذلك نحو سنتين وفي سنة
سبع وخمسين ومائتين غلب الحسن بن زيد على
قومس ودخلها اصحابه وفي سنة ستين
ومائتين دخل يعقوب بن الليث الصفار طبرستان وانهزم
الحسن الى ارض الديلم على ما نذكره في اخبار الدولة الصفارية

ذكر وفاة الحسن بن زيد

وشيء من اخباره وسيرته

كانت وفاته يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة سبعين ومائتين
فكانت مدة ولايته تسعة عشر سنة وثمانية اشهر وستة
ايام وكان مهيبا عظيم الخلق حكى صاحب نور المطالب
في بني ابي طالب عن الصولي ان الحسن عطش يوما عطشة
وكان رجل يؤذن في المنارة ففزع فسقط منها الى الارض

ثمانين قال وكان اقوى البغال لا يحمله اكثر من
فرسخين وكان في اخر عمره شق بطنه ويخرج منه
الشحم ثم يخاط وكان جوادا ممدوحا امتدحه رجل
فاعطاه عشرة الاف درهم وفيه يقول محمد بن
ابرهيم الجرجاني وقد افتصد

اما غيث الطبيب شبا المبضع عندي في مهجة الاسلام
سرت الارض حين صب عليها دم خير الورى واعلى الانام

وكان متواضعا لله عز وجل حكي عنه انه مدحه
شاعر فقال الله فرد وابن زيد فرد
فقال بفيك الكثكث يا كذاب لم لا قلت
الله فرد وابن زيد عبد
ثم نزل عن مكانه وخر ساجدا لله تعالى والصق خده
بالتراب وحرم ذلك الشاعر وكان عالما بالشعر
والعربية مدحه شاعر فقال

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

فقال كان الواجب ان يفتح الابيات بغير لا ان
الشاعر المجيد يخير لاول القصيدة ما يعجب السامع

وَيُتبَرَّك بِهِ وَلَو ابتدات بالمصراع الثاني لكان احسن
فقال الشاعر ليس في الدنيا كلمة اجل من لا اله الا الله
واولها لا فقال له الحسن اصبت واجازه ٥
وحكي عنه انه غني عنده مغن بابيات الفضل
ابن العباس بن عتبة بن ابي لهب التي اولها
وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة من بيت العرب
فلما وصل الى قوله
برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب
غير البيت فقال لا بعباس بن عبد المطلب
فغضب الحسن وقال يا ابن اللخنا اتهجوا بني عمنا من ايدينا
وتغير ما مدحوا به ان فعلتها مرة ثانية لاجعلنه اخر
غنائك ٥ وكان الحسن شاعرا من شعره

لم يمنع الدنيا لفضل بها ولا لانا لم نكن اهلها
لكن ليعطي الفوز في جنة ما ان راي ذو بصر مثلها
هاجرها خير الورى جدنا فكيف نرجو بعده وصلها

وله اشعار مستحسنة تركناها اختصارا ٥ قال ولما
مات قام بالامر بعده اخوه محمد بن زيد

وكان كاتبه سعد بن محمد الطبري رحمه
واهدى اليه ابو الغمر الطبري سهمين في بعض الاعياد عليها مكتوب

اهديت للداعي الى الحق سهمي يتوح العرب والترق — زجاها النصر ورشاها رشا حناحي طار السبق
ايد هذا الفال بالصدق هاشيرا دعوة الحق — فسره الفال واعطاه عشرة الاف درهم

سادس العشري

ذكر اخبار محمد بن زيد

لما مات الحسن كان اخوه هذا بجرجان وكان في مرضه قد
امر صهره محمد بن ابرهيم العلوي ان يكتب الى اخيه محمد بن زيد ليسارع
بالحضور فيتصب في المملكة فتباطي فلما توفي الحسن
انتصب محمد بن ابرهيم مكانه وتلقب بالقايم بالحق فبلغ الخبر
محمد بن زيد فسار من جرجان فلما قرب هرب محمد بن ابرهيم الى
سالوس فانفذ في اثره سرية فادركه وقتل ولبس محمد بن
زيد القلنسوه وتلقب بالداعي واستقامت له طبرستان
وذلك في بقيه رجب سنه ثلث وسبعين ومايتين ووصل
الى الري في جموع كثيره فلما كان في سنه اثنتين وسبعين
ومايتين في جمادي الاولى سار ادكوتكين صاحب الري من
قزوين الى الري ومعه اربعه الاف فارس وكان مع محمد بن
زيد من الديلم والطبريه والخراسانيين عالم كثير فالتقوا
واقتتلوا فانهزم عسكر محمد وتفرقوا وقتل منهم سته الاف
واسر الفان وغنم ادكوتكين من اموالهم واثقالهم
ودوابهم ما لم ير مثله مال وجلس ادكوتكين بالمصلي

ليضرب اعناق الاسرى بين يديه فمن عجيب ما اتفق ان ديلميا
قدم لتضرب عنقه فوثب على السياف واستلب السيف
من يده وعلاه به فقتله ومر هاربا فلم يلحق وادكوتكين
ينظر اليه ويضحك ودخل ادكوتكين الرى واقام بها واخذ
من اهلها مائة الف دينار ووقع عماله على اعمال الرى

وفى سنة خمس وسبعين ومائتين استولى
رافع بن هرثمة امير خراسان على جرجان وازال عنها محمد بن
زيد فسار محمد الى استراباد فحصره بها رافع نحو سنتين
فغلت الاسعار حتى انه عدم الماكل وبيع الملح وزن
درهم بدرهمين فضة ففارقها محمد ليلا فى شتاء شديد فبعث
رافع اليه عسكرا فحاربا وسار محمد عن سارية وطبرستان

في [illegible] الاول سنة ست وسبعين ومائتين [illegible] الرافع [illegible]
[illegible] الى الري [illegible] سبع وسبعين
حتى [illegible] الله [illegible]

ذكر مقتل محمد بن زيد وشيء من اخباره

كان مقتله فى سنة ثمان وثمانين ومائتين وكان سبب
قتله انه اتصل به ان اسمعيل بن احمد السامانى صاحب
ما وراء النهر اسر عمرو بن الليث الصفار امير خراسان
فخرج من طبرستان ظنا منه ان اسمعيل السامانى لا يتجاوز

عمله

عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عن ملك
خراسان فلما انتهى الى جرجان ارسل اليه اسمعيل وقد استولى
على خراسان يقول له ان لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان
وترك جرجان له فابى محمد ذلك فندب اسمعيل محمد بن
هرون وكان محمد هذا خلف رافع بن هرثمة ايام ولايته
خراسان فجمع محمد جمعا كثيرا من فارس وراجل وسار
نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان واقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم محمد بن هرون اولا ثم رجع وقد تفرقت
عساكر محمد بن زيد فى الطلب فلما راوه قد رجع ولوا
هاربين وقتل منهم خلق كثير واصاب محمد بن زيد ضربات
واسر ابنه زيد وغنم ابن هرون معسكره وما فيه ثم مات
محمد بن زيد بعد ايام من الجراحات التي اصابته ودفن
على باب جرجان وكانت مدة قيامه بعد وفاة اخيه نحوا
من ثمانية عشر سنة وكان اديبا شاعرا فاضلا حسن
السيرة قال ابو عمرو الاستراباذي كنت اورد على
محمد بن زيد اخبار العباسيين فقلت له انهم قد لقبوا
انفسهم فاذا ذكرتهم عندك اسميهم او القبهم فقال

وقيل كان في سنة الوقعة التي جرى بين [illegible]
[illegible]

الامر موسّع عليك سهمهم ولقبهم باحسن القابهم واسمايهم
واحبها اليهم قال وحمل ابنه زيد الى اسماعيل بن احمد
السامانى لما اسر فاكرمه وكتب اليه المكتفى في حمله اليه
فدافع عنه وهو القايل

ولقد يقول عصابة ملعونة ضوضا ما حلقت لغير جهتهم
من لم تسب بني النبي محمد ويرا فنا لهم فليس بمسلم
محبا الامة حذا نا حفوننا وتجبرنا منهم رجال الديلم
ولم يزل عند ال سامان مكرما الى ان مات في سنه
اربع عشره وثلاث مايه ولما مات محمد بن زيد واسر
ابنه زيد بن محمد قام بالامر ابن ابنه

المهدي ابو محمد الحسن بن زيد

ابن محمد بن زيد

وخطب له ببلاد الديلم وكانت له خطوب وحروب
لم نر من دون منها شيا منثوره ولا وقعنا على تاريخ وفاته
بالتمام كانت بين الحسنيين والحسينيين حروب على الامارة
بطبرستان والديلم الى ان استقرت الامارة في بني الحسين

واول

واول من قام منهم الحسن بن علي الاطروش

ذكر اخبار الناصر للحق

هو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ويعرف بالاطروش
كان استيلاوه على طبرستان في سنه احدى وثلثمايه
وذلك انه لما قتل محمد بن زيد استعمل اسمعيل بن احمد
السامانى محمد بن هرون على طبرستان وامن بقتل
من وجد من العلويه فهربوا في البلاد وكان الحسن بن علي
هذا شيخا من شيوخ الزيديه شديد الصحبه لمحمد بن زيد
وكان قد دخل خراسان سرا ليدعو اليه الناس فجرت
عليه مكاره وحبس ثم هرب من السجن وعاد الى محمد بن
زيد وشهد معه الحرب الذي قتل فيها وكان سبب صممه
انه ضرب في حرب مع محمد بن زيد بسيف على راسه فطرش
فلما وقع عليه الطلب وعلى امثاله هرب ودخل الى بلاد
الديلم واقام عند ملكهم حستان بن وهسوذان
ابن المرزبان فاكرمه وانزله فاخذ في دعا الديلم الى

الاسلام فاسلم جمهورهم وحمل ينبل عاقراهم وتدعوا بهم دخل
الى بلاد الجيل ودعاهم فاسلم اكثرهم ووقعت دعوته على حد الله
باسادروذ فاجتمع اهل دعوته عليه وعاد من بلاد الجيل
بمن جمع فلما دخل بلاد الديلم وجد جستان على خلاف ما فارقه
عليه لانه فارقه على انه يعلم يدعوا الناس لا طالب ملكه
ومنعه جستان من الاعشار والصدقات فوقع بينهما حرب
كانت الهزيمة فيها على جستان ثم الجاه الامر الى مسالمة الناصر
والدخول في طاعته واقام الناصر في بهوسم فاعد ملكه
الديلم واتفق ان محمد بن هرون السرخسي باسا اسمعيل بن احمد على
طبرستان بخوف منه فهرب واستامن الى الحسن وسلم طبرستان
وجرجان ابو العباس محمد بن على المعروف بصعلوك السامانى
وكان في عسكر كثيف واتصل السرخسي بالناصر في عسكر قوى
فاستظهر به واجتمعا على لقاء صعلوك فاحتال عليهما صعلوك
حتى افترقا عنه بحيلة غريبة ولما افترقا مضى السرخسي الى نواحي
الري ورجع الناصر الى بلاد الديلم ولم يتم له امر ثم انه عاد كرة
ثانية حتى اتى كالي والحسن بن الفيرزان فهزمهما صعلوك
وقتلا في الوقعة ثم خرج الناصر بنفسه الى سالوس

وسار

وسار اليه صعلوك ومعه ابو الوفا اصفهسلار من الخراسانية
فالتقوا وكان مع الناصر كما ذكر المكثر عشرة الاف رجل من
الديلم والجيل والترهم رجالة ليس معهم من الخيل والاسلحة الا القليل
وعدة الخراسانية نيف وثلاثون الف رجل على غاية القوة
والمنعة فهزمهم الناصر وقتل منهم مقتلة عظيمة والجاهم الى
بحر طبرستان وكان من غرق اما الى من قتل ه قال الصابي
في الكتاب التاجي قال ان المفقودين كانوا نيفا على عشرين الفا
وقال حمزة بن الحسن الاصفهاني كانوا تسعة الاف رجل وكانت
الوقعة في سنة ثلثمائة ودخل الناصر مدينة آمل في جمادي الاخرة
سنة احدى وثلثمائة ولما دخل طبرستان وملكها فوض امر
الجيش الى الحسن بن القاسم العلوي فاستبد بالامر واصطنع
الرجال ووسع عليهم في العطاء ونقص على الناصر وحبسه
فاستنكر الديلم هذا الفعل وحضروا الى القاسم العلوي وطالبوه
باخراجه اليهم ووثب اليه ليلى بن النعمان واخوه وهما من القواد
وقالا له ان فرجت عنه الساعة والا قتلناك فاخرجه لهم
وهرب الى بلاد الجيل فاطاعوه ولقب بالداعي وكلم الناس
عند الناصر في ان يرده ويوليه جيشه وعمله وكان الناصر

قد ولي ليلى بن النعمان الجيش فاجاب وعاد الحسن بن القاسم
في ولاية الناصر بعد ذلك وزوجه بابنة ولده علي بن الناصر
واستمرت الحال على ذلك الى ان توفي الناصر وكانت
وفاته في شعبان سنة اربع وثلثمائة وله من العمر تسع وسبعون
سنة وكانت مدة مملكته المستقيمة الدائمة الى حين وفاته
ثلاث سنين وثلاثة اشهر واياما ه وكان الحسن الناصر
شاعرا ظريفا كثير المجون حسن النادرة وهو الذي جدد
مذهب الزيدية والفقه وكان يقول بزاز القز ليس
بمال والديلم ليسوا بعسكر اما البزاز فلانه اذا اقبل الربيع
صار بعوضا واما الديلم فلسرعة تنقلهم من عسكر الى عسكر
وكان يقول لاصحابه من قتل منكم مقبلا فهو مؤمن ومن قتل
مدبرا فهو كافر فاذا اتي بجريح جرح مقبلا نثر عليه الكافور
المسحوق يجد راحته ويسكن المه واذا اتي بجريح جرح مدبرا نثر عليه الحنا
فسئل عن ذلك فقال قد بان لكم ان المؤمن ينتفع بالدواء لايمانه والكافر
لا ينتفع به لكفره ه وكان له من الاولاد ابو الحسن علي
وابو القاسم جعفر وابو الحسين احمد ه ولما
مات الحسن الناصر قام بالامر بعده

الحسن بن القاسم الداعي

العلوي وهو ولي العهد ولبس القلنسوة وكان اول ما
بدا به ان بعث ابا القاسم جعفر وابا الحسين احمد ولدي
الناصر الى جرجان لانتزاعها من ايدي الخراسانية فلقيهما
دونها الناس بن محمد بن اليسع الصغدي والي جيش خراسان
بموضع يقال له بماله فلما اصطف الجيشان برز من الصفين
ودعا الى المبارزة فبرز اليه من جيش ولدي الناصر ابو بدر
فناخسره جد عضد الدولة فقتله وانفض جيش الخراسانية
فبعث اليهما بعد ذلك الامير نصر بن احمد الساماني جيشا عليه
سيمجور الدواتي فلقياه على اميال من سواد جرجان فهزماه
فوقف غير بعيد وجمعت اليه الخراسانية كعادتهم في ذلك
ثم كر راجعا اليهم فهزمهم اقبح هزيمة وقتل الديلم افظع قتل
وانهزموا وسلكوا مضايق ليامنوا اخول الخيل فوصلوا
جرجان فجمع الديلم بها واخلوها فاصدر طبرستان وقد اتفق
رايهم على خلع الداعي فخلعوه في الطريق وبايعوا ابا القاسم
جعفر بن الناصر والبسوه القلنسوة وقيل ان المبايع ابو الحسن

احمد وبالجملة فالامير على الجيش ابو الحسين ولما وصلا في
جيوشهما الى آمل التقيا الداعي دونها وخرج هاربا الى بلاد
الجيل وملكا طبرستان مديدة ثم كرّ راجعا وقد احتشد
فلقياه فهزمهما فمضيا الى بلاد الجيل واحتشدا وعادا لحاربهما
الداعي حربا شديدا ثم انهزم واستوليا على عسكره وهرب وحده
متنكرا يريد بلاد الجيل واخترق بلاد الديلم فاسره بعضهم ثم
منّ عليه واطلقه فاتى الى بلاد الجيل واقام عندهم واتفقت
وفاة ابو الحسين فجاه وملك اخوه ابو القاسم بعده فتغير الديلم
بطبرستان بغير مدبر يعقدوا الامر عليهم لليلى بن النعمان فقام
بامرهم وهو يدعو للداعي الى ان قتل بنيسابور قتله حمويه بن علي
صاحب جيش نصر بن احمد الساماني فعقدوا بعده لعلي بن خرشيد
فعاجلته المنية فعزموا على الحسن بن كالي فاشار عليهم باخيه
ماكان بن كالي وهو اشجع اهل الديلم بالاتفاق فلما ولي عليهم اجمع
هو واخوه على نصب ابي علي محمد بن ابي الحسين احمد بن الناصر
فنصبوه فجرى على يد وسل الحسن بن كالي بسارية وكان
ماكان بآمل ثم سقط بعد ذلك ابو علي في الميدان فهلك
ولما اتصل بماكان ما جرى على اخيه كاتب الداعي يستدعيه

فوافى في عسكر قوي واجتمع معه وملك طبرستان ثم سار
ومعه ماكان الى جرجان فملكها واقام الداعي بجرجان
وكانت في نفسه حزازة على الديلم لنصرتهم عليه اولاد الناصر
بعد دعوته لهم وجعل يستدعيهم واحدا واحدا فيقتله ففطنوا
لذلك وهربوا الى خراسان ودخلوا في طاعة نصر بن احمد
الساماني وسوّدوا اعلامهم وقدموا على انفسهم اسفار بن
شيرويه الجيلي وبعث معهم نصر بن احمد جيشا كثيفا وساروا
فدخلوا جرجان وسار الداعي منها الى طبرستان ثم الى الري
واجتمع فيها بماكان واشار ان يمضي الى طبرستان ليدفع اسفار عنها
فعلم انه لا طاقة له بذلك فقال له الرأي ان تمضي انت فانك
الامام ولو قد رآك الديلم لانفضوا اليك فاضطر الداعي الى
ذلك وسار ووقعت الحرب بينه وبين الخراسانية فانهزم جيشه
وكان مرداويج بن زيار الجيلي يرصده فامكنته فرصة منه فرماه
فاشواه وولى منهزما ودخل آمل واستتر بها فتبع الديلم اثره
دبه واظهره لهم اهل البلد فبادروا الى الدار التي دلوهم عليها
وهجموها فلما راهم بادر الى الصلاة فقتلوه وكان مقتله
يوم الثلاثاء لست بقين من شهر رمضان سنة ست عشرة وثلثمائة

في ايام المقتدر بالله وكانت مدة مملكته ست عشرة سنة
وستة اشهر واياما على ما فيها من الاختلاف عليه وقيام من ذكرنا
ولما قتل الداعي ملك اسفار جرجان وابو موسى هرون
ابن بهرام طبرستان والدعوة فيها للنصر بن احمد الساماني
فاجتمع رايهما على نصب ابي جعفر محمد بن احمد الناصر فاستمالا
نصباه والسادة القلنسوة والدعوة للنصر لم تنقطع وبلغ نصرا
الخبر فانكر على اسفار غاية الانكار وامره بالقبض عليه والبعثة
به اليه ففعل اسفار ذلك وبلغ ما كان الخبر وهو بالري فسار
الى طبرستان فهرب هرون عنها الى الديلم واظهر ما كان هو عليه
من التشيع ونصب اسمعيل بن جعفر بن الناصر فتوفي بعد
مدة وقويت شوكته لم تلي فيها احد من العلويين ثم خلص بعد
ذلك ابو الفضل جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي
ابن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب من حبس نصر بن احمد
وهو ممن بعث به اسفار بن شيرويه مع ابي جعفر محمد بن احمد
الناصر وسار الى بلد الجيل وابتدا في الدعا لنفسه فيها في سنة
عشرين وثلثمائه وبعث نفسه بالثائر في الله وكان ذا حزم
وتدبير وساعدته الاقدار فخرج من بلد الجيل قاصدا طبرستان في
سنه

سنة سبع وثلثين وثلثمائه وبها الاستاذ ابو الفضل بن العميد
وزير ركن الدولة بن بويه وابو الحسن علي بن كامه من قبل
ركن الدولة فاستظهر عليهما وملك البلاد وانصرفا الى الري
فاعاد ركن الدولة بن بويه ابا الحسن علي بن كامه في جيش له
الى الحسن بن الفيروزان صاحب جرجان فانه معاونه ففعل
وسارا الى طبرستان في بقية سنة سبع وثلثين فرحل الثائر عنها
وقصد الجيل ثم خرج كرة ثانية واتفق مع وشمكير ولم يتم
لهما امر ثم خرج ثالثة الى طبرستان لاجئا الى ركن الدولة بن
بويه بنصره واقام مدة بها ثم عاد الى بلاد الجيل وملك هوسم
ولم يخرج منها الا في سنة خمسين وثلثمايه فانه صار الى نواحي
اذربيجان زائرا للمرزبان بن مسافر وعاد فاقام بهوسم
من بلاد الجيل الى ان توفي بها وكانت وفاته في سنة
خمسين وثلثمايه وملك بعده جماعة من العلويين
بلاد الجيل ولم يكن لاحد منهم دولة قائمة في بلد مشهود
يعتنى بامرهم ويدون اخبارهم وانما كانوا بتلك الناحية شبه
الاعيان والاكابر لا كالملوك والخلفاء ثم ظهر بعد ذلك
ابو عبد الله محمد الحسني ؏

ذكر ظهور ابي عبد الله محمد

الحسين الحسني المعروف بابن الداعي

قال ابن الاثير كان ظهوره في سنة ثلاث وخمسين وثلثمايه
وذلك انه هرب من بغداد وسار نحو الديلم فاجتمع عليه
عشرة الاف رجل وهرب ابن الناصر العلوي من بين يديه ولقب
ابن الداعي بالمهدي لدين الله وعظم شانه وهزم قائدا
من قواد وشمكير ثم اظهر النسك والعباده ولبس الصوف
وحارب ابن وشمكير فهزمه في سنة خمس وخمسين وثلثمايه
وعزم على المسير الى طبرستان وكتب الى الغزاة كتابا
يدعوهم الى الجهاد ه هذا ما اورد ابن الاثير من خبره
ولم يذكر خبر وفاته الا انه لم يتم له امر ولا ظهر لغيره
من اهل هذا البيت بعد ذلك بتلك الناحيه ذكر ولا
كانت لهم مملكة في جهة من الجهات الا ما نورده من اخبار
العبيديين الذين ملكوا المغرب والديار المصريه وعمروها وانتسبوا
الى علي بن ابي طالب ونفاهم اكثر الناس عن هذا النسب
الشريف على ما نذكره ان شا الله تعالى من اخبارهم ه

سابع ما الثعشري

الباب الثامن

من القسم الخامس من الفن الخامس
في اخبار صاحب الزنج والقرامطة والخوارج
ببلاد الموصل

وانما افردنا هؤلاء بباب لانهم ممن شاع ذكرهم وعظم
محلهم وطار اسمهم واستولوا على كثير من البلاد وهزموا
الجيوش واهموا الخلافة امرهم وطالت مدتهم ولم يكونوا
في ايام خليفة واحد فنذكرهم في حوادث دولته وانما هم
في ايام جماعة من الخلفاء فلو ذكرناهم في حوادث ايامهم
لتقطعت اخبارهم وعسر على المطالع معرفتها فلذلك
افردناهم ليكون اخبارهم سياقة لا يقطعها غيرها من الاخبار

ذكر اخبار صاحب الزنج

وابتداء امره وسبب خروجه

كان خروجه في شوال سنة خمس وخمسين ومايتين
في خلافة المهتدي بالله بفرات البصرة وزعم انه

علي بن محمد بن احمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجمع الزنج الذين كانوا
يكسحون السباخ وعبر دجلة فنزل الديناري قال
ابو جعفر الطبري وكان اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه
في عبد القيس وامه قرة ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من
اهل الكوفة وهو احد الخارجين على هشام بن عبد الملك
مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالري
فجا الى قرية ورزنين فاقام بها وجده عبد الرحيم رجل من
عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى
جارية فاولدها محمدا اباه قال وكان صاحب
الزنج هذا في ابتداء امره متصلا بجماعة من حاشية المنتصر
منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وكان معاشه منهم
ومن اصحاب السلطان كان يمدحهم ويستمنحهم بشعره ثم
انه شخص من سامرا سنة تسع واربعين ومايتين الى البحرين
فادعى بها انه علي بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله
ابن عباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته
فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها ومن غيرها نحو من الطايفين

عصبية قتل بها جماعة قال وكان اهل البحرين قد احلوه
محل نبي وجبى الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا اصحاب
السلطان بسببه ثم تنكر له منهم جماعة فانتقل عنهم
الى الاحساء ونزل على قوم يقال لهم بنو الشماس من بني سعد
ابن تميم فاقام فيهم وفي صحبته جماعة من البحرين منهم
يحيى بن محمد الازرق البحراني وسليمن بن جامع وهو
قايد جيشه وكان ينتقل في البادية فذكر عنه انه قال
اوتيت في تلك الايام ايات من ايات امامتي ظاهرة للناس
منها اني لقيت سورا من القران يجري بها لساني في ساعة واحدة
وحفظتها في دفعة واحدة منها سبحان والكهف وصاد
ومنها اني فكرت في الموضع الذي اقصده حيث نبت
بي البلاد فاظلتني غمامة وخوطبت منها بقيل لي اقصد
البصرة وقيل عنه انه قال لاهل البادية انه يحيى
ابن عمر العلوي ابو الحسين المقتول بالكوفة فخدع اهلها
فاتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى الردم من البحرين
فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى اصحابه
قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت الاعراب عنه فسار ونزل

البصرة في بني ضبيعة فاتبعه منهم جماعة منهم علي بن ابان
المهلبي وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومايتين
وعاملها يوم ذاك محمد بن رجاء الحضاري فوافق قدومه
فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احدى
الطائفتين ان تميل اليه فارسل اليهم يدعوهم فلم يجبه من
اهل البلد احد وطلبه ابن رجاء فهرب فاخذ جماعة ممن
كان يميل اليه وحبسهم وكان ممن حبس ابنه وابنته
وزوجته وجارية له حامل منه وسار يريد بغداد
ومعه من اصحابه محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان
جامع ويوسف القربعي فلما صار بالبطيحة نذر به
وباصحابه فدخل بغداد فاقام بها حولا فانتسب الى محمد بن
احمد بن عيسى بن زيد فزعم بها انه ظهرت له ايات
عرف بها ما في ضماير اصحابه وما يفعله كل واحد منهم
فاستمال جماعة من اهل بغداد منهم جعفر بن محمد الصوحاني
ومحمد بن القاسم ومشرق ورفيق غلاما يحيى بن عبد الرحمن
فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا
وكناه ابا الفضل واتفق عزل محمد بن رجاء عن البصرة

فوثب رؤساء البلالية والسعدية فاخرجوا من كان في الحبس
فتخلص اهله فيهم فلما بلغه خلاص اهله رجع الى البصرة وكان
رجوعه في شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومايتين
ومعه علي بن ابان ويحيى بن محمد وسليمان ومشرق
ورفيق فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشي على نهر
يعرف بعمود ابن المنجم واظهر انه وكيل لولد الواثق
في بيع السباخ قال ــــ وذكر ريحان احد غلمان
الشورجيين وهو اول من صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان
مولاي انقل لهم الدقيق فاخذني اصحابه فصاروا بي اليه وامروني
ان اسلم عليه بالامرة ففعلت فسألني عن الموضع الذي جئت منه
فاخبرته وسألني عن اخبار البصرة فقلت لا علم لي وسألني عن
غلمان الشورجيين وعن احوالهم وما يجري لهم فاعلمته فدعاني
الى ما هو عليه فاجبته فقال احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان
فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من اتيه به واستحلفني
ان لا اعلم احدا موضعه وان ارجع اليه وخلى سبيلي وعدت
اليه من الغد وقد اتاه جماعة من غلمان الدباسين فكتب
في حريرة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة

الآية ورفعها علمًا ومازال يدعوا غلمان اهل البصرة وهم
يقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب حتى اجتمع عنده خلق كثير
فخطبهم ووعدهم ان يقودهم ويملكهم وحلف لهم الايمان
ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى به
اليهم فاتاه مواليهم وبذلوا له عن كل عبد خمسة دنانير
ليسلم اليه عبده فبطح اصحابهم وامر كل عبد ان يضرب مولاه او
وكيل مولاه خمسمائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة
ثم ركب في سفن هناك فعبر دجيلا الى نهر ميمون فاقام هنالك
والسودان تجتمع اليه الى يوم الفطر فخطبهم وصلى بهم وذكرهم
ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى انقذهم من
ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال
فلما كان بعد يومين راى اصحابه الحميري يقاتلوه حتى اخرجوه
من دجلة فاستامن الى صاحب الزنج رجل يكنى بابي صالح
ويعرف بالقصير في ثلثمائة من الزنج فلما كثروا جعل القواد
منهم وقال لهم كل من اتى منكم برجل فهو مضموم اليه ٥ وكان
ابن ابي عون قد نقل من واسط الى ولاية الابلة وكور دجلة
وسار قائد الزنج الى المحمدية فلما نزلها وافاه اصحاب ابن ابي عون

فصاح الزنج السلاح وقاتلوا وكان منهم فتح الحجام فقام واخذ
طبقًا كان بين يديه فلقيه رجل من السورحين يقال له بلبل
فلما راه فتح حمل عليه وصدمه بالطبق الذي بيده فرمى بسلاحه
وولى هاربًا وانهزم اصحابه وكانوا اربعة آلاف وقتل منهم
جماعة ومات بعضهم عطشا واسر منهم ناس فضرب اعناقهم ثم
سار الى القادسية فنهبها اصحابه بامره ومازال يسير دائما الى
انهار البصرة فوجد بعض السودان دارا لبعض بني هاشم فيها
سلاح فانتهبوه فصار معهم ما يقاتلون به فاتاه وهو بالسيب
جماعة من اهل البصرة يقاتلونه فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة
رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم واخذوا سلاحهم
ثم قاتل طائفة اخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم
ايضا وانبث اصحابه في الصحراء ثم اسرى الى الجعفرية فوضع
في اهلها السيف فقتل اكثرهم واتي منهم باسرى فاطلقهم
ولقي جيشا كبيرا للبصريين مع رميس وعقيل فهزمهم وقتل
منهم خلقا كثيرا وكان معهم سفن فهبت ريح فالقتها الى الشط
فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها وكان مع رميس
سفن فركبها ونجا فاتبعه صاحب الزنج فاخذها ونهب ما فيها

ثم نهب القرية المعروفة بالمهلبية واحرقها وعاث في الارض
وافسد ثم لقيه ما يذكر من قواد الاعراب يقال له ابو هلال
في اربعة آلاف مقاتل فاقتتلوا على نهر الريان فحمل السودان
عليهم حملة صادقة فقتلوا صاحب علمه فانهزم ابو هلال
واصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من اصحاب ابي هلال اكثر من
الف وخمسمائة رجل واخذوا منهم اسرى فامر صاحب الزنج
بقتلهم ثم اتاه من اخبره ان الزينبي قد اعد له الخدم والمطوعة
والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وانهم قد اعدوا الحبال
ليكتفوا من ياخذونه من السودان وان المقدم عليهم ابو منصور
احد موالي الهاشميين فارسل علي بن ابان في مائة اسود ليأتيه
بخبرهم فلقي طائفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد الى
علي بن ابان وارسل طائفة اخرى من اصحابه الى موضع فيه
الف وتسعمائة سفينة ومعها من يحفظها فلما راوا الزنج هربوا
عنها فاخذ الزنج السفن واتوا صاحبهم بها فلما اتوه جلس على
نشز من الارض وكان في السفن قوم حجاج ارادوا ان يسلكوا
طريق البصرة فناظرهم فصدقوه في قوله وقالوا له لو كان معنا
فضل نفقة لاقمنا معك فاطلقهم وارسل طليعة تاتيه بخبر

ذلك العسكر فاتاه من خبره انهم قد اتوه في خلق كثير فامر محمد بن
سلم وعلي بن ابان ان يقعدا لهم بالنخل وقعد هو على جبل
مشرف فلم يلبث ان طلعت الاعلام والرجال فامر الزنج فكبروا
وحملوا عليهم فحملت الخيول فتراجع الزنج حتى اتوا الجبل ثم
حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجام وصدق الزنج الحملة
فاخذوهم من ايديهم وخرج محمد بن سلم وحملوا عليهم فقتلوا منهم
وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب وتبعهم السودان الى
نهر شيطان فوقعوا في الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم
واتى الخبر الى الزنج بان لهم كمينا فساروا اليه فاذا الكمين
في الف من المغاربة فقاتلوهم قتالا شديدا ثم حمل السودان
عليهم فقتلوهم اجمعين واخذوا سلاحهم ثم وجه اصحابه
فراوا ماتي سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعا فنهبوه وهرب
المعلى بن ايوب ثم سار فراى مسلحة الزينبي فقاتلوه فقاتلهم
فقتلهم اجمعين وكانوا مائتين ثم سار فنهب قرية مندران
ورأى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قواده ثم سار فلقيه
ستمائة فارس مع سليمن بن اخي الزينبي ولم يقاتله فارسل من
ينهب فاتوه بغنم وبقر فذبحوا واكلوا وفرق اصحابه في اسباب

ما هناك ٥ ثم سار صاحب الزنج يريد البصرة حتى اذا قابل
النهر المعروف بالرياحي اتاه قوم من السودان فاعلموه انهم
راوا في الرياحي بارقة فلم يلبث الا يسيرا حتى نادى السودان
السلاح السلاح فامر علي بن ابان بالعبور اليهم فعبر في ثلثمائة
رجل وقال له ان احتجت الى مدد فاستمدني فلما مضى علي بن
ابان صاح الزنج السلاح السلاح لحركة راوها في جهة اخرى
فوجه محمد بن سلم بجمع فحاربتهم من وقت الظهر الى وقت العصر
ثم حمل الزنوج حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من اهل
البصرة والاعراب زهاء خمسمائة ورجعوا الى صاحبهم ثم
اقبل علي بن ابان في اصحابه وقد هزموا من بازائهم وقتلوا
منهم ومعه راس ابن ابي الليث البلالي القواريري من اعيان
البلالية ثم سار من الغد عن ذلك المكان ونهى اصحابه عن
دخول البصرة فتسرع بعضهم فلقيهم اهل البصرة في جمع
عظيم واتى الخبر اليه فوجه محمد بن سلم وعلي بن ابان ومشرقا
وخلقا كثيرا وجاء هو بسايرهم فلقوا البصريين فارسل الى
اصحابه ليتاخروا من المكان الذي هم فيه فتراجعوا فاكب علم
اهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ووقع الزنوج في

نهر كبير وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقون
وتخلف صاحبهم عنهم وبقي في نفر يسير فنام لجهتهم وهم
متحيرون لفقده وسال عن اصحابه فاذا ليس معه منهم الا
خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون اليه فنفخ فيه فلم
ياته احد وكان اهل البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت
للزنوج ونهبوا متاعهم فلما اصبح راى اصحابه في الف رجل فارسل
محمد بن سلم الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذي دعاه الى
الخروج فقتلوه فلما كان يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من
ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين جمع اهل البصيرة
وحشدوا لما راوا من ظهورهم عليه وانتدب لذلك رجل
يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر وله علم في ركوب
السفن فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع
ومن خف معه من البلالية والسعدية وغيرهم وشحن ثلاث
مراكب مقاتلة ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح
ومنهم نظارة فدخلت المراكب في المد والرجالة على شاطي النهر
فلما علم صاحب الزنج بذلك وجه طايفة من اصحابه مع زريق
الاصبهاني كمينا في شرقي النهر وطايفة مع شبل وحسين

الحمامي في غربيه كمينا وامر علي بن ابان ان يلقى اهل البصره
وان يستتر هو ومن معه بتراسهم ولا يقاتل حتى يظهر اصحابه
ويتقدم الى الكمينين اذا حاذوهم اهل البصره ان يخرجوا
ويصيحوا بالناس وتقدم هو في نفر يسير من اصحابه وقد هاله
ما راى من كثرة الجمع فثار اصحابه اليهم وظهر الكمينان من
جانبي النهر وراء السفن والرجالة فضربوا من ولي من الرجالة
والنظارة فغرقت طايفة وقتلت طايفة وهرب الباقون
الى الشط فادركهم السيف فمن ثبت قتل ومن القى نفسه في
الماء غرق فهلك اكثر ذلك الجمع فلم ينج الا الشريد وكثر
المفقودون من اهل البصره وعلا العويل من نسايهم وهذا
اليوم سمي يوم البيدا وهو يوم اعظمه الناس وكان ممن قتل
جماعة من بني هاشم وغيرهم وخلق كثير لا يحصى وحملت
الرووس لصاحب الزنج فاتاه جماعة من اولياء المقتولين
فاعطاهم ما عرفوا وجمع الرووس التي لم تطلب في جربية
واطلقها فوافت البصره فجا الناس واخذوا ما عرفوا منها
وقوي صاحب الزنج بعد هذا اليوم وتمكن الرعب في قلوب
اهل البصره وامسكوا عن حربه وكتب الناس الى الخليفه بخبر

ما كان فوجه اليهم جعلان التركي مددا وامر ابا الاحوص
الباهلي بالمسير الى الابلة واليا وامده بقايد من الاتراك
يقال له جريح وانصرف صاحب الزنج باصحابه في اخر
النهار الى سبخة وهي سبخة ابي قرة وبث اصحابه يمينا وشمالا
للغارة والنهب ٥ ووصل جعلان الى البصره في
سنة ست وخمسين ومايتين ونزل بمكان بينه وبين
صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى اصحابه واقام ستة اشهر
في خندقه وجعل يوجه الزينبي وبني هاشم ومن خف لحرب الزنج
ثم سار جعلان للقايه فلم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والسهام
ولا يجد جعلان الى لقايه سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل
وكان اكثر اصحاب جعلان خيالة فلما طال مقامه في خندقه
ارسل صاحب الزنج اصحابه الى مسالك الخندق فبيتوا جعلان
وقتلوا من اصحابه جماعة وخاف الباقون خوفا شديدا وكان
الزينبي قد جمع البلالية والسعدية ووجه بهم من مكانين فقاتلوا
صاحب الزنج فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فترك جعلان
خندقه وسار الى البصره وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن
حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بمحاربتهم وتحول صاحب الزنج

بعد ذلك من السبخة التي كان فيها ونزل نهرا في الحصب واخذ
اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر واخذ منها اموالا عظيمة لا
تحصى وقتل من فيها وانهبها اصحابه ثلاثة ايام ثم اخذ لنفسه بعد
ذلك من النهب ٥

ذكر دخول الزنج الابلة

وفي سنة ست وخمسين ومائتين دخل الزنج الابلة
فقتلوا فيها خلقا كثيرا واحرقوها وكان سبب ذلك ان جعلان
لما تنحى عن حذائه الى البصرة الح صاحب الزنج بالغارات على الابلة
وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل ولم يزل يحاربهم الى
يوم الاربعاء لخمس بقين من شهر رجب فافتتحها وقتل بها ابو الاحوص
وعبد الله بن حميد الطوسي
واضرمها نارا وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها
وقتل من اهلها خلق كثير وغرق الاموال العظيمة وكان ما
احترق بالنار اكثر من الذي نهب ٥ قال ولما
اتصل خبر اهل الابلة باهل عبادان راسلوا صاحب الزنج
في طلب الامان على ان يسلموا اليه البلد فامنهم وسلموه
اليه واخذ ما فيه من الاموال والسلاح وفرقه في اصحابه ٥

ذكر اخذ الزنج الاهواز

قال ولما فرغ صاحب الزنج من الابلة وعبادان
طمع في الاهواز واستنهض اصحابه وسار اليها فهرب من بها من
الجند ومن اهلها ولم يبق الا القليل فدخلها واحرقها وكان بها
ابرهيم بن المدبر متولي الخراج فاخذوه اسيرا بعد ان قاتل وجرح
ونهب جميع ما له وذلك لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان
من السنة فخافه اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها الى البلدان
واما ابرهيم بن المدبر فان صاحب الزنج وكل به وحبسه في بيت
يحيى بن محمد البحراني وكان معه الى سنة سبع وخمسين ومائتين فارغب
الموكلين به بمال فاطلقوه فخرج هو وابن اخ له ورجل هاشمي

ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب وغلبة الزنج

وفي شهر رجب سنة سبع وخمسين ومائتين اوقع سعيد الحاجب
بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ من معهم وذلك
في خلافة المعتمد على الله بن المتوكل وكانت المراة من نساء تلك

الناحية باخذ الزنجي فتاتي به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها ثم
عبر سعيد الى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج عدة وقعات
ثم عاد الى معسكره بهطمة فاقام من اول شهر رجب الى اخر شعبان
ثم اوقع صاحب الزنج بسعيد وذلك انه سير الى سعيد
جيشا فاوقعوا به ليلا واصابوا غرته من اصحاب سعيد فقتلوا
خلقا كثيرا واحرقوا عسكره فامر بالمسير الى باب الخليفة ونزل
بغراج بالبصرة فسار سعيد من البصرة واقام بها بغراج يحمي اهلها
فرد السلطان امرها الى منصور بن جعفر الخياط بعد سعيد
فجمع منصور وسار نحو صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج
كمينا فلما اقبل خرجوا عليه فقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة وغرق
منهم خلق كثير فلم يقاتله منصور بعد ذلك

ذكر انهزام الزنج بالاهواز

قال وفي سنة سبع وخمسين ومائتين ارسل
صاحب الزنج جيشا مع علي بن ابان لمقطع قنطرة اربك فلقيهم
ابرهيم بن سيما منصرفا من فارس فاوقع بهم وهزمهم وقتل منهم
وجرح علي بن ابان ثم سار ابرهيم قاصدا نهر جي وامر كاتبه

شاهين بن بسطام بالمسير على طريق اخر ليوافيه بنهر جي بعد الوقعة
وكان علي بن ابان قد سار من الوقعة منزل الخيزرانية فاتاه رجل
فاخبره باقبال شاهين اليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر
بموضع من نهر موسى فاقتتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج
صدمة صادقة فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عم له وخلقا كثيرا
فلما فرغ الزنج منهم اتاهم الخبر بقرب ابرهيم بن سيما منهم فسار علي
نحوه فوافاه وقت العشاء الاخرة فاوقع بابرهيم وقعة شديدة
قتل فيها جمعا كثيرا واتاك علي بن ابان وكان اصحابه قد تفرقوا بعد
الوقعة مع شاهين ولم يشهد معه حرب ابرهيم غير خمسين رجلا ثم
انصرف علي بن ابان الى جبى ٥

ذكر اخذ الزنج البصرة وتخريبها

قال وفي شوال سنة سبع وخمسين ومائتين
جمع صاحب الزنج اصحابه لدخول البصرة وتخريبها لضعف
اهلها وتفرقهم وكان منصور الخياط قد امسك عن حربه
بعد تلك الوقعة التي ذكرناها واقتصر على خفر القروانات

والسفن فامتنع اهل البصرة بعقب ذلك على صاحب الزنج
فقدم الى علي بن ابان المقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن
تسيير القيروانات فكان على نواحي جبى والخيزرانية ثم امر
محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من صحبه بالبحرين ان يخرج الى
الاعراب فيجمعهم فخرج اليهم فاتاه منهم خلق كثير فاناخوا بالعبيد
ووجه اليهم سليمن بن موسى الشعراني وامرهم بتطرق البصرة
والايقاع بها ليتمرن الاعراب على ذلك ثم انهض علي بن ابان وضم
اليه طايفة من الاعراب وامره باتيان البصرة من ناحية بني سعد
وامر يحيى بن محمد البحراني باتيانها من ناحية نهر عدي وضم اليه
ساير الاعراب فكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان وبغراج
يوميذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين
ومال الناس نحوه واقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر
فدخل علي بن ابان البصرة وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة
بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت
ويوم السبت ثم عاد يحيى الى البصرة يوم الاحد فتلقاه بغراج
في جمع فرداه يومه ذلك ثم عاداهم يوم الاثنين فدخل وقد
تفرق الجند وانحاز بغراج ومن معه ولقيه ابرهيم بن يحيى المهلبي

فاستامنه لاهل البصرة فامنهم فنادى منادي ابرهيم من اراد
الامان فليحضر دار ابرهيم فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملوا
الرحاب فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلا يتفرقوا فغدر بهم
وامر اصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم واصواتهم مرتفعة
بالشهادة فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم منهم الا الشاذ ثم انصرف
يومه ذلك ودخل علي بن ابان الى الجامع فاحرقه واحرق
البصرة في عدة مواضع واتسع الحريق من الجبل الى الجبل وعظم
الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق وقتلوا كل من راوه
بها من كان من اهل اليسار اخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرا
قتلوه لوقته فمكثوا كذلك عدة ايام ثم امر يحيى ان ينادي بالامان
ليظهروا فلم يظهر احد ثم انتهى الخبر الى صاحب الزنج فصرف
علي بن ابان عنها واقر يحيى عليها لموافقته هواه في كثرة القتل وصرف
عليا لابقائه على اهلها فهرب الناس على وجوههم وصرف
صاحب الزنج جيشه عن البصرة قال ولما خرب
البصرة انتمى الى زيد لمصير جماعة من العلويين اليه وترك
الانتساب الى عيسى بن زيد وانتسب الى يحيى بن زيد قال
القاسم بن الحسن النوفلي كذب لان يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع

ذكر مسير المولد لحرب

صاحب الزنج وانتصار صاحب الزنج

وفي ذي القعدة من السنة أمر المعتمد على الله المولد
بالمسير إلى البصرة لحرب الزنج فسار ونزل الأبلة فسير
صاحب الزنج يحيى بن محمد البحراني فسار إليه فقاتله عشرة أيام
ثم وطن المولد نفسه على المقام فكتب صاحب الزنج إلى يحيى
يأمره بتبييت المولد وسير إليه أبا الليث الأصفهاني فبيته
ونهض المولد فقاتله بقية الليلة ومن الغد إلى العصر
ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه واتبعه يحيى
إلى الجامدة فأوقع بأهلها ونهب تلك القرى وسفك ما قدر
عليه من الدماء ثم رجع إلى نهر معقل ٥

ذكر الحرب بين منصور

الخياط والزنج وقتل منصور

قال وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين قتل منصور
بن جعفر الخياط وسبب ذلك أن صاحب الزنج لما فرغ من أمر

ابتدا الثاني عشر

البصرة أمر علي بن أبان بالمسير إلى جبى لحرب منصور بن جعفر
وهو يومئذ على الأهواز فأقام بإزائه شهرا وكان منصور في قلة
من الرجال ثم وجه صاحب الزنج جماعة من أصحابه مع أبي الليث الأصفهاني
وأمره بطاعة علي بن أبان فلما صار إليه خالفه واستبد عليه وجاء
منصور كما كان يجيء للحرب فتقدم إليه أبو الليث عن غير إذن علي فظفر
به منصور وقتل من الزنج خلقا كثيرا وأفلت أبو الليث ورجع إلى
صاحب الزنج ثم إن علي بن أبان وجه طلائع يأتونه بخبر منصور
وأسرى إلى وال كان لمنصور على بعض الأعمال فقتله وقتل أكثر
أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع وبلغ الخبر منصور بن جعفر
فأسرى إلى الخيزرانية وخرج إليه علي بن أبان فتحاربوا إلى الظهر
فانهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وأدركته طائفة من الزنج
فحمل عليهم وقاتلهم حتى تكسر رمحه وفنيت نشابه ثم حمل
حصانه ليعبر النهر فوقع في النهر وسبب وقوعه أن بعض
الزنج رآه حين أراد أن يعبر النهر فألقى نفسه في النهر قبل
منصور وتلقى الفرس حين وثب فنكص الفرس وسقط منصور
في النهر فقتله الأسود وأخذ سلبه وقتل معه أخوه خلف بن جعفر
وغيره من أصحابه ۞

ذكر مسير أبي أحمد الموفق لقتال الزنج وقتل مفلح

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين عقد المعتمد على الله
لأخيه ابي احمد الموفق على ديار مضر وقنسرين والعواصم
وخلع عليه وعلى مفلح في شهر ربيع الأخر وسيرهما لحرب
الزنج بالبصرة وركب المعتمد معه وشيعه وسار نحو البصرة
ونازل صاحب الزنج وكان سبب ارساله ما فعله الزنج بالبصرة
فاكبر الناس ذلك وتجهزوا اليه وساروا في عدة وعدة كاملة
وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير وكان علي بن ابان بجبى وسار
يحيى بن محمد البحراني الى نهر العباس ومعه اكثر الزنوج وبقي
صاحبهم في قلة من الناس واصحابه يغادون البصرة ويراوحونها
لنقل ما نالوه منها فلما نزل عسكر الموفق نهر معقل اجفل من
من الزنوج الى صاحبهم مرعوبين واخبروه بعظم الجيش وانهم
لم يرد عليهم مثله فاحضر رئيسين من اصحابه فسالهما عن قائد
الجيش فلم يعرفاه فجزع لذلك ثم سير الى علي بن ابان يامره بالمصير
اليه بمن معه فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة بقيت من

جمادى الاولى اتاه بعض قواده فاخبره بمجي العساكر وتقدمهم
وانهم ليس في وجوههم من الزنوج من يردهم فكذبه وشتمه
وامر فنودي في الزنوج بالخروج الى الحرب فخرجوا فراوا مفلحا
قد اتاهم في عسكر فقاتلوه فبينما مفلح يقاتلهم اذ اتاه سهم
غرب لا يعرف من رمى به فاصابه فرجع وانهزم اصحابه وقتل
الزنج فيهم قتلا ذريعا وحملوا الرؤوس الى صاحب الزنج واقتسم
الزنج لحوم القتلى واتي بالاسرى فسالهم عن قائد الجيش فاخبروه
انه ابو احمد ومات مفلح من ذلك السهم ولم يلبث صاحب الزنج
الا يسيرا حتى وافاه علي بن ابان ثم رحل الموفق الى الابلة ليجمع
ما فرقته الهزيمة ثم سار الى نهر الاسد

ذكر مقتل يحيى بن محمد البحراني

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين ايضا اسر يحيى بن محمد
البحراني قائد صاحب الزنج وكان سبب ذلك انه لما سار
نحو نهر العباس لقيه عسكر اصغجور عامل الاهواز بعد
منصور فقاتلهم وكان اكثر منهم عددا فنال ذلك العسكر
من الزنج بالنشاب وجرحوهم فعبر يحيى النهر اليهم فانحازوا عنه

وغنموا سفناً كانت مع العسكر فيها الميرة وساروا بها الى عسكر
صاحب الزنج على غير الوجه الذي فيه علي بن ابان لتحاسد كان بينه
وبين يحيى ووجه يحيى طلايعه الى دجلة فلقيهم جيش ابي احمد
الموفق سايرين الى نهر الاسد فرجعوا الى يحيى فاخبروه بمجي
الجيش فرجع من الطريق الذي كان سلكه وسلك طريق نهر
العباس وعلى فم النهر شذا لبعض من عسكر الخليفة فلما راهم
يحيى راعه ذلك رجال اصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر
وبقي يحيى ومعه بضعة عشر رجلاً فقاتلهم هو وذلك النفر
اليسير فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات فلما جرح تفرق
اصحابه عنه فرجع حتى دخل بعض السفن وهو مثخن بالجراح واخذ
اصحاب السلطان الغنايم واخذوا السفن وعبروا الى سفن
كانت للزنج فاحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى في بقية نهارهم فلما
راى تفرقهم ركب سميرية واخذ معه طبيباً لاجل الجراح وسار فيها
فراى الملاحون سميريات السلطان فخافوا فالقوا يحيى ومن معه
على الارض يمشي وهو مثقل فقام الطبيب الذي معه فاتى
اصحاب السلطان فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوه الى ابي احمد
فحمله ابو احمد الى سامرا فقطعت يداه ورجلاه ثم قتل

فجزع صاحب الزنج عليه جزعاً شديداً وقال لهم لما قتل
يحيى اشتد جزعي عليه وطبت ان قتله كان خيراً لك انه كان شرهاً

ذكر عود ابي احمد الموفق

الى سامرا واستخلافه محمد المولد على حرب الزنج

وفي هذه السنة ايضاً انحاز ابو احمد الموفق الى واسط
ثم منها الى سامرا وكان سبب ذلك انه لما صار الى نهر الاسد
كثرت الامراض في اصحابه وكثر فيهم الموت فرجع الى باذاورد
فاقام هناك وامر باعطاء الجند ارزاقهم واصلاح الالات
والسميريات وشحنها بالقواد وعاد الى عسكر صاحب الزنج وامر
جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر ابي الخصيب
وغيره وبقي معه جماعة فمال اكثر الخلق حين التقى الناس
ونشبت الحرب الى نهر ابي الخصيب وبقي ابو احمد في قلة من اصحابه
فلم يزل عن موضعه خوفاً ان يطمع الزنج فيه ولما راى الزنج قلة
من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدت الحرب عنده وكثر
القتل والجراح واحرق اصحاب ابي احمد منازل الزنوج واستنقذوا
من النساء جمعاً كثيراً ثم القى الزنج جدهم نحوه فلما راى ابو احمد

ذلك علم ان الحزم في المحاجزة فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم
على مهل وتؤدة واقتطع الزنج طائفة من اصحابه فقاتلوهم فقتلوا
من الزنج خلقا كثيرا ثم قتلوا باجمعهم وحملت رؤوسهم الى قائد
الزنج وهي مائة راس وعشرة ارؤس ثم اراد ذلك ان يغزو صاحب الزنج
فعبى ابو احمد اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في اطراف
عسكره في يوم ريح عاصف فاحترق كثير منه ثم رحل الى واسط
فلما نزل الى واسط تفرق عنه عامة اصحابه فسار منها الى
سامرا واستخلف على واسط لحرب الزنج محمد المولد ثم
عاد الموفق بعد ذلك لحرب الزنج على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر دخول الزنج الأهواز

ومسير موسى بن بغا لحربهم

قال وفي سنة سبع وخمسين ومائتين في شهر رجب
دخل الزنج الاهواز وذلك ان صاحبهم انفذ علي بن ابان
وضم اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن
موسى الشعراني وسيرهم الى الاهواز وكان المتولي عليها بعد
منصور بن جعفر رجل يقال له اصغجور فبلغه خبر الزنج فخرج

اليهم والتقى العسكران بدشت ميسان فانهزم اصغجور وغرق
وقتل واسر خلق كثير من اصحابه وكان ممن اسر الحسن بن هرثمة
والحسن بن جعفر وحملت الرؤوس والاعلام والاسرى الى صاحب
الزنج فامر بحبس الاسرى ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون
فيها ويعيثون الى ان قدم موسى بن بغا ثم قال ولما كان في
ذي القعدة امر المعتمد على الله موسى بن بغا بالمسير الى حرب
صاحب الزنج فسير الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى
البصرة اسحق بن كنداجيق والى باداورد ابرهيم بن سيما
وامرهم بمحاربة صاحب الزنج فسار عبد الرحمن الى محاربة
علي بن ابان فواقعه فانهزم عبد الرحمن ثم استعد وعاد الى
علي فاوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا
واسر خلقا كثيرا وانهزم علي بن ابان ثم اراد رد الزنج فلم
يرجعوا من الخوف الذي دخلهم من عبد الرحمن فلما راى
ذلك اذن لهم بالانصراف فانصرفوا الى مدينة صاحبهم
ووافى عبد الرحمن حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه صاحب
الزنج علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى يريد الموضع
المعروف بالدور وكان ابرهيم بن سيما بالباداورد فواقعه

على بن ابان فهزمه على ثم واقعه بابيه فهزمه ابرهيم ومضى علي بالليل حتى انتهى الى نهر يحيى وانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر في جمع من الموالي فلم تصل اليه لامتناعه بالاجام والقصب والحلافي فاضرمه عليه نارا فخرجوا هاربين فاسر منهم اسرى وانصرف اصحاب عبد الرحمن بالاسرى والظفر ثم سار عبد الرحمن نحو على بن ابان مكان نزل فيه فكتب الى صاحب الزنج يستمده فامده بثلاثه عشر شذاه ووافاه عبد الرحمن فتواقعا يومهما فلما كان الليل انتخب علي من اصحابه جماعه ممن يثق بهم وسار وترك عسكره واتى عبد الرحمن من وراءه فبيته فنال منه شيئا يسيرا وانحاز عبد الرحمن واخذ علي منهم اربع شذاه واتى عبد الرحمن دولاب فاقام به وسار طاشتمر الى علي فواقعه وقاتله فانهزم علي الى نهر المدره وكتب طاشتمر يستمد عبد الرحمن ويخبره بانهزام علي فاتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر المدره وقعه عظيمه فانهزم علي الى صاحب الزنج وعسكر عبد الرحمن بشان مكانه هو وابرهيم ابن سيما وكانا يتناوبان المسير الى عسكر الزنج يوقعان به واسحق ابن كنداجيق بالبصره وقد قطع الميره عن الزنج فكان صاحبهم

يجمعهم يوم محاربه عبد الرحمن وابرهيم فاذا انقضت الحرب سير طايفة منهم الى البصره لقتال اسحق فاقاموا كذلك بضعة عشر شهرا الى ان انصرف موسى بن بغا عن حرب الزنج ووليها مسرور البلخي على ما نذكره ان شا الله تعالى

وفي سنه احدى وستين ومايتين ولي ابو الساج الاهواز وسير عبد الرحمن الى فارس وامر ابو الساج بمحاربة الزنج فندب صهره لمحاربتهم فلقيه علي بن ابان بناحيه دولاب فقتل عبد الرحمن وانحاز ابو الساج الى ناحيه عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا ثم انصرف ابو الساج عما كان وليه من الاهواز وحرب الزنج ووليها ابرهيم ابن سيما فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بغا

ذكر ابتداء ابي احمد

الموفق لحرب الزنج وما شغله عن ذلك واستعماله مسرور البلخي على حربهم وما كان في خلال ذلك من اخبارهم

وفي سنه احدى وستين ومايتين ولى المعتمد على الله اخاه ابا احمد العهد بعد ابنه جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق

وولاه من الاعمال ما قدمنا ذكره في اخبار الدولة العباسية وولى
موسى بن بغا ابن بغية على ما قدمنا وامر المعتمد على الله اخاه الموفق
بحرب الزنج فولى الموفق الاهواز والبصرة وكور دجلة وذلك
من جملة ما هو مضاف الى ولايته مسرور البلخي وسيره
على مقدمته في ذي الحجة من السنة وعزم على المسير بعده
فحدث من امر يعقوب بن الليث الصفار ما منعه عن المسير على ما
نذكر ذلك ان شاء الله في اخبار الدولة الصفارية ثم رجع مسرور
البلخي لقتال يعقوب فخلت البلاد من العساكر السلطانية
فبث صاحب الزنج سراياه في تلك البلاد فنهب وغرق وخرب
وذلك في سنة اثنين وستين ومائتين واتته الاخبار بخلو
البطيحة من جند السلطان فامر سليمن بن جامع وجماعة
من اصحابه بالمسير الى الحوانيت وامر سليمن بن موسى بالمسير
الى القادسية وقدم ابن التركي في ثلاثين شذاة يريد عسكر
الزنج فنهب واحرق وكتب صاحب الزنج الى سليمن بن موسى
يامره بمنعه من العبور فاخذ سليمن عليه الطريق فقاتلهم
شهرا حتى تخلص واجتاز الى سليمن بن جامع من مذكور في
البلالية واتاهم جمع كثير في خمسين ومائة سميرية

وكان مسرور البلخي قد وجه قبل مسيره عن واسط جماعة
من اصحابه في شذاءات الى سليمن فاشار الباهليون على سليمن
ان يتحصن في عقر ماور واباطحها والادغال التي فيها وكرهوا
خروجه عنهم لموافقته في فعله وخافوا السلطان فسار
فنزل اليه بقرية مروان بالجانب الشرقي من نهر طهثا وجمع
اليه رؤساء الباهليين وكتب الى صاحب الزنج يعلمه بما صنع
فكتب اليه يصوب رايه ويامره بانفاذ ما عنده من ميرة ونعم
فانفذ ذلك اليه وورد على سليمن الخبر ان اغرتمش وحشيشا قد اقبلا
في الخيل والرجال والسميريات والشذاءات يريدون محاربته فجزع
جزعا شديدا فلما اشرفوا عليه وراهم اخذ جمعا من اصحابه
وسار راجلا واستدبر اغرتمش وجد اغرتمش في
المسير الى عسكر سليمن وكان سليمن قد امر الذين استخلفهم في
جيشه ان لا يظهر منهم احد لاصحاب اغرتمش وان يخفوا انفسهم
ما قدروا الى ان يسمعوا اصوات طبولهم فاذا سمعوها خرجوا
عليه واقبل اغرتمش اليهم فجزع اصحاب سليمن جزعا شديدا
فتفرقوا ونهضت نفر منهم فوافقوهم وشغلوهم عن دخول
العسكر وجاء سليمن من خلفهم وضرب طبوله والقوا انفسهم في

الماء للعبور اليهم فانهزم اصحاب اغرتمش وظفر من كان
من السودان بطهيثا ووضعوا السيوف فيهم فقتل خشيش وانهزم
اغرتمش وبعث الزنوج الى عسكره فنالوا حاجتهم منه واخذوا
شذاوات فيها مال وغيره فعاد اغرتمش اليهم فانتزعها من ايديهم
وعاد سليمن وقد ظفر وغنم وكتب الى صاحب الزنج بالخبر وسير
اليه راس خشيش فسيره الى علي بن ابان وهو بنواحي الاهواز
وسير سليمن سرية فظفروا باحدى عشرة شذاة وقتلوا اصحابها
ثم كانت للزنج وقعة عظيمة انهزموا فيها في سنة اثنتين
وستين ايضا وكانت هذه الوقعة مع احمد بن ليثويه وكان
سببها ان مسرور البلخي وجه احمد بن ليثويه الى كور الاهواز
فنزل السوس وكان يعقوب الصفار المستولي على خراسان
قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردي كور الاهواز
فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه في الميل اليه واوهمه انه يتولى له
كور الاهواز وكان محمد يكاتبه قديما وعزم على مداراة
الصفار وقائد الزنج حتى يستقيم له الامر فيها فكاتبه صاحب
الزنج يجيبه الى ما سال على ان يكون علي بن ابان المتولي للبلاد
ومحمد بن عبيد الله خليفته عليها فقبل محمد ذلك فوجه اليه علي بن ابان

جيشا وامدهم محمد بن عبيد الله فساروا نحو السوس فمنعهم
احمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقاتلهم فقتل خلقا
كثيرا واسر جماعة وسار احمد حتى نزل جندي سابور وسار علي بن
ابان من الاهواز ممدا لمحمد بن عبيد الله على احمد بن ليثويه فلقيه
احمد في جيش كثير من الاكراد والصعاليك ودخل محمد تستر
فانتهى الى احمد بن ليثويه الخبر فسار فرحا على قتاله فخرج عن جندي سابور
الى السوس وكان محمد وعد علي بن ابان ان يخطب لصاحبه
قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر فلما كان يوم الجمعة خطب
للمعتمد على الله وللصفار فلما علم علي بن ابان ذلك انصرف الى
الاهواز وهدم قنطرة كانت هناك لئلا يلحقه الخيل واتى
اصحاب علي الى عسكر مكرم فنهبوها وكانت داخلة في سلم
صاحب الزنج فغدروا بها وساروا الى الاهواز فلما علم احمد ذلك
اقبل الى تستر فاوقع بمحمد بن عبيد الله ومن معه فانهزم محمد
ودخل احمد تستر واتت الاخبار علي بن ابان ان احمد على قصده
فسار الى لقائه ومحاربته فالتقيا واستامن العسكران ناس
جماعة من الاعراب الذين كانوا مع علي بن ابان الى احمد بن ليثويه
فانهزم باقي اصحاب علي وثبت معه جماعة يسيرة فاشتد

القتال وترجل علي بن ابان وباشر القتال راجلا فعرفه بعض
اصحاب احمد فانذر الناس به فلما عرفوه انصرف هاربا واتاه
بعض اصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحا وقتل من اصحابه جماعة كثيرة
وعاد الى الاهواز ولم يقم بها ومضى الى عسكر صاحبه يداوي
جراحه واستخلف على عسكره بالاهواز فلما برأ جراحه عاد
الى الاهواز ووجه اخاه الخليل بن ابان في سنة ثلاث وستين
ومائتين في جيش كثيف الى احمد بن ليثويه وكان احمد بعسكر مكرم
فكمن لهم احمد وخرج الى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا اشد قتال
وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ووصل المنهزمون
الى علي بن ابان فوجه مسلحة فوجه اليهم احمد بن ليثويه ثلاثين
فارسا من اعيان اصحابه فقتلهم الزنج جميعهم ٥

ذكر دخول الزنج واسط

وما تقدم ذلك من الحروب والوقائع

كان دخول الزنج واسط في سنة اربع وستين ومائتين وذلك
ان سليمن بن جامع لما سار الى البطائح في سنة اثنتين وستين وكان
من امره ما ذكرناه كتب الى صاحبه يستاذنه في المصير
اليه ليحدث به عهدا فاذن له في ذلك فاشار عليه الجبائي ان

يطرق الى عسكر تكين البخاري وهو ببردودا فقبل قوله وسار
الى تكين فلما كان على فرسخ منه قال له الجبائي الراي ان تقيم انت
ها هنا وامضي انا في السميريات فاجر القوم اليك فياتونك وقد تعبوا
فتنال منهم حاجتك ففعل سليمن ذلك وجعل بعض اصحابه كمينا
ومضى الجبائي الى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه فارسل
الى سليمن يعلمه ذلك وقال لاصحابه وهو بين يدي اصحاب تكين
شبه المنهزم ليسمع اصحاب تكين قوله غررتموني واهلكتموني
وقد كنت نهيتكم عن الدخول ها هنا فابيتم ولا ارانا ننجو منه فطمع
اصحاب تكين وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون بلبل في قفص فما
زالوا كذلك حتى جاوزوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمن
وقد كمن ايضا خلف جدر هناك فخرج سليمن اليهم فقاتلهم وخرج
الكمين من خلفهم وعطف الجبائي عليهم في النهر فاشتد
القتال وانهزم اصحاب تكين من الوجوه كلها وركبهم الزنج
يقتلونهم ويسلبونهم اكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم فلما
كان الليل عاد الزنج اليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم
فقاتلهم تكين واصحابه فانكشف سليمن ثم عبى اصحابه وامر
طائفة ان ياتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة في الماء واتى هو في

الباقين وقصدوا تكين من جهاته كلها فلم يثبت من اصحابه احد
وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة
واستخلف سليمن الجبائي على عسكره وسار الى صاحبه وذلك
في سنة ثلاث وستين فلما سار سليمن الى صاحب الزنج خرج
الجبائي بالعسكر الى مادروان لطلب الميرة فاعترضه جعلان
فقاتله فانهزم الجبائي واخذت سفنه واتته الاخبار ان محو
ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري قد بلغا الحجاجيه فكتب الى صاحبه
بذلك فسير اليه سليمن فوصل الى طهيثا مجدا واظهر انه يريد
قصد جعلان وقدم الجبائي وامره ان ياتي جعلان ويصبحه
براً ولا يقاتله ثم سار سليمن نحو محمد بن علي بن حبيب مجدا فاوقع
به وقعة عظيمة وغنم غنايم كثيره وقتل اخا لمحمد بن علي ورجع
وذلك في شهر رجب سنة ثلاث وستين ايضا ثم سار في شعبان
الى قرية حسان وبها قايد يقال له حسن بن خمارتكين فاوقع به
فهزمه ونهب القرية واحرقها وعاد ثم سار في شعبان ايضا الى
مواضع فنهبها وعاد ثم سار في رمضان واظهر انه يريد
جعلان بمادروان فبلغت الاخبار جعلان فضبط عسكره
فترك سليمن قصده وعدل الى ابا فاوقع به وهو غار وغنم منه

ست شذوات ثم ارسل الجبائي في جماعة لينهب فصادفهم
جعلان فاخذ سفنهم وغنمهم فاتاه سليمن في البر فهزمه
واسترد سفنهم وغنم شيا اخر وعاد ثم صار سليمن الى الرصافه
في ذي القعدة فاوقع بمطر بن جامع وهو بها وغنم غنايم كثيرة واحرق
الرصافه واستباحها وحمل اعلاما وانحدر الى مدينة صاحب
الزنج واقام لعيد هناك بمنزله فسار مطر الى الحجاجيه فاوقع
باهلها واسر جماعة وكان بها قاضٍ لسليمن فاسره مطر
وحمله الى واسط وسار مطر الى قرب طهيثا ورجع فكتب
الجبائي الى سليمن بذلك فسار نحوه فوافاه لليلتين بقيتا من
ذي الحجة سنة ثلاث وستين ثم صرف جعلان ووافاه احمد بن
ليثويه فاقام بالسديديه ومضى سليمن الى تكين في خمس شذوات
وذلك في سنة اربع وستين فواقعه تكين بالسديديه وكان
احمد بن ليثويه حينئذ قد سار الى الكوفة فظهر تكين على سليمن
واخذ الشذوات بما فيها وكان فيها صناديد سليمن وقواده فسلم
ثم ان احمد عاد الى السديديه وضبط تلك الاعمال حتى
وافاه محمد المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط فكتب سليمن الى
صاحبه يستمده فامده بالخليل بن ابان في زهاء الف وخمسمائه

موسى فلما اتاه المدد قصد الى محاربة محمد المولد فاوقع به وهرب
المولد ودخل سليمن مدينة واسط وقتل منها خلقا كثيرا ونهب
واحرق وكان بها ابن منكجور البخاري فقاتله يومه الى العصر ثم
قتل وانصرف سليمن عن واسط الى جنبلا ليعيث ويخرب
فاقام هناك تسعين ليلة

ذكر وقايع كانت بين الزنج

وبين احمد بن ليثويه وتكين البخاري واغرتمش
في سنة خمس وسنة ست وستين ومايتين

وفي سنة خمس وستين كانت وقعة بين احمد بن ليثويه وبين
سليمن بن جامع والزنج بناحية جنبلا وسبب ذلك ان سليمن
كتب الى صاحب الزنج يخبره بحال نهر يسمى الزهري ويساله ان
ياذن في عمله ويقول انه متى انفذه تهيا له حمل ما في جنبلا
وسواد الكوفة فانفذ اليه زكرويه لذلك وامره بمساعدته
والنفقة على عمل النهر فمضى سليمن في من معه واقام بالشريطة
نحوا من شهر وشرعوا في عمل النهر وكان اصحاب سليمن في اثنا
ذلك يطرقون ما حولهم فواقعه احمد بن ليثويه وهو عامل

الموفق عليها فقتل من الزنوج تسعا واربعين قايدا ومن عامتهم ما
لا يحصى كثرة واحرق سفنهم ومضى سليمن منهزما الى طهيثا ٥
وفيها سار جماعة من الزنوج في ثلاثين سميرية الى دجيل فاخذوا
اربع سفن فيها طعام وانصرفوا ٥ وفيها دخل الزنج النعمانية
فاحرقوها وسبوا وصاروا الى جرجرايا ودخل اهل السواد
بغداد ٥ وفيها استعمل الموفق مسرورا البلخي على
كور الاهواز فولى مسرور ذلك تكين البخاري فسار تكين اليها
وكان علي بن ابان والزنج قد احاطوا بتستر فخاف اهلها وعزموا
على تسليمها اليهم فوافاهم تكين وهم على تلك الحال فواقع علي بن
ابان حال وصوله فانهزم علي والزنج وقتل كثير منهم وتفرقوا ونزل
تكين بتستر قال وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كودك
وهي مشهورة قال ثم ان عليا قدم عليه جماعة من قواد
الزنج فامرهم بالمقام بقنطرة فارس فهرب منهم غلام رومي الى
تكين واخبره بمقامهم بالقنطرة وتشاغلهم بالنبيذ وتفرقهم
في جمع الطعام فسار تكين اليهم ليلا فاوقع بهم وقتل من قوادهم
جماعة وانهزم الباقون وسار تكين الى علي بن ابان فلم يقف له
علي وانهزم واستاسر غلام له يعرف بجعفرويه ورجع علي الى

الاهواز ورجع تكين الى تستر وكتب علي الى تكين يسأله الكف عن قتال
غلامه بهبوذ ثم تراسل علي وتكين وتهاديا فبلغ الخبر مسرورا
بميل تكين الى الزنج فسار حتى وافى تكين وقبض عليه وحبسه
حتى مات وتفرق اصحاب تكين ففرقة صارت الى الزنج وفرقة
صارت الى محمد بن عبيد الله الكردي فبلغ ذلك مسرورا فآمنهم
فجاءه الباقون منهم ٥ قال وبعض ما ذكرناه كان في سنة
ست وستين ومائتين ٥ وفي سنة ست وستين
ولي اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخاري من اعمال الاهواز
فدخل تستر ومعه ابا ومطر بن جامع فقتل مطر جعفرويه غلام
علي بن ابان وجماعة معه كانوا ماسورين وساروا الى عسكر
مكرم واتاهم الزنج هناك مع علي بن ابان فاقتتلوا فلما راوا
كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ورجع علي الى الاهواز
واقام اخوه الخليل بالمسرقان في جماعة كبيرة من الزنج وسار
اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا اليه من قنطرة اربك
فكتب الى اخيه علي فوافاه في النهر وخاف اصحابه الذين
خلفهم بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة وحارب علي
اغرتمش يومه ثم انصرف علي الى الاهواز فلم يجد اصحابه

فوجه من يردهم من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم واقام
معهم ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم واستعد لقتالهم وبلغ
ذلك اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن
لهم علي وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا فكان اول النهار
لاصحاب الخليفة ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا واسر مطر بن
جامع وعدة من القواد فقتله علي بغلامه جعفرويه وعاد
الى الاهواز وارسل رؤوس القتلى الى صاحب الزنج وكان علي
واغرتمش بعد ذلك يتحاربون على السواء وصرف صاحب الزنج
اكثر جنوده الى علي بن ابان فلما راى ذلك اغرتمش وادعه
وجعل علي يغير على النواحي فاغار على قرية برود ونهبها
ووجه الغنائم الى صاحبه ٥

ذكر دخول الزنج رامهرمز

وفي سنة ست وستين ومائتين دخل علي والزنج رامهرمز
وسبب ذلك ان محمد بن عبيد الله كان يخاف علي بن ابان لما
نبش علي منه لما ذكرناه فكتب الى انكلاي بن صاحب الزنج
وسأله ان يسأل اباه ليرفع يد علي عنه ويكون الى نفسه فراد

ذلك غيظ علي منه وكتب الى صاحب الزنج بالايقاع بمحمد وجعل
ذلك الطريق الى مطالبته بالخراج فاذن له فكتب الى محمد يطلب
منه حمل الخراج فمطله ودافعه فسار اليه علي وهو برامهرمز
فهرب محمد عنها ودخلها علي والزنج فاستباحوها ولحق محمد باقصى
معاقله وانصرف علي غانما وخاف محمد فكتب اليه يطلب المسالمة
فاجابه الى ذلك على مال يؤديه اليه فحمل اليه مائتي الف درهم
فانفذها الى صاحب الزنج وامسك عن محمد بن عبيد الله واعماله
وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها وكان سببها ان محمد بن
عبيد الله كتب الى علي بن ابان بعد الصلح يسأله المعونة على
طائفة من الاكراد على ان يجعل له ولاصحابه غنائمهم فكتب علي
الى صاحبه يستأذنه فكتب اليه ان وجه اليه جيشا واقم
انت ولا تنفذ حتى تستوثق منه بالرهن ولا تأمن غدره والطلب
بثارك فكتب علي الى محمد يطلب منه اليمين والرهائن فبذل له
اليمين ومطله بالرهائن فلحرص علي على الغنائم انفذ اليه
جيشا فسير محمد معهم طائفة من اصحابه الى الاكراد فخرج
اليهم الاكراد فنالوهم ونشبت الحرب فخلى اصحاب محمد عن
الزنج فانهزموا وقتلت الاكراد منهم خلقا كثيرا وكان محمد قد

اعد لهم من يعرض لهم اذا انهزموا فاوقعوا بهم وسلبوهم
واخذوا دوابهم ورجعوا باسوأ حال فكتب علي الى صاحب الزنج
يعرفه فقال صنعت امرا في ترك الرهائن وكتب الى محمد يتهدده
فخاف محمد وكتب يخضع ويذل ورد بعض الدواب وقال اني
كبستهم كانت عندهم وخلصت هذه منهم فاظهر صاحب الزنج
الغضب عليه فارسل محمد الى بهبود ومحمد بن يحيى الكرماني
وكانا اقرب الناس الى علي فضمن لهما مالا ان اصلحا له عليا وصاحبه
ففعلا ذلك واجابهما صاحب الزنج بالرضى عن محمد على ان
يخطب له على منابر بلاده فاعلما محمدا ذلك فاجابهما الى جميع ما
طلبا وجعل يراوغ في الدعاء له على المنابر ثم ان عليا استعد
لمتوث وسار اليها فلم يظفر بها فرجع وعمل السلاليم والآلات
التي يصعد بها الى السور واستعد لقصدها فعرف ذلك مسرور
البلخي وهو يومئذ بكور الاهواز فلما سار علي اليها سار اليه
مسرور فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها فلما عاين الزنج اوائل
خيل مسرور انهزموا اقبح هزيمة وتركوا ما كانوا اعدوه وقتل
منهم خلق كثير وانصرف علي مهزوما فلم يلبث الا يسيرا حتى اتته
الاخبار باقبال الموفق ولم يكن لعلي بعدها وقعة حتى فتحت سوق الخميس

وطمعا على الموفق على ما ذكر ان شاء الله تعالى يكتب اليه صاحبه
يامره بالعود اليه ويستحثه حثا شديدا

ذكر مسير ابي العباس

ابن الموفق وهو المعتضد بالله الى حرب الزنج واسباعه
عامة ما كان بيد سليمن بن جامع والزنج من اعمال دجله

كان مسيره لذلك في سنة ست وستين ومايتين وسبب
ذلك ان الزنج لما دخلوا واسط وفعلوا بها ما فعلوا واتصل ذلك
بالموفق امر ابنه ابا العباس بتعجيل المسير اليهم فسار في
شهر ربيع الاخر وشيعه ابوه وسير معه عشرة الاف من الرجالة
والخيالة في العدة الكاملة واخذ معه الشذاوات والسميريات
والمعابر للرجالة فسار حتى وافى دير العاقول وكان على مقدمته في
الشذاوات نصير المعروف بابي حمزة فكتب نصير اليه يخبره ان سليمن
بن جامع قد وافى في خيله ورجله وشذاوات وسميريات والجبائي على
مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة بردودا وان سليمن بن موسى
الشعراني قد وافى الصلح ووجه طلايعه ليعرف اخبارهم فعادوا
واعلموه موافاة الزنج وجيشهم وان اولهم بالصلح واخرهم ببستان

موسى بن بغا اسفل واسط قال وكان سبب جمع الزنج وحشدهم
انهم قالوا ان ابا العباس فتى حدث غر بالحرب والراي لنا ان نرميه
بجدنا كله ونجتهد في اول مرة نلقاه فلعل ذلك يروعه فيصرف
عنا فجمعوا وحشدوا فلما علم ابو العباس قربهم عدل عن سنن
الطريق واعترض في مسيره ولقي اصحابه اوايل الزنج فتطاردوا
لهم حتى طمعوا فيهم وتبعوهم وجعلوا يقولون اطلبوا اميرا للحرب
فان اميركم قد اشتغل بالصيد فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه
وصاح بنصير الى ان تتاخر عن هذه الاكلب ارجع نصير وركب
ابو العباس شذاته وحف به اصحابه من جميع الجنبات فانهزمت
الزنج وكثر القتل فيهم وتبعوهم الى ان وصلوا قرية عبد الله وهي على
ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم به واخذوا منهم خمس شذاوات
وعدة سميريات واسر جماعة واستامن جماعة فكان هذا اول
الفتح فسار سليمن بن جامع الى نهر الامير وسار سليمن الشعراني الى
سوق الخميس وانحدر ابو العباس فاقام بالعمر وهو على فرسخ من
واسط واصلح شذواته واخذ يراوح القوم القتال ويغاديهم
ثم ان سليمن استعد وحشد وجعل اصحابه في ثلثة اوجه
وقالوا انه حدث غر يغرر بنفسه وكمنوا كمينا فبلغ الخبر

ابا العباس يحذره واقبلوا وقد كمنوا الكمناء ليغتر من يتبعهم
فيخرج الكمين عليه فمنع ابو العباس اصحابه من اتباعهم فلما علموا ان
كيدهم لم ينفذ خرج سليمن في الشذاوات والسميريات فامر
ابو العباس نصيرا ان يبرز اليهم وركب وركب هو في شذاه من شذواته
سماها الغزال ومعه جماعة من خاصته وامر الخياله بالمسير
بازائه على شاطي النهر الى ان ينقطع فيعبروا دوابهم ونشبت
الحرب بين الفريقين ووقعت الهزيمة على الزنج وغنم ابو العباس
منهم اربع عشرة شذاه وافلت سليمن والجبائي بعد ان اشفيا على
الهلاك وبلغوا طهيثا واسلموا ما كان معهم ورجع ابو العباس الى
معسكره واقام الزنج عشرين يوما لا يظهر منهم احد وجعلوا على
طريق الخيل ابارا وجعلوا فيها سفافيد حديد وجعلوا على رؤسها
البواري والتراب ليسقط فيها المجتازون فسقط فيها رجل
ففطنوا لها فتركوا ذلك الطريق واستمد سليمن صاحب الزنج
فامده باربعين سميريه بالاتها ومقاتلتها فعادوا للتعرض للحرب
فلم يثبتوا لابي العباس ثم سير اليهم عده سميريات فاخذها الزنج
فبلغه الخبر وهو متغدي فركب في سميريه ينتظر اصحابه ومعه
من خف فادرك الزنج فانهزموا والقوا انفسهم في الماء فاستنقذ

سميرياته ومن كان فيها واخذ منهم احدى وثلاثين سميريه ورمى ابو العباس
يومئذ عن قوسه حتى دميت ابهامه فلما رجع امر لمن معه بالخلع وامر
باصلاح السميريات الماخوذه من الزنج ثم ان ابا العباس راى ان
يتوغل ماذوران حتى يصير الى الحجاجيه ونهر الامير ويعرف ما
هناك فقدم نصيرا في اوائل السميريات وركب ابو العباس في سميريه
ومعه محمد بن شعيب ودخل ماذوران وهو يظن ان نصيرا امامه
فلم يقف على خبر وكان قد سار على غير طريق ابي العباس وخرج
من مع ابي العباس من الملاحين الى غنم راوها لياخذوها فبقي هو
ومحمد بن شعيب فاتاهما جمع من الزنج من جانبي النهر فقاتلهم
ابو العباس بالنشاب ووافاه زيرك في باقي الشذاوات فسلم
ابو العباس وعاد الى عسكره ورجع نصير وجمع سليمن بن جامع
اصحابه وتحصن بطهيثا وتحصن الشعراني واصحابه بسوق الخميس
وجعلوا يحملون الغلات اليها واجتمع بالصينيه جمع كثير
فوجه ابو العباس جماعه من قواده على الخيل الى ناحيه الصينيه
وامرهم بالمسير في البر واذا عرض لهم نهر عبروه وركب هو في
الشذاوات والسميريات فلما ابصرت الزنج الخيل خافوا ولجؤوا
الى الماء والسفن فلم يلبثوا ان وافتهم الشذاوات مع ابي العباس

فلم يجدوا ملجأ فاستسلموا فقتل منهم فريق وأسر فريق والقى
فريق انفسهم في الماء واخذ اصحاب ابي العباس سفنهم وهي مملوءة
ارزا واخذ الصينية وازاح الزنج عنها فانحازوا الى طهيثا وسوق
الخميس ورجع ابو العباس الى عسكره وقدم الصينية وبلغه ان
جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن ابي دلف ولؤلؤ فسار اليهم واوقع
بهم وقعة عظيمة وقتل السجري فقتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤلؤ
واسر ثابتا فمن عليه وجعله مع بعض قواده واستنقذ خلقا كثيرا
من النساء فامر بردهن الى اهلهن واخذ كلما كان الزنج جمعوه وامر
اصحابه ان يتجهزوا للمسير الى سوق الخميس وامر نصيرا بتعبية
اصحابه للمسير فقال له ان نهر سوق الخميس ضيق فاقم انت
ونسير نحن فابا عليه فقال له محمد بن شعيب ان كنت لا بد فاعلا
فلا تكثر الشذاوات ولا الرجال فان النهر ضيق فسار نصير
من بين يديه الى فم ابن مساور ووقف ابو العباس وتقدمه نصير
في خمس عشرة شذاة في نهر برودى الى مدينة الشعراني التي
سماها المنيعة بسوق الخميس فلما غاب عنه نصير خرج جماعة
كثيرة في البر على ابي العباس يمنعونه من الوصول الى المدينة وقاتلهم
قتالا شديدا من اول النهار الى الظهر وخفي عليه خبر نصير

وجعل الزنج يقولون قد قتلنا نصيرا فاغتم ابو العباس لذلك
وامر محمدا ان يعرف خبره فسار ورآه عند سكر الزنج وقد احرقه
واضرم النار في مدينتهم وهو يقاتلهم قتالا شديدا فعاد الى
ابي العباس فاخبره فسر بذلك واسر نصير من الزنج جماعة كثيرة
ورجع حتى وافى ابا العباس ووقف ابو العباس يقاتلهم ورجعوا
عنه ولحق بعض شذاواته وامر ان يظهر واحدة منها فطمعوا بها
وادركوها فتعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن الكامنة وفيها
ابو العباس فانهزم الزنج وغنم ابو العباس منهم ست سميريات
وانهزموا لا يلوون على شيء من الخوف ورجع ابو العباس الى
عسكره سالما وخلع على الملاحين واحسن اليهم

ذكر مسير الموفق لقتال
الزنج وفتح المنيعة

قال وفي سنة سبع وستين ومائتين ايضا سار
الموفق عن بغداد الى واسط لحرب الزنج وجمع وحشد الفرسان
والرجالة واستكثر من العدة وسد الجهات التي يخاف منها
لئلا ياتيه ما يشغل قلبه وكان صاحب الزنج قد ارسل الى علي بن

ابان المهلبي يامره ان يجتمع مع سليمن بن جامع على حرب ابى العباس
ابن الموفق فخاف الموفق وهنا سطرق الى ابنه ابى العباس فسار
عن بغداد في صفر سنة سبع وستين فوصل الى واسط في شهر
ربيع الاول فلقيه ابنه فاخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه
وعليهم ورجع ابو العباس الى معسكره بالعمر ونزل الموفق على
نهر سداد بازاء قرية عبد الله وامر ابنه فنزل شرقي دجلة
بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته واعطا الجيش ارزاقهم
وامر ابنه ان يسير بما معه من الالات الحربية الى فوهة بر مساور
فرحل في عدة اصحابه ورحل الموفق بعده فنزل بفوهة بر مساور
فاقام يومين ثم وصل الى المدينة التي سماها صاحب الزنج المنيعة
من سوق الخميس يوم الثلاثا لثمان خلون من شهر ربيع الاخر
سنة سبع وستين وسلك بالسفن في بر مساور وسار
الخيل شرقيه حتى جاوز براطق الذي يوصل الى المنيعة وامر
ان يعبر الخيل لتصير من الجانبين وامر ابنه ابا العباس بالتقدم
بالشذاوات فعاينه الجيش فنقل فلقيه الزنج فحاربوه حربا
شديدة ثم وافاهم ابو احمد الموفق والخيل من جانبي النهر فلما راوا
ذلك انهزموا وتفرقوا وعلا اصحاب ابى العباس السور ووضعوا

السيوف فيمن لقيهم ودخلوا المنيعة فقتلوا فيها خلقا كثيرا واسروا
عالما عظيما وغنموا ما كان فيها وهرب الشعراني ومن معه
وتبعه اصحاب الموفق الى البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجا
الباقون الى الاجام ورجع الموفق الى معسكره من يومه وقد
استنقذ من المسلمات زهاء خمسة الاف امراة سوى من ظفر
به من الزنجيات وامر بحفظ النساء وحملهن الى واسط لتدفع
الى اهلهن ثم بكر الى المدينة وامر الناس باخذ ما فيها فاخذ
جميعه وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما بقي فيها من
السفن واخذوا من الطعام والشعير والارز شيا كثيرا فامر
ببيع ذلك وصرفه الى الجند ه قال ـــــ ولما انهزم سليمن
لحق بالدار وكتب الى صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه
وهو يتحدث فانحل بطنه فقام الى الخلا دفعات وكتب الى سليمن بن
جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويامره بالتيقظ ه
قال ـــ واقام الموفق بنهر مساور يومين يتعرف اخبار الشعراني
وسليمن بن جامع فاتاه من اخبره ان سليمن بن جامع بالحوانيت فسار
حتى وافا الصينية وامر ابنه ابا العباس بالتقدم بالشذاوات
والسميريات الى الحوانيت فسار ابو العباس اليها فلم ير سليمن بها

وراى هناك جمعا من الزنج مع مايدين لهم خلفهم سليمن بن جامع
هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها فحاربهم ابو العباس الى ان حجز
بينهم الليل واستامن الى ابى العباس رجل فسأله عن سليمن بن جامع
فاخبره انه مقيم بطهثا مدينته التى سماها المنصورة فعاد
ابو العباس الى ابيه بالخبر فامره بالمسير اليه فسار حتى نزل بردودا
فاقام بها لاصلاح ما يحتاج اليه واستكثر من الالات التى يسد بها
الانهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بغراج التركى

ذكر استيلاء ابى احمد الموفق على طهثا

قال ولما فرغ الموفق من الذى يحتاج اليه سار عن
بردودا الى طهثا لعشر بقين من شهر ربيع الاخر سنة سبع وستين
ومائتين وكان مسيره على الظهر فى خيله وحدرت السفن والالات
فنزل بقرية الجوزية وعقد جسرا ثم غدا فعبر خيله عليه ثم عبر
بعد ذلك فسار حتى نزل معسكرا على ميلين من طهثا فاقام بها
يومين ومطرت السماء مطرا شديدا فشغل عن القتال ثم ركب لينظر
موضعا للحرب فانتهى الى قرب من سور مدينة سليمن بطهثا وهى

التى سماها المنصورة فتلقاه خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع
شتى واشتدت الحرب وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى
خرجوا عن المضيق الذى كانوا فيه واسر من غلمان الموفق جماعة ورمى
ابو العباس بن الموفق احمد بن مهدى الجبائى بسهم خالط دماغه
فسقط وحمل الى صاحب الزنج فلم يلبث ان مات بحضرته فصلى عليه
وعظمت لديه المصيبة بموته وكان اعظم اصحابه غناء وانصرف
الموفق الى معسكره وقت المغرب وامر اصحابه بالتحارس ليلتهم والتاهب
للحرب فلما اصبحوا وذلك فى يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع
الاخر عبى الموفق اصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضها بعضا فرسانا
ورجالة وامر بالشذاوات والسميريات ان يسار بها الى النهر الذى
يشق مدينة سليمن وهو النهر المعروف بنهر المنذر ورتب اصحابه
فى المواضع التى يخاف منها ثم نزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى
الله عز وجل فى النصر ثم لبس سلاحه وامر ابنه ابا العباس ان
يتقدم الى السور فتقدم اليه فراى خندقا فاحجم الناس عنه فحرضهم
قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه وعبروه وانتهوا الى الزنج وهم
على سورهم فلما راى الزنج سرعتهم اليهم ولوا منهزمين واتبعهم
اصحاب ابى العباس فدخلوا المدينة وكان الزنج قد حصنوها

بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق سورا فجعلوا يقفون عند
كل سور وخندق فيكشفهم اصحاب ابي العباس ودخلت
الشذاوات والسميريات المدينة من النهر فجعلت تغرق كلما مرت
لهم من سميرية وشذاة وقتلوا من على جانبي النهر واسروا حتى اجلوهم
عن المدينة وعما اتصل بها وكان مقدار العمارة بها فرسخا فحوى
الموفق ذلك كله وافلت سليمن بن جامع ونفر من اصحابه وكثر
القتل فيهم والاسر واستنقذ ابو احمد من نساء اهل واسط
والكوفة والقرى وصبيانهم اكثر من عشرة الاف فامر
بحملهم الى واسط ودفعهم الى اهليهم واحتوى على ما كان فيها من
الذخاير والاموال وامر بصرف ذلك الى الاجناد واسر
عدة من نساء سليمن واولاده وتخلص من كان اسر من اصحاب
الموفق ولجا جمع كثير الى الاجام فامر اصحابه بطلبهم
واقام سبعة عشر يوما وهدم سور المدينة وطم خنادقها
وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا وكان اذا اتي بالواحد
منهم عفا عنه وضمه الى قواده وغلمانه لما كان دبره من
استمالتهم وارسل في طلب سليمن بن جامع حتى بلغوا دجلة
العوراء فلم يظفروا به وامر زيرك بالمقام بطهيثا ليتراجع اهل تلك الناحية اليها

ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها

قال ولما فرغ ابو احمد الموفق من المنصورة رحل
نحو الاهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها فامر ابنه ابا العباس
ان يتقدمه وامر باصلاح الطرق للجيوش واستخلف على من
ترك من عسكره بواسط ابنه هرون ولحقه زيرك فاخبره
بعود اهل طهيثا اليها وامن الناس فامره الموفق بالانحدار
في الشذا والسميريات مع نصير لتتبع المنهزمين والوقوع بهم
وبمن ظفروا به من الزنج حتى ينتهي الى مدينة صاحب الزنج بنهر
ابي الخصيب فسارا وارتحل الموفق في مستهل جمادى الاخرة
من واسط حتى اتى السوس وامر مسرورا بالقدوم عليه وهو
عامله هناك فاتاه وكان صاحب الزنج لما بلغه ما عمل الموفق
بسليمن بن جامع والزنج خاف ان ياتيه وهو على حال تفرق
اصحابه عنه فكتب الى علي بن ابان بالقدوم عليه وكان
بالاهواز في ثلاثين الفا فترك جميع ما كان عنده من طعام
ودواب واغنام وغير ذلك واستخلف عليه محمد بن يحيى الكرناي

فلم يقم ولا بقي عليها وكتب صاحب الزنج ايضا الى بهبوذ بن
عبد الوهاب وهو بالعدم والباسيان وما اتصل بهما يامره
بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه فحوى
ذلك جميعه الموفق وقوي به على حرب صاحب الزنج قال
ولما سار علي بن ابان عن الاهواز تخلف بها جمع من اصحابه نحو من
الف رجل فارسلوا الى الموفق يطلبون الامان فامنهم فقدموا
عليه فاجرى عليهم الارزاق ثم رحل عن السوس الى جنديسابور
وتستر وجبى الاموال ووجه الى محمد بن عبيد الله الكردي
وكان خائفا منه فامنه وعفا عنه وطلب منه الاموال
والعساكر فحضر عنده فاحسن اليه ثم رحل الى عسكر مكرم
ووافى الاهواز ثم رحل عنها الى نهر المبارك من فرات البصرة
وكتب الى ابنه هرون ان يوافيه بجميع الجيش الى نهر المبارك
فلقيه هناك في منتصف شهر رجب وكان زيرك ونصير
لما خلفهما الموفق لسعا الزنج اعدرا حتى وافيا الابلة
فاستامن اليهما رجل اخبرهما ان صاحب الزنج قد ارسل اليها
عددا كثيرا في الشذا والسميريات الى دجلة ليمنع عنها من
يريدها وانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المراة

فرجع نصير من الابلة الى عسكره لما بلغه ذلك وسار زيرك
من طريق اخر لانه قدر ان الزنج ياتي عسكر نصير من ذلك الوجه
فكان كذلك فلقيهم في طريقه فظفر بهم وانهزموا منه
وكانوا قد جعلوا كمينا فدل زيرك عليه فتوغل حتى اتاه
فقتل من الكمناء جماعة واسر جماعة وكان ممن ظفر به مقدم
الزنج وهو ابو عيسى محمد بن ابرهيم البصري وهو من اكابر
قوادهم واخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميرية فجزع لذلك
جميع الزنج فاستامن الى نصير منهم زهاء الفي رجل فكتب بذلك
الى الموفق فامره بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك
فوافاه هنالك وامر الموفق ابنه ابا العباس بالمسير
الى محاربة صاحب الزنج بنهر ابي الخصيب فسار اليه فحاربه من
بكرة النهار الى الظهر واستامن اليه قائد من قواد الزنج
ومعه جماعة فكسر ذلك صاحب الزنج وعاد ابو العباس
بالظفر وكتب الموفق الى صاحب الزنج يدعوه الى التوبة والانابة
الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء واستحلال المحارم وخراب
البلدان واستباحة الفروج والاموال وادعاء النبوة والرسالة
وبذل له الامان فوصل الكتاب اليه فقراه ولم يكتب جوابه ؟

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

وهي المدينة التي سماها المختارة

قال لما انفذ الموفق الكتاب الى صاحب الزنج ولم يرد جوابه عرض عسكره واصلح آلاته ورتب قواده ثم سار هو وابنه ابو العباس في العشرين من شهر رجب سنة سبع وستين الى مدينة صاحب الزنج فلما اشرف عليها وتاملها ورأى حصانتها بالاسوار والخنادق وعور الطرق اليها وما اعد من المجانيق والعرادات والقسي وسائر الآلات على سورها بما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه علا من الزنج اصحاب الموفق ارتفعت اصواتهم حتى ارتجت الارض فامر الموفق ابنه بالتقدم الى سور المدينة ورمي من عليه بالسهام فتقدم حتى الصق شذاواته بقصر صاحب الزنج فكثر الزنج واصحابهم على ابي العباس وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع الطرف الا على سهم او حجر وثبت ابو العباس فرأى صاحب الزنج من نباته وثبات اصحابه ما لا رأى مثله من احد ممن

حاربهم ثم امرهم الموفق بالرجوع ففعلوا واستامن الى الموفق مقاتلة من سمارتين فآمنهم وخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين على اقدارهم ووصلهم وامر بادنائهم الى موضع يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد فلما راهم الباقون رغبوا في الامان وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصار الى الموفق في ذلك اليوم عدد كثير من اصحاب السميريات فعمهم بالخلع والصلات فلما رأى صاحب الزنج ذلك امر برد اصحاب السميريات الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج وامر بهبود وهو من اشد قواده ان يخرج في الشذاوات فخرج فبرز اليه ابو العباس في شذاواته وقاتله واشتدت الحرب فانهزم بهبود الى فناء قصر صاحب الزنج واصابته طعنتان وجرح بالسهام وولج نهر ابي الخصيب وقد اشفى على الموت وقتل من كان معه قايد ذو باس يقال له عميره وظفر ابو العباس بشذاه فقتل اهلها ورجع هو ومن معه سالمين واستامن الى ابي العباس اهل شذاه فامنهم واحسن اليهم وخلع عليهم ورجع الموفق ومن معه الى عسكره بالنهر المبارك واستامن اليه عند منصرفه خلق كثير فامنهم وخلع عليهم ووصلهم واثبت اسماءهم مع ابي العباس واقام في عسكره

موفقيه ثم نقل عسكره لست ليال بقين من شهر رجب الى نهر خطى
فنزله واقام به الى منتصف شعبان لم يقاتل ثم ركب في منتصف
شعبان في الخيل والرجل واعد الشذاوات والسميريات وكان
من معه من الجند والمطوعة وهم خمسون الفا وكان مع صاحب الزنج
اكثر من ثلاث مائة الف انسان كلهم ممن يقاتل بسيف او رمح
او مقلاع او منجنيق واضعفهم رماة الحجارة عن ايديهم وهم النظاره
والنساء يشركهم في ذلك فاقام ابو احمد ذلك اليوم ونودي
بالامان للناس كافة الا صاحب الزنج وكتب الامان في رقاع ورميت
في السهام ووعد فيها الاحسان فمالت قلوب اصحاب صاحب
الزنج فاستامن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم ولم يكن
ذلك اليوم حرب ثم رحل من نهر خطى من الغد فعسكر قرب
مدينة صاحب الزنج ورتب قواده واجناده وعين لكل طائفة موضعا
يحافظون عليه ويضبطونه وكتب الموفق الى البلاد في عمل
السميريات والشذاوات والزوارق والاكثار منها ليضبط
بها الانهار ليقطع الميرة عن صاحب الزنج واسس في منزلته
مدينة سماها الموفقية وكتب الى عماله في النواحي بحمل
الاموال والميرة في البر والبحر الى مدينته وامرهم بانفاذ من

عاشر العشرين

يصلح للاثبات في الديوان واقام ينتظرد لك شهرا فورد
عليه الميرة متتابعة وجهز التجار صنوف التجارات الى الموفقيه
واتخذت فيها الاسواق وورد فيها مراكب البحر وبنى الموفق بها
المسجد الجامع وامر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من
المرافق وسيق اليها من صنوف الاشياء ما لم يكن في مصر من
الامصار القديمة وحملت الاموال وادرت الارزاق ماله
وعبر طائفة من الزنج فنهبوا اطراف عسكر نصير وا وقعوا به
فامر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطهم وامر الموفق ابنه
ابا العباس بالمسير الى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة فقاتلهم
فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم فصار اليه طائفة منهم
بالامان فخلع عليهم وامنهم ووصلهم واقام ابو احمد يكايد
صاحب الزنج ببذل الامان لمن صار اليه ومحاصرة الباقين
والتضييق عليهم وكانت قافلة قد اتت من الاهواز فاسرى اليها
بهبود في سميريات فاخذها فعظم ذلك على الموفق وغرم لاهلها
ما اخذ منهم وامر بترتيب الشذاوات على مخارج الانهار
وقلد ابنه ابا العباس الشذاوات وحفظ الانهار بها من البحر
الى المكان الذي هم به ٥ قال ـــــــ وفي شهر رمضان من السنة

عبر طايفة من الزنج يريدون الايقاع بنصير فردهم الله خايبين
وظفروا بصندل الزنجي وكان يكشف رؤوس المسلمات ويقلبهن
تقليب الاماء فلما اتي به امر الموفق ان يرمى بالسهام ثم قتله
واستامن الى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من استامن
اليه الى اخر شهر رمضان خمسين الفا ٥ وفي شوال انتخب
صاحب الزنج من عسكره خمسة الاف من الشجعان والقواد
وامر علي بن ابان المهلبي بالعبور لكبس عسكر الموفق وكان فيهم
اكثر من مايتي قايد فعبروا ليلا واختفوا في اخر النخل وامرهم
انه اذا ظهر اصحابهم وقاتلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا
على عسكره وهم غارون مشاغيل بحرب من امامهم فاستامن
منهم انسان من الملاحين فاخبر الموفق فسير ابنه ابا العباس
لقتالهم وضبط الطرق التي يسلكونها فقاتلوا قتالا شديدا
واسر اكثرهم وغرق منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم فامر
ابو العباس ان يحمل الاسرى والرؤوس في السميريات ويعبر بهم
على مدينة صاحب الزنج ففعلوا ذلك وبلغ الموفق ان صاحب الزنج
قال لاصحابه ان الاسرى والرؤوس من المستامنة فامر بالقاء
الرؤوس اليهم من منجنيق بما رادها فعرفوها فاظهروا الجزع

والبكاء وظهر لهم كذب صاحبهم ٥ وفيها امر صاحب
الزنج باعداد شذوات فعملت له فكانت خمسين شذاه فقسمها
ثلاثة من قواده وامرهم بالتعرض لعسكر الموفق وكانت شذوات
الموفق يومئذ قليلة لانه لم يصل اليه ما امر بعمله والتي كانت
عنده منها فرقها على افواه الانهار لتقطع الميرة عن صاحب الزنج
فخافهم اصحاب الموفق فورد عليهم الشذوات التي كان الموفق امر
بعملها فسير ابنه ابا العباس يوردها خوفا عليها من الزنج
فلما اقبل بها راها الزنج فعارضوها فشدوا بهم فقصد غلام
لابي العباس منعهم وقاتلهم فانكشفوا من بين يديه وتبعهم حتى ادخلهم
نهر ابي الخصيب ثم انقطع عن اصحابه فعطفوا عليه فاخذوه ومن
معه بعد حرب شديدة فقتلوا وسلمت الشذوات التي مع ابي العباس
واصلحها ورتب فيها من يقاتل ثم اقبلت شذوات صاحب الزنج
على عادتها فخرج اليهم ابو العباس في اصحابه فقاتلهم فهزمهم
وظفر منهم بعدة شذوات فقتل منهم من ظفر به فيها فمنع صاحب
الزنج اصحابه من الخروج عن فنا طرفه وقطع ابو العباس الميرة
عن الزنج فاشتد جزع الزنج وطلب جماعة من وجوه اصحاب
صاحب الزنج الامان فامنوا وكان منهم محمد بن الحارث العمي

وكان إليه ضبط السور مما يلي عسكر الموفق فخرج ليلاً فآمنه الموفق
ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدة دواب
بآلتها وحليتها وأراد إخراج زوجته فلم يقدر فأخذها صاحب
الزنج فباعها ومنهم أحمد اليربوعي وكان من أشجع رجال صاحب الزنج
فخلع عليه وعلى عدة معه ووصلهم بصلات كثيرة قال
ولما انقطعت الميرة والمواد عن صاحب الزنج أمر شبلاً وأبا الندا
وهما من رؤساء قواده وكان يثق بهم بالخروج إلى البطيحة في
عشرة آلاف من رجاله ووجوه للغارة وقطع الميرة عن الموفق فسير
الموفق إليهم زيرك في جمع من أصحابه فلقيهم بنهر ابن عمر فرأى
كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار الله تعالى في قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم
فقذف الله تعالى الرعب في قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف وقتل
منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك وأسر خلقاً كثيراً وأخذ من سفنهم
ما أمكنه أخذه وغرق منها ما غرق وكان ما أخذه من سفنهم نحو
أربع مائة سفينة وأقبل بالأسرى والرؤوس إلى مدينة الموفق ٥

ذكر عبور الموفق إلى مدينة
صاحب الزنج وخروجه عنها وعوده إليها

قال وفي ذي الحجة سنة سبع وستين أيضاً عبر الموفق
مدينة صاحب الزنج لست بقين من الشهر وكان سبب ذلك
أن جماعة من قواد صاحب الزنج لما رأوا ما حل بهم من البلاء
من قتل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة
وحال من خرج بالأمان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون
إلى الموفق فلما رأى ذلك صاحب الزنج جعل على الطرق التي
يمكنهم الهرب منها من يحفظها فأرسل جماعة من القواد إلى
الموفق يطلبون الأمان وأن يوجه لمحاربة صاحبهم جيشاً
ليجدوا طريقاً إلى المصير إليه فأمر ابنه أبا العباس بالمصير إلى
النهر الغربي وبه علي بن أبان المهلبي واشتدت الحرب فاستظهر
أبو العباس على الزنج فأمدهم صاحبهم بسليمان بن جامع في جمع
واتصلت الحرب من أول النهار إلى العصر وكان الظفر لأبي العباس
وصار إليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان منه واجتاز
أبو العباس بمدينة صاحب الزنج عند نهر الأتراك فرأى قلة
الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم وقد انصرف أكثر أصحابه
إلى الموفقية فدخل البلد بمن بقي معه وندب صاحب الزنج
أصحابه لحربهم فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وقلة أصحابه

رجع وارسل الى ابيه الموفق يستمده فاتاه من خف من الغلمان
فظهروا على الزنج وهزموهم وكان سليمن بن جامع لما راى ظهور
ابي العباس سار في النهر مصعدا في جمع كثير فاتى اصحاب
ابي العباس من خلفهم وهم محاربون من بازايهم وخفقت طبوله
فانكشف اصحاب ابي العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم
من الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق واخذ الزنج عدة اعلام
وحامى ابو العباس عن اصحابه فسلم اكثرهم ثم انصرف
وطمع الزنج بهذه الوقعة وشدت قلوبهم فاجمع الموفق على
العبور الى مدينتهم بجميع جيوشه وامر الناس بالتاهب
وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم ودخل يوم الاربعاء لست
بقين من الشهر وفرق اصحابه على المدينة ليضطر صاحبها الى تفرقة
اصحابه وقصد الموفق الى ركن من اركان المدينة وهو احصن ما فيها
وقد انزله صاحب الزنج ابنه انكلاي وسليمن بن جامع وعلي
ابن ابان وعليه من المجانيق والات العتاد ما لا عدد له مما اعد
الحفاظ امر الموفق غلمانه بالدنو منه وبينهم وبين ذلك السور
نهر الاتراك وهو نهر عريض كثير الماء فاحجموا عنه فصاح بهم
الموفق وحرضهم على العبور فعبروا سباحة والزنج ترميهم

بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبروا حتى جاوزوا
النهر وانتهوا الى السور ولم يكن معهم من الفعلة من كان اعد لهدم
السور فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وسهل
الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلاليم فصعدوا على ذلك
الى السور ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهزم الزنج عنه واسلموه
بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ولما علا اصحاب
الموفق السور احرقوا ما كان عليه من مجانيق والات وغير
ذلك وكان ابو العباس قصد ناحية اخرى فمضى علي بن ابان
لقتاله فهزمه ابو العباس وقتل جمعا كثيرا من اصحابه ولحق
اصحاب ابي العباس بالسور فثلموا فيه ثلمة ودخلوه فلقيهم
سليمن بن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواضعهم ثم ان الفعلة
وافوا السور فهدموه في عدة مواضع وعملوا على الخندق جسرا
فعبر الناس عليه من ناحية الموفق فانهزم الزنج عن سور ثان
كانوا قد اعتصموا به ودخل اصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا
الى نهر ابن سمعان وقد صارت دار ابن سمعان في ايدي اصحاب
الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا
ميدان صاحبهم فركب في جمع من اصحابه فانهزم اصحابه عنه

وقرب منه بعض رجال الموفق فضرب وجهه بترسه وذلك
مع مغيب الشمس فامر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من
رؤوس اصحابه شي كثير واستامن الى ابي العباس اول النهار
نفر من قواد صاحب الزنج فتوقف عليهم حتى حملهم في السفن
واظلم الليل وهبت ريح عاصف وقوي الجزر فلحق اكثر السفن بالطين
فخرج جماعة من الزنج فنالوا من اصحابه وقتلوا منهم نفرا وكان
بهبوذ بازاء مسرور البلخي فاوقع باصحاب مسرور وقتل منهم
واسر جماعة فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وكان
بعض اصحاب صاحب الزنج قد انهزم على وجهه نحو نهر الامير
وعبادان وهرب جماعة من الاعراب الى البصرة فارسلوا
يطلبون الامان فامنهم الموفق وخلع عليهم واجرى عليهم
الارزاق وكان ممن رغب في الامان من قواده ريحان بن صالح
المغربي وكان من رؤساء اصحابه فارسل يطلب الامان وان
يرسل جماعة الى مكان ذكره ليخرج اليهم ففعل الموفق فصار اليه
فخلع عليه واحسن اليه ووصله وضمه الى ابي العباس ثم
استامن بعده جماعة من اصحابه وكان خروج ريحان
اليه لليلة بقيت من ذي الحجة من هذه السنة ه

وفي سنة ثمان وستين ومايتين في المحرم خرج الى الموفق
من قواد صاحب الزنج جعفر بن ابرهيم المعروف بالسجان وكان
من ثقات اصحابه فارتاع لذلك وخلع عليه الموفق واحسن اليه
وحمله في سميرية الى ازاء قصر صاحبه فكلم الناس من اصحابه
واخبرهم انهم في غرور واعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث
وفجوره فاستامن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج
وغيرهم فاحسن اليهم الموفق وتتابع الناس في طلب الامان ثم
اقام الموفق لا يحارب ليريح اصحابه الى شهر ربيع الاخر من السنة
فلما انتصف الشهر قصد الموفق مدينة الزنج وفرق قواده على
جهاتها وجعل مع كل طايفة منهم من الفعلة جماعة لهدم
السور وتقدم الى جميعهم ان لا يزيدوا على هدم السور ولا
يدخلوا المدينة وتقدم الى الرماة ان يحموا بالسهام من يهدم
السور ونقبه فتقدموا الى المدينة من سائر جهاتها ووصلوا
الى السور وثلموه في مواضع كثيرة ودخل اصحاب الموفق
المدينة من تلك الثلم وجاء اصحاب صاحب الزنج فقاتلوهم
فهزمهم اصحاب الموفق وتبعوهم حتى اوغلوا في طلبهم واختلفت
بهم طرق المدينة فبلغوا ابعد من الموضع الذي وصلوا اليه في

المرة الاولى واحرقوا واسروا وتراجع الزنج عليهم وخرج
الكمناء من مواضع يعرفونها وجهلها اصحاب الموفق فتحيروا
ودافعوا عن انفسهم وتراجعوا الى دجلة بعد ان قتل منهم جماعة
واخذ الزنج اسلابهم ورجع الموفق الى مدينته وامر بجمع اصحابه
ولامهم على مخالفته في دخولهم واستبدادهم برايه وتدبيره وامر
باحصاء من فقد من اصحابه واقر ما كان لهم من الرزق على اولادهم
واهليهم فحسن موقع ذلك عندهم وزاد في صحة نياتهم وصدق عزائمهم

ذكر ايقاع ابي العباس
ابن الموفق بالاعراب وانقطاع الميرة عن الزنج
ومقتل بهبود بن عبد الوهاب

وفي سنة ثمان وستين ومائتين ايضا اوقع ابو العباس احمد بن
الموفق وهو المعتضد بالله بقوم من الاعراب كانوا يحملون
الميرة الى الزنج فقتل منهم جماعة واسر الباقين وغنم ما كان
معهم وارسل الى البصرة من اقام بها لاجل قطع الميرة وسير
الموفق رشيقا مولى ابي العباس فاوقع بقوم من بني تميم كانوا
يحملون الميرة الى صاحب الزنج فقتل اكثرهم واسر جماعة

منهم فحمل الاسرى والرؤوس الى الموفقية فامر بهم الموفق
فوقفوا بازاء عسكر الزنج وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج
والاعراب فقطعت يده ورجله والقي في عسكر الزنج وامر بضرب
اعناق الاسرى فانقطعت الميرة بذلك عن صاحب الزنج فاضر
بهم الحصار واضعف ابدانهم فكان يسال الاسير والمستامن عن
عهده بالخبز فيقول عهدي به منذ زمان طويل فلما وصلوا الى
هذه الحال راى الموفق ان يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا
فكثر المستامنون في هذا الوقت وخرج كثير من اصحاب الخبيث
فتفرقوا في القرى والانهار البعيدة في طلب القوت فبلغ ذلك
الموفق فامر جماعة من قواده وغلمانه ان يقصدوا تلك المواضع ويدعون
من بها اليه فمن ابى قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا واتاه كثير منهم
فلما كثر المستامنون عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة
وجلد احسن اليه وخلطه بغلمانه ومن كان منهم ضعيفا او
شيخا او جريحا قد ازمنته الجراحة كساه واعطاه دراهم وامر
به ان يحمل الى عسكر صاحب الزنج فيذكر ما راى من الاحسان
فهيا الله بذلك ما اراد من استمالة اصحاب الخبيث وجعل
الموفق وابنه ابو العباس يلازمان قتال صاحب الزنج تارة

هذا وتارة هذا وخرج ابو العباس ثم برا، وكان من جملة
من قبل من اعيان قواد صاحب الزنج بهبود بن عبد الوهاب
وكان كثير الخروج في السميريات وكان ينصب عليها اعلاما
تشبه اعلام الموفق فاذا راى من يستضعفه اخذه فاخذ من
ذلك ما لا يحصى فواقعه في بعض خرجاته ابو العباس فافلت بعد
ان اشفى على الهلاك ثم خرج مرة اخرى فراى سميرية فيها بعض
اصحاب ابي العباس فقصدها طامعا في اخذها فحاربه اهلها وطعنه
غلام من غلمان ابي العباس في بطنه فسقط في الماء فاخذه اصحابه
فحملوه الى عسكر صاحبه فمات قبل وصوله وكان قتله من اعظم الفتوح
وعظمت الفجيعة على صاحب الزنج واصحابه فاشتد جزعهم عليه
واحسن الموفق الى ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد في
رزقه وفعل بكل من كان معه في تلك السميرية نحو ذلك
ثم ظفر الموفق بالزوابي وكان مالا لصاحب الزنج
وفي سنة سبع وستين ومائتين رمي الموفق بسهم
في صدره وكان سبب ذلك ان بهبود لما هلك طمع صاحب
الزنج في اخذ امواله وكان قد صح عنده انه ملكه قد حوى
مائتي الف دينار وجوهرا وفضة فطلب ذلك واخذ اهله

واصحابه فضربهم وهدم ابنيته طمعا في المال فلم يجد شيئا فكان
فعله مما افسد قلوب اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه فامر
الموفق بالنداء بالامان في اصحاب بهبود فسارعوا اليه فالحقهم في
العطاء بمن تقدم وراى الموفق ما كان يتعذر عليه من العبور الى الزنج
في الاوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الامواج فعزم على ان
يوسع لنفسه ولاصحابه موضعا في الجانب الغربي فامر بقطع النخل
واصلاح المكان وان يعمل له الخنادق والسور ليامن البيات
فعلم صاحب الزنج ان الموفق اذا جاوره قرب على من يريد اللحاق
المسافة مع ما يدخل قلوب اصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره
عليه فاهتم بمنع الموفق من ذلك وبذل الجهد فيه وقاتل
اشد القتال فاتفق ان الريح عصفت في بعض تلك الايام وقايد
من القواد هناك فانتهز صاحب الزنج الفرصة في انفراد هذا
القايد وانقطاع المدد عنه فسير اليه جميع اصحابه فقاتلوه
فهزموه وقتلوا كثيرا من اصحابه ولم تجد الشذاوات التي لاصحاب
الموفق سبيلا الى القرب منهم خوفا من الريح ان يلقيها على الحجارة
فتكسر فغلب الزنج عليهم واكثروا القتل والاسر ومن سلم منهم
الفى نفسه في الشذاوات وعبروا الى الموفقية فعظم ذلك على

الناس ونظر الموفق فرأى ان نزوله بالجانب الغربي لا يأمن معه
حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الادغال وصعوبة
المسالك وان الزنج اعرف بسلك المضايق واجرى عليها من اصحابه
فترك ذلك وجعل قصده الى هدم سور صاحب الزنج وتوسعة
الطرق والمسالك فامر بهدم السور من ناحية النهر المعروف
بمنكى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتل والجراح
من الجانبين ودام ذلك اياما عدة وكان اصحاب الموفق لا يستطيعون
الولوج لقنطرتين كانتا في نهر منكى كان الزنج يعبرون عليها وقت
القتال فياتون اصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم
فاعمل الحيلة في ازالتهما فامر اصحابه بقصدهما عند اشتغال
الزنج وغفلتهم عن حراستهما وامرهم ان يعدوا الفؤوس والمناشير
وما يحتاجون اليه من الالات فقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار
فثار الزنج لمنعهم فقتلوا فانهزم الزنج وكان يقدمهم ابا الندا
فاصابه سهم في صدره فقتله وقطع اصحاب الموفق القنطرتين
ورجعوا والح الموفق على صاحب الزنج بالحرب وهدم اصحابه من
السور ما امكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا الى دار
ابن سمعان وسليمن بن جامع فهدموهما ونهبوا ما فيهما وانتهوا

الى سويقة لصاحب الزنج سماها الميمونة فهدمت واحرقت
وهدموا دار الجبائي وانتهبوا ما كان فيها من الخزائن وتقدموا
الى الجامع ليهدموه فاشتد محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه اصحاب
الموفق لانه كان قد خلص مع صاحب الزنج نخبة اصحابه وارباب
البصائر فكان احدهم اذا قتل او جرح اجتذبه الذي الى جنبه ووقف
مكانه فلما راى الموفق ذلك امر ابا العباس بقصد الجامع من احد
اركانه بشجعان اصحابه واضاف اليهم الفعول للهدم ونصب
السلاليم فقصد لذلك وقاتل عليه اشد قتال فوصلوا اليه فهدموه
واخذ منبره فاتي به الموفق ثم عاد الموفق لهدم السور فاكثر منه
واخذ اصحابه دواوين صاحب الزنج وبعض خزائنه فظهر للموفق
امارات الفتح فانهم لعلى ذلك اذ وصل سهم الى الموفق فاصابه
في صدره رماه به رومي كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس
وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى فستر الموفق ذلك وعاد الى
مدينته فبات ثم عاود الحرب على ما به من الم الجراح ليشد
بذلك قلوب اصحابه فزاد في علته وعظم امرها حتى خيف عليه
واضطرب العسكر والرعية وخافوا واشار عليه بعض اصحابه
وثقاته بالعود الى بغداد ويخلف من يقوم مقامه فابى ذلك وخاف

ان يستقيم من حال صاحب الزنج ما فسد واحتجب عن الناس
مدة ثم برا من علته وظهر لهم ونهض لحرب صاحب الزنج
وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة

ذكر احراق قصر صاحب الزنج

وما يتصل بذلك من الحروب والوقايع

قال ولما صح الموفق من جراحه عاد الى ما كان عليه من حرب
صاحب الزنج وكان قد اعاد بعض الثلم في السور فامر الموفق
بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في بعض العشايا وكان
القتال متصلا ذلك اليوم مما يلي نهر منكى والزنج مجتمعون فيه
قد شغلوا انفسهم بتلك الجهة وظنوا انهم لا يؤتون الا منها
فاتى الموفق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم فلما استد
الحرب امر الذين في الشذاوات بالمصير الى اسفل نهر ابي الخصيب
وهو خال من المقاتلة والرجال فقدم اصحاب الموفق واخرجوا
الفعلة فهدموا السور من تلك الناحية وصعد المقاتلة فقتلوا
في النهر مقتلة عظيمة وانتهوا الى قصور من قصور صاحب الزنج فاحرقوها
وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللاتي كن فيها

وغنموا منها وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة
وبكر الى حربهم وهدم السور فاسرع الهدم حتى اتصل بدار ابن سمعان
وهي متصلة بدار صاحب الزنج فلما اعيت صاحب الزنج الحيل
اشار عليه علي بن ابان باجراء الماء على السباخ وان يحفر خنادق في
مواضع عده تمنعهم عن دخول المدينة ففعل ذلك فراى الموفق ان يجعل
قصده طم الخنادق والانهار والمواضع الوعره ففعل ذلك وحامى
الزنج عنه ودامت الحرب ووصل الى الفريقين من القتل والجراح امر عظيم
وذلك لتقارب ما بين الفريقين فلما راى شدة الامر من هذه الناحية
قصد احراق دار صاحب الزنج والهجوم عليها من دجله وكان يعوقه عن
ذلك كثره ما اعدها من المقاتلة والحماة عن داره فكانت
الشذاوات اذا قربت من قصره رميت من سور القصر بالسهام والحجاره
بالمجانيق والمقاليع واذيب الرصاص وافرغ عليهم فتعذر احراقها
لذلك فامر الموفق ان تسقف الشذا بالاخشاب وتعمل عليها
الجلود وتطلى بالادويه التي تمنع النار من احراقها ففعل ذلك
ورتب فيها انجاد اصحابه وجماعة من النفاطين واستامن الى الموفق
محمد بن سمعان كاتب صاحب الزنج وكان اوثق اصحابه في نفسه وكان
سبب استيمانه ان صاحب الزنج اطلعه على انه عازم على الخلاص

وجدة بغير اهل ولا مال فلما راى ذلك من عزم به ارسل يطلب
الامان فامنه الموفق واحسن اليه وقيل كان سبب خروجه انه
كان كارها لصحبة صاحب الزنج مطلعا على كفره وسوء باطنه
ولم يمكنه التخلص منه الى الان مفارقته وذلك في عاشر شعبان
فلما كان الغد بكر الموفق لمحاربة الزنج وامر ابا العباس بقصد
دار محمد الكرساي وهي بازاء دار صاحب الزنج واحراقها وما يليها
من منازل قواد الزنج ليشغلهم بذلك عن حماية دار صاحبهم
وامر المرتبين في الشذاوات المطلبة بقصد دار صاحب الزنج
واحراقها ففعلوا ذلك والصقوا شذاواتهم بسور قصره وحاربوهم
اشد حرب فضجهم الزنج بالنيران فلم تعمل شيئا واحرق من القصر
الرواشين والابنية الخارجة وعملت النار فيها وسلم الذين كانوا
في الشذا مما كان الزنج يرسلونه عليهم وامر الموفق الذين في
الشذا بالرجوع فرجعوا فاخرج من كان فيها ورتب غيرهم وانتظر
اقبال المد وعلوه فلما اقبل عادت الشذا الى قصره واحرقوا بيوتا
منه كانت تشرع على دجلة واضطرمت النار فيها وقويت واتصلت
فاعجلت صاحب الزنج ومن كان معه عن التوقف على ما كان فيها
من الاموال والذخاير وغير ذلك فخرج هاربا وتركه وعلا غلمان

الموفق قصره مع اصحابهم فانتهبوا ما لم تات النار عليه من الذهب
والفضة والحلي وغير ذلك واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي
كان صاحب الزنج يأسرهن من اللواتي كان استرقهن ودخلوا
دوره ودور ابنه انكلاي فاحرقوها جميعا وفرح الناس بذلك
وتحاربوا هم واصحاب صاحب الزنج على باب قصره فكثر القتل
في اصحابه والجراح والاسر وفعل ابو العباس في دار الكرساي
من النهب والهدم والاحراق مثل ذلك وقطع ابو العباس يومئذ
سلسلة عظيمة كان صاحب الزنج قطع بها نهر ابي الخصيب ليمنع
الشذا من دخوله فحازها ابو العباس واخذها معه وعاد الموفق بالناس
مع المغرب مظفرا واصيب صاحب الزنج في نفسه وماله وخرج
ابنه انكلاي في بطنه جرح اشفى منه على الهلاك ٥

ذكر غرق نصير صاحب الشذا

قال وفي يوم الاحد لعشر بقين من شعبان غرق ابو حمزة نصير
وهو صاحب الشذاوات وكان سبب غرقه ان الموفق بكر الى
القتال وامر نصيرا بقصد قنطرة لصاحب الزنج كان عملها في نهر
ابي الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما على النهر ومعه اصحابه

من الجنبات بجعل نصير يدخل في اول المد في عدة من شذاواته فتحملها الماء فالصقها بالقنطرة ودخلت عدة من شذوات الموفق مع غلمانه ولم يامرهم بالدخول فضلت شذوات نصير وقربت الملاحين فيها مما عمل ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر والقى الملاحون انفسهم في الماء خوفا من الزنج ودخل الزنج الشذوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق اكثرهم وصابرهم نصير حتى خاف الاسر فقذف بنفسه في الماء فغرق واقام الموفق يومه ذلك يحاربهم ويقهرهم ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم وكان سليمن بن جامع ذلك اليوم من اشد الناس قتالا لاصحاب الموفق وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين الموفق فانهزم اصحابه وجرح سليمن جراحة في ساقه وسقط لوجهه في مكان كان به حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده وحمله اصحابه بعد ان كاد يوسر وانصرف الموفق سالما ظافرا واصاب الموفق مرض المفاصل بقية شعبان وشهر رمضان واياما من شوال وامسك عن حرب الزنج مدة وتماثل وامر باعداد الة الحرب

ذكر احراق قنطرة صاحب الزنج

قال لما استقل الموفق من علته اعاد صاحب الزنج

القنطرة التي عبر عندها نصير وزاد فيها واحكمها ونصب دونها ادقالا من ساج والبسها الحديد وسكر امامها سكرا من حجارة ليضيق المدخل على الشذا ويحتد جرية الماء في النهر فندب الموفق اصحابه وندب طايفة من شرقي نهر ابي الخصيب وطايفة من غربيه وارسل النجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل امامها وامر بسفن مملوءة قصبا ان يصب عليها النفط ويدخل النهر ويلقى فيها النار لتحرق الجسر وفرق جنده على اصحاب صاحب الزنج ليمنعوهم من معاونة من عند القنطرة فسار الناس الى ما امرهم به وذلك في عاشر شوال وتعجلت الطائفتان الى الجسر فلقيهما انكلاي بن صاحب الزنج وعلي بن ابان وسليمن بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى اولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم في قطعها من الضرر ودامت الحرب على القنطرة الى العصر ثم ان غلمان الموفق ازالوا الزنج عن القنطرة وقطعها النجارون ونقضوها وما كان عمل من الادقال الساج وكان قطعها امرا تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التي فيها القصب والنفط واضرموها نارا فوافت القنطرة فاحرقتها فوصل النجارون بذلك الى ما ارادوا وامكن اصحاب الشذا دخولهم

النهر فدخلوا وقتلوا الزنج حتى اجلوهم عن مواقفهم الى الجسر
الاول الذي يتلوا هذه القنطرة وقتل من الزنج كثير واستامن
كثير ووصل اصحاب الموفق الى الجسر وقت المغرب فكره الموفق
ان يدركهم الليل فامرهم بالرجوع واثاب المحسنين على قدر احسانهم
ليزدادوا جدا في حرب عدوه واخرب من العقد رحمين كانا
كانوا عملوها ليمنعوا الشذا من الخروج منه اذا دخلته فلما اخربها
سهل له ما اراد من دخول النهر والخروج منه

ذكر انتقال صاحب الزنج
الى الجانب الشرقي واحراق سوقه

قال ولما احرقت دور صاحب الزنج وقصوره ومنازل
اصحابه كما قد مضى ذكر ذلك ونهبت اموالهم انتقلوا الى الجانب
الشرقي من نهر ابي الخصيب وجمع عياله وحوله ونقل اسواقه
فضعف امره بذلك ضعفا شديدا ظهر للناس وامتنعوا من حمل
الميرة اليه فانقطعت عنه كل مادة وبلغ الرطل من خبز البر
عشرة دراهم فاكلوا الشعير واصناف الحبوب ثم لم يزل الامر
بهم الى ان كان احدهم ياكل صاحبه اذا انفرد به والقوي

ياكل الضعيف ثم اكلوا اولادهم وراى الموفق ان يخرب الجانب
الشرقي كما اخرب الغربي فامر اصحابه بقصد دار الهمداني وهم
الفعلة وكان هذا الموضع محصنا بجمع كثير وعليه عرادات
ومنجنيقات وقسي واستبكت الحرب وكثر القتل فانتصر اصحاب
الموفق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا الى الدار فتعذر
عليهم الصعود اليها لعلو سورها فلم تبلغه السلالم الطوال
فرمى بعض غلمان الموفق كلاليب معهم فعلقوها في اعلام صاحب
الزنج وجذبوها فتساقطت الاعلام منكوسة فلم تشك
المقاتلة عن الدار في ان اصحاب الموفق قد ملكوها فانهزموا
لا يلوي احد منهم على صاحبه فاخذها اصحاب الموفق وصعد
النفاطون فاحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرادات
ونهبوا ما كان فيها من المتاع والاثاث واحرقوا ما كان حولها
من الدور واستنقذوا من كان فيها من النساء وكن كثيرا
فحملوا الى الموفقية وامر الموفق بالاحسان اليهن واستامن
يومئذ من اصحاب صاحب الزنج وخاصته الذين يلون خدمته
جماعة كثيرة فامنهم الموفق واحسن اليهم ودل جماعة
من المستامنة الموفق على سوق عظيمة كانت لصاحب الزنج

متصلة بالجسر الأول يسمى المبارك وأعلموه أنه إن أحرقها لم
يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين بهم قوامهم فعزم
الموفق على إحراقها وأمر أصحابه بقصد السوق من جانبيها ففعلوا
وأقبلت الزنج إليهم فتحاربوا أشد حرب واتصل أصحاب الموفق
إلى طرف من أطراف السوق وألقوا فيه النار فاحترق واتصلت
النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم وسقط على
المقاتلة واحترق بعضهم فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس
ثم تحاجزوا ورجع أصحاب الموفق إلى عسكرهم وانتقل تجار
السوق إلى أعلى المدينة وكانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم
قال ثم فعل صاحب الزنج بعد بالجانب الشرقي من حفر
الخنادق وتوعير الطرق مثل ما كان فعل بالجانب الغربي
بعد هذه الوقعة واحتفر خندقاً عظيماً حصّن به منازل
أصحابه التي على النهر الغربي فرأى الموفق أن يخرب باقي السور
إلى النهر الغربي ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة
وكان بالجانب الغربي جمع من الزنج قد تحصنوا بسور منيع
وهم أشجع أصحابه فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على
أصحاب الموفق عند محاربتهم فأمر الموفق أن يقصد هذا الموضع

ويخرب سوره ويخرج من فيه وأمر ابنه أبا العباس والقواد
بالتأهب لذلك وتقدم إليهم وأمر أن يقرب الشذاوات من
السور ونشبت الحرب ودامت إلى بعد الظهر وهدم من
السور مواضع وأحرق ما كان عليه من العرادات وتحاجز
الفريقان وهما على السواء سوى هدم السور وإحراق
عرادات كانت عليه ونال الفريقين من الجراح أمر عظيم وعاد
الموفق ووصل الناس على قدر بلائهم وهكذا كان عمله في
محاربته وأقام الموفق بعد هذه الوقعة أياماً ثم رأى
معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه
وأنه لا يقدر على ما يريد إلا بعد إزالته فأعد الآلات ورتب
أصحابه وقصده وقاتل من فيه وأدخلت الشذوات النهر
واشتدت الحرب ودامت وأمد صاحب الزنج أصحابه بالمهلبي
وسليمن بن جامع في جيشيهما فحملوا على أصحاب الموفق حتى
ألحقوهم بسفنهم وقتلوا منهم جماعة فرجع الموفق ولم يبلغ
منهم ما أراد وتبين له أنه إذا قاتلهم من وجوه عدة حتى
وطاتهم على من يقصد هذا الموضع ففرق أصحابه على جهات
أصحاب الزنج وصار هو في جهة النهر الغربي وقاتل من فيه

وقصدوهم أصحابه القتال فهزموهم فولوا وتركوا حصنهم في
أيدي أصحاب الموفق فهدموه وأسروا وقتلوا وتخلصوا من هذا
الحصن خلقا كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق إلى عسكره بما أراد

ذكر استيلاء الموفق

على مدينة صاحب الزنج الغربية

قال لما هدم الموفق سور دار صاحب الزنج أمر بإصلاح المسالك
لتتسع على المقاتلة الطريق إلى الحرب ثم رأى قلع الجسر الأول الذي
على نهر أبي الخصيب لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا وأمر
بسفينة كبيرة أن تملأ قصبا ويجعل فيه النفط ويوضع في وسطها
دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا التصقت به ثم أرسلها عند
غفلة الزنج ووقت المد فوافت الجسر وعلم بها الزنج فأتوها وطموها
بالحجارة والتراب ونزل بعضهم فخرقها فغرقت وكان قد احترق من
الجسر شيء يسير فأطفأه الزنج فاهتم الموفق بالجسر فندب أصحابه وأعد
النفاطين والفعلة والفؤوس وأمرهم بقصده من غربي النهر وشرقيه
وركب الموفق في أصحابه وقصدوا فوهة نهر أبي الخصيب وذلك في
منتصف شوال سنة تسع وستين فسبق الطائفة التي في غربي النهر

فهزم الموكلين على الجسر وهم سليمان بن جامع وأنكلاي بن صاحب الزنج
وأحرقوه وأتى بعد ذلك الطائفة الأخرى ففعلوا بالجانب الشرقي مثل
ذلك فأحرق الجسر وتجاوزه إلى جانب حظيرة كان يعمل فيها سميريات
صاحب الزنج والآلة فاحترق ذلك كله إلا شيئا يسيرا من الشذوات
والسميريات كانت في النهر وقصدوا سجنا للزنج فقاتلهم الزنج ساعة من
النهار ثم غلبهم أصحاب الموفق عليه فأطلقوا من فيه وأحرقوا ما مروا به
إلى دار مصلح وهو من قدماء أصحابه فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا
نساءه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا وعاد الموفق وأصحابه بالظفر
والسلامة وانحاز صاحب الزنج وأصحابه من هذا الجانب الشرقي من نهر
أبي الخصيب واستولى الموفق على الجانب الغربي وغير طرق يسيرة على الجسر
الثاني فأصلحوا الطرق فزاد ذلك في رعب الزنج فاجتمع كثير من القواد
الذين كان صاحب الزنج يرى أنهم لا يفارقونه على طلب الأمان فطلبوه فبذل
لهم فخرجوا أرسالا فأحسن الموفق إليهم وألحقهم بأمثالهم وأقام الموفق
يمرن أصحابه على سلوك النهر والعبور في الجسر الثاني فكان يأمرهم بإدخال الشذا
فيه وإحراق ما على جانبيه من المنازل فهرب إليه في بعض الأيام قائد للزنج
ومعه قاض كان لهم فهد ذلك من أعضادهم ووكل صاحب الزنج
بالجسر الثاني من يحفظه ويحميه بالرجال فأمر الموفق بعض أصحابه

لا الحاتم

فاحرق ما عند الجسر من سفن فزاد ذلك في احتياط صاحب الزنج وحراسته
للجسر لئلا يحرق وليستولي الموفق على الجانب الغربي وكان يحرسه
اصحابه جمع في منازلهم المقاربة للجسر الثاني وكان اصحاب الموفق يأتونهم
وينفذون على الطرق الخفية فلما بلغوا ذلك عزموا على احراق الجسر الثاني
فامر الموفق ابنه ابا العباس والقواد ان يحضروا لذلك وان يأتوا من عدة جهات
ليوافوا الجسر واعد معهم القوس والنفط والآلات ودخلوا بالشذا
ومعه انجاد اصحابه واستحكمت الحرب في الجانبين جميعا واشتد القتال
وكان في الجانب الغربي بازاء ابي العباس ومن معه انكلاي بن صاحب
الزنج وسليمن بن جامع وفي الجانب الشرقي بازاء اسد مولى الموفق ومن معه
صاحب الزنج والمهلبي في باقي الجيش فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات
ثم انهزم الزنج لا يلوون على شيء واخذت السيوف منهم ووصل اصحاب
الشذا الى الجسر ودنوا من الجسر وقاتلوا من يحميه بالسهام واضرموه نارا
وانهزم انكلاي وسليمن وقد اصيبا بالجراح فوافيا الجسر والنار فيه
فحالت بينهما وبين العبور فالقيا انفسهما ومن معهما في النهر فغرق منهم خلق
كثير وافلت انكلاي وسليمن بعد ان اشفيا على الهلاك وقطع
الجسر واحرق وتفرق جيش الموفق في جانبي المدينة واحرق في الدور
والقصور والاسواق شيئا كثيرا واستنقذ من النساء والصبيان ما لا

يحصى ودخلوا الدار التي كان صاحب الزنج سكنها بعد احراق قصره
فنهبوا ما كان فيها واحرقوها وهرب هو واستنقذ في هذا اليوم نسوة
من العلويات كن محتبسات في موضع فيه من داره فاحسن الموفق اليهن
وفتح سجنا كان له واخرج خلقا كثيرا ففك عنهم الحديد واخرج
ذلك اليوم كلما كان بنهر ابي الخصيب من شذا ومراكب بحرية وسفن كبار
وصغار وحراقات وغير ذلك من اصناف السفن الى دجلة واباحها
اصحابه بما فيها من السلب وكانت قيمته عظيمة وارسل انكلاي ابنه
يطلب الامان وسال اشياء فاجابه الموفق اليها فعلم ابوه بذلك فرده
عما عزم عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال ووجه سليمن بن موسى
الشعراني وهو احد رؤساء صاحب الزنج يطلب الامان فلم يجبه
الموفق الى ذلك لما تقدم منه من سفك الدماء والفساد ثم
اتصل به ان جماعة من اصحاب صاحب الزنج قد استوحشوا لذلك
فاجابه الى الامان وارسل الشذا الى موضع ذكره فخرج هو واخوه
واهله وجماعة من قواده فارسل صاحبهم من يمنعهم من ذلك فقاتلهم
ووصل الى الموفق فزاد في الاحسان اليه وخلع عليه وعلى من معه وامر
باظهاره لاصحابه ليزدادوا ثقة فلم يبرح من مكانه حتى استامن
جماعة من القواد منهم شبل بن سالم فاجابه الموفق وارسل اليه شذوات

فركب فيها هو وعياله وولده وجماعة من قواده فلقيهم قوم من الزنج فقاتلهم
ونجا ووصل الى الموفق فأحسن اليه ووصله بصلة سنية وهو من قدماء
أصحاب الخبيث فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم
في الأمان قال ولما رأى الموفق مناصحة شبل أمره أن يكفيه بعض
الأمور فسار ليلاً في جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم الى عسكر الزنج فأوقع
بهم وأسر منهم وقتل وعاد فأحسن اليه الموفق والى أصحابه وصار الزنج
بعد هذه الواقعة لا ينامون الليل ولا يزالون يتحارسون وأقام الموفق
ينفذ السرايا اليهم ويكيدهم ويحيل بينهم وبين القوت وأصحابه يتدربون
في سلوك تلك المضايق التي في أرضه ويوسعونها ۞

ذكر استيلاء الموفق على
مدينة صاحب الزنج الشرقية

قال ولما علم الموفق أن أصحابه قد تمرنوا على سلوك تلك
الأرض وعرفوها صمم على العبور الى محاربة صاحب الزنج من الجانب
الشرقي من نهر أبي الخصيب فجلس مجلساً عاماً وأحضر قواد المستأمنة
وفرسانهم ووجوههم حيث يسمعون كلامه ثم عرفهم ما كانوا عليه من
الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عز وجل وأن ذلك قد

أحل له دماءهم وأنه قد غفر لهم زلتهم وآمنهم ووصلهم وأن ذلك يوجب
عليهم حقه وطاعته وأنهم لن يرضوا ربهم وسلطانهم بأكثر من الجد في
محاربة الخبيث وأنهم عارفون بمسالك ذلك العسكر ومضايق مدينته
وأولى أن يجتهدوا في الولوج عليه والتوغل في حصونه حتى يمكنهم الله منه
فإذا فعلوا ذلك فلهم الإحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته
فارتفعت أصواتهم بالدعاء والاعتراف بإحسانه وبما هم عليه من المناصحة
والطاعة وأنهم يبذلون دماءهم في كل ما يقربهم منه وسألوه أن يفردهم بناحية
ليظهر من نكايتهم في العدو ما يعرف به إخلاصهم وطاعتهم فأجابهم الى
ذلك وأثنى عليهم وكتب في جمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة
ونواحيها ليضمها الى عسكره إذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرته
وأحصى ما في الشذا والسميريات وأنواع السفن وكان زهاءها عشرة
آلاف ملاح ممن يجري عليه الرزق من بيت المال مشاهرةً سوى سفن
أهل العسكر التي يحمل فيها الميرة ويركبها الناس في حوائجهم وسوى ما
لكل قائد من السميريات والحربيات والزواريق فلما تكاملت السفن
تقدم الى ابنه أبي العباس والى قواده بقصد المدينة الشرقية من جهاتها
مسيرانه من ناحية دار المهلبي أسفل العسكر وكان يدفعها بالرجال
والمقاتلة وأمر جميع أصحابه بقصد دار صاحب الزنج وإحراقها فإن عجزوا

عنها اجتمعوا على دار المهلبي وسار هو في الشذا وهي مائة وخمسون
قطعة فيها انجاد غلمانه وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة الاف
وامرهم ان يسيروا على جانبي النهر اذا سار وان يقفوا معه اذا وقف وبكر
يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة سبع وستين ومائتين
وكانوا قد تقدموا اليهم يوم الاثنين واتبعوهم وتفرقت كل طائفة الى
الجهة التي امرهم بها فلقيهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل
والجراح في الفريقين ثم نصر الله عز وجل اصحاب الموفق فانهزم الزنج
وقتل منهم خلق كثير واسر من انجادهم وشجعانهم خلق كثير فامر
الموفق بضرب اعناق الاسرى في المعركة وقصد بجمعه الدار التي
يسكنها صاحب الزنج وكان قد لجأ اليها وجمع ابطال اصحابه للمدافعة
عنها فلم يغنوا شيئا فانهزموا عنها واسلموها ودخلها اصحاب الموفق
وفيها بقايا ما كان سلم من مال صاحب الزنج وولده واثاثه فنهب ذلك
اجمع واخذ حرمه واولاده وكانوا عشرين ما بين صبي وصبية وهرب
صاحب الزنج نحو دار المهلبي لا يلوي على اهل ولا مال واحرقت داره
واتي الموفق باهل صاحب الزنج وولده فسيرهم الى بغداد وكان اصحاب
ابي العباس قد قصدوا دار المهلبي وقد لجأ اليها خلق كثير من المنهزمين
فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها واخذوا ما فيها من حرم المسلمين واولادهم

وجعل من ظفر منهم بشيء حمله الى سفينته فلما راى الزنج كذلك رجعوا
اليهم فقتلوا فيهم مقتلة عظيمة وكان جماعة من غلمان الموفق قد قصدوا
دار صاحب الزنج فاشتغلوا بحمل الغنائم الى السفن ايضا فاطمع
ذلك الزنج فيهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم وثبت جماعة من ابطال
الموفق فردوا الزنج حتى راجع الناس الى مواقفهم ودامت الحرب الى
العصر فامر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا فانهزم صاحب
الزنج ومن معه واخذتهم السيوف حتى انتهوا الى داره ايضا فراى الموفق
ان يصرف اصحابه فردهم وقد استنقذوا جمعا من النساء المأسورات
يحملن الى الموفقية وكان ابو العباس قد ارسل في ذلك
اليوم ما يدا فاحرق بيادر كانت ذخيرة لصاحب الزنج
وكان ذلك مما اضعفه واضعف اصحابه ه قال ثم وصل الى
الموفق كتاب لؤلؤ غلام احمد بن طولون يستاذنه في القدوم
عليه فامره بذلك واخر القتال الى ان يحضر ه

ذكر مقتل صاحب الزنج

قال ولما ورد كتاب لؤلؤ على الموفق يستاذنه في
الحضور اليه اذن له واحب ان يؤخر القتال الى ان يحضر ويشهده

وكان لؤلؤ قد خالف على مولاه احمد بن طولون وكان في يده حمص
وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها
وكاتب الموفق في المصير اليه واشترط شروطا فاجابه الموفق اليها
وكان بالرقة فسار الى الموفق فوصل اليه في شهر المحرم سنة
سبعين ومائتين في جيش عظيم فاكرمه الموفق وانزله وخلع عليه
وعلى اصحابه ووصلهم واحسن اليهم واسنى لهم الارزاق على قدر مراتبهم
واضعف ما كان لهم ثم تقدم الى لؤلؤ بالتاهب لحرب الزنج وكان
صاحب الزنج لما غلب الموفق على نهر ابي الخصيب وقطع القناطر
والجسور التي عليه احدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل في
وسط النهر بابا ضيقا لتحتد جرية الماء فيه فيمتنع الشذا من دخوله
في الجزر ويتعذر خروجها منه في المد فراى الموفق ان حربه لا تتهيا الا
بقلع هذا السكر وحاول ذلك فاشتدت محاماة الزنج عليه وجعلوا
يزيدون كل يوم فيه فشرع الموفق في محاربتهم بفريق بعد فريق من
اصحاب لؤلؤ ليتمرنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم
وامر لؤلؤا ان يحضر في جماعة من اصحابه للحرب على هذا السكر ففعل
فراى الموفق من شجاعتهم واقدامهم ما سره فامر لؤلؤا بصرفهم اشفاقا
عليهم ووصلهم واحسن اليهم والح الموفق على هذا السكر فكان يحارب

والفعلة يعملون في قلعه واستامن اليه جماعة وكان قد بقي لصاحب الزنج
واصحابه ارضين بناحية نهر الغربي لهم فيها مزارع وحصون وقنطرة
وبه جماعة يحفظونه فسار اليهم ابو العباس وفرق اصحابه من جهاتهم وجعل
كمناء اوقع بهم فانهزموا فقصدوا اجمة الاحراج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلوا
لم يسلم منهم الا الشريد واخذوا من اسلحتهم ما ثقل عليهم حمله وقطع القنطرتين
ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تهيا له فيه ما احب وخرقه فلما فرغ
منه عزم على لقاء صاحب الزنج فامر باصلاح السفن والآلات للماء والطين
وتقدم الى ابنه ابي العباس ان ياتي الزنج من ناحية دار المهلبي وفرق العساكر
من جميع جهاته واضاف المستامنة الى شبل وامر الناس ان لا يزحفوا
حتى يحرك علما اسود كان نصبه على دار الكرماني وحتى ينفخ في بوق
بعيد الصوت وكان عبوره يوم الثلاثاء لثلاث بقين من المحرم فعجل بعض
الناس وزحفوا نحوهم فلقيهم الزنج فقتلوا منهم وردوهم الى مواقفهم ولم
يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض
وامر الموفق بتحريك العلم الاسود والنفخ في البوق وزحف الناس في البر
والماء يتلو بعضهم بعضا فلقيهم الزنج وقد حشدوا واحتروا ما هيبا لهم
فلقيتهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة واشتد القتال وقتل
من الفريقين جمع كثير فانهزم اصحاب صاحب الزنج وتبعهم اصحاب الموفق

قتل منهم ما لا يحصى وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفق المدينة باسرها
فغنم اصحابه ما فيها واستنقذوا من كان فيها من الاسارى من الرجال والنساء
والصبيان وظفر بجميع عيال علي بن ابان المهلبي وباخويه الخليل
ومحمد واولادهما فسيروا الى الموفقية ومضى صاحب الزنج في اصحابه
ومعه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم هاربا عامدا
الى موضع كان قد اعده ملجأ اذا غلب على مدينته وذلك المكان على
النهر المعروف بالسفياني وكان اصحاب الموفق قد اشتغلوا بالنهب
والاحراق وتقدم اصحاب الموفق في الشذا نحو نهر السفياني
وانتهى الموفق ومن معه الى عسكر صاحب الزنج وهم منهزمون
واتبعهم لؤلؤ في اصحابه حتى عبروا النهر فاقتحم لؤلؤ النهر بفرسه
واتبعه اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه
لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فهزموهم حتى عبروا نهر
خاقان ولؤلؤ في اثرهم فاعتصموا بجبل وراءه وانفرد لؤلؤ واصحابه
باتباعهم الى هذا المكان الى اخر النهار فامره الموفق بالانصراف
فعاد مشكورا محمود الفعل فحمله الموفق معه وجدد له من البر والكرام
ورفع منزلته ورجع الموفق فلم ير احدا من اصحابه بمدينة الزنج وكانوا قد
انصرفوا الى الموفقية بما حووا في سفنهم فرجع الموفق الى مدينته

واستبشر الناس بالفتح وغضب الموفق على اصحابه لمخالفتهم امره
وتركهم الوقوف حيث امرهم فجمعهم ووبخهم على ذلك واغلظ لهم
فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك
لاسرعوا نحوه ثم تعاقدوا وتحالفوا على ان لا ينصرف منهم احد اذا
توجهوا نحو صاحب الزنج حتى يظفروا فان اعياهم اقاموا حتى يحكم الله
بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن التي يعبرون الى صاحب
الزنج ليقطع الناس عن الرجوع فشكرهم واثنى عليهم وامرهم بالتاهب
واقام الموفق بعد ذلك الى يوم الجمعة يصلح ما يحتاج الناس اليه وامر
الناس بالمسير الى حرب الزنج بكرة السبت وطاف عليهم في سفينة يعرف
كل قائد مركزه والمكان الذي يقصده وغدا الموفق يوم السبت
لثلاث ليال خلون من صفر سنة سبعين وعبر الناس وامر برد السفن فردت
وسار يقدمهم الى المكان الذي قدر ان يلقاهم فيه وكان صاحب الزنج واصحابه
قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم واملوا ان يتطاول بهم
الايام وتندفع عنهم المناجزة فوجد الموفق المتسرعين من غلمانه من
الفرسان والرجالة قد سبقوا الجيش فاوقعوا بصاحب الزنج واصحابه
وهزموهم بها وتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض وتبعهم اصحاب الموفق
يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم فانقطع صاحب الزنج في جماعة من

جناه اصحابه منهم المهلبي ففارقه ابنه انكلاي وسليمن بن جامع فقصد
كل فريق منهم جمعا كثيفا من الجيش وكان ابو العباس قد تقدم ملتقى المهلبي
في الموضع المعروف بعسكر ريحان فوضع اصحابه فيهم السلاح ولقيهم طايفة
اخرى فاوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة واسروا سليمن بن جامع فاتوا به
الموفق من غير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسره واسر بعده ابرهيم
ابن جعفر الهمداني وكان احد امرا جيوشه فامر الموفق بالاستيثاق منهما
ثم ان الزنج الذين انفردوا مع صاحبهم حملوا على الناس حملة ازالوهم
عن مواقفهم ففتروا وجد الموفق في طلبهم وامعن فتبعه اصحابه وانتهى الى
اخر نهر ابي الخصيب فلقيه البشير بقتل صاحب الزنج واتاه بشير اخر
ومعه كف ذكر انها كفه ثم اتاه غلام من اصحاب لولو يركض ومعه
راس صاحب الزنج فعرض الموفق الراس على جماعة من المستامنة فعرفوه
فخر لله ساجدا وسجد معه الناس وامر برفع الراس على قناة فعرفه
الناس ٥ قال ولما احيط بصاحب الزنج كان معه المهلبي وحده
فولى عنه هاربا وقصد نهر الامير فالقى نفسه فيه وكان انكلاي قد سار
نحو الديناري ورجع الموفق والراس بين يديه وسليمن بن جامع فاتى مدينته
واتاه من الزنج عالم عظيم يطلبون الامان فامنهم واتى اليه خبر انكلاي
والمهلبي ومكانهما ومن معهما من نخبة الزنج فبث اصحابه في طلبهم وامرهم

بالتضييق عليهم فلما ايقنوا ان لا ملجا اعطوا بايديهم فظفر بهم وبمن معهم
وكانوا زهاء خمسة الاف فامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي وكان
ممن هرب قرطاس الرومي الذي رمى الموفق بالسهم في صدره فانتهى الى
رامهرمز فعرفه رجل فدل عليه عامل البلد فاخذه وسيره الى الموفق فقتله
ابنه ابو العباس ٥ ثم استامن درمويه الزنجي الى
ابي احمد الموفق وكان درمويه هذا من انجاد الزنج وابطالهم وكان
صاحب الزنج قد وجهه قبل هلاكه بمدة الى موضع كثير الادغال والشجر
والاجام متصل بالبطيحة وكان هو ومن معه يقطعون الطريق
هنالك على السابلة في زواريق خفاف فاذا طلبوا دخلوا الانهار
الصغار الضيقة واعتصموا بالادغال واذا تعذر عليهم
مسلك لضيقه حملوا سفنهم ولجاوا الى الامكنة الوسيعة
ويغيرون على البطيحة ويقطعون الطريق فظفروا بجماعة
من عسكر الموفق معهم نساء قد عادوا الى منازلهم فقتلوا
الرجال واخذوا النساء فسالهن درمويه عن الخبر فاخبرنه
بقتل صاحب الزنج واسر اصحابه وقواده وان كثيرا منهم
قد صاروا الى الموفق بالامان فاحسن اليهم فسقط في يده ولم ير
لنفسه ملجا الا طلب الامان والصفح عن جرمه فارسل الى

ابي احمد الموفق يطلب الأمان فاجابه الى ذلك وامنه فخرج هو
ومن معه حتى وافا عسكر الموفق فاحسن اليهم وامنهم فلما اطمان
درمويه اظهر ما كان في يديه من الاموال والامتعة وردها الى
اربابها ردا ظاهرا فعلم بذلك حسن نيته فزاد الموفق في الاحسان
اليه وامر ان تكتب الى امصار المسلمين بالنداء في اهل النواحي التي
دخلها الزنج بالرجوع الى اوطانهم فسارع الناس الى ذلك واقام
الموفق بالمدينة الموفقيه ليامن الناس بمقامه وولى البصرة
والابلة وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن
سيرته يقال له العباس بن تركس وامره بالمقام بالبصرة
وولى قضاء البصره والابله وكور دجله محمد بن حماد وقدم ابنه
ابا العباس الى بغداد ومعه راس صاحب الزنج ليراه الناس
فبلغها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة
قال وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعاء لاربع بقين
من شهر رمضان سنه خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت
لليلتين خلتا من صفر سنه سبعين ومائتين فكانت ايامه
اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة ايام ٥
انقضت اخبار صاحب الزنج فلنذكر اخبار القرامطة

بلغ عرضا بالعشر

ذكر أخبار القرامطة

وابتداء امرهم وما كان من أخبارهم
وما استولوا عليه من البلاد وغير ذلك من اخبارهم

والقرامطة منسوبون إلى قرمط وقد اختلف فيه
فمن الناس من يقول انه حمدان بن الاشعث وانه انما سمي
قرمط لانه كان رجلا قصيرا قصير الرجلين متقارب
الخطو فسمي بذلك وقيل قرمط ثور كان لحمدان بن
الاشعث هذا وانه كان يحمل عليه السواد وعلى انوار له
بسواد الكوفة والله تعالى أعلم ٥ قال
ابن الاثير في تاريخه الكامل في حوادث سنه ثمان وسبعين
ومائتين وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون
بالقرامطة وكان ابتداء امرهم ان رجلا يقال له حمدان
يظهر الدين والزهد والتقشف وياكل من كسبه واقام
على ذلك مدة فكان اذا جالسه رجل ذاكره الدين
وزهده في الدنيا واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس
خمسون صلاة في كل يوم حتى فشا ذلك بموضعه ثم

اعلمهم انه يدعوا إلى امام من اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستجاب له جمع كبير وكان يقعد الى بقال
هناك فجا رجل الى البقال يطلب منه من يحفظ له ما صرم
من نخله فدله عليه وقال لعله يجيب فكلموه في ذلك
فاتفق معهم على اجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلي اكثر
نهاره ويصوم وياخذ عند افطاره من البقال رطل تمر يفطر
عليه ويجمع نواه ويعطيه للبقال فلما حمل التجار تمرهم
جلسوا عند البقال وحاسبوه واعطوه اجرته وحاسب هو
البقال على ما اخذ من التمر وحط عن النوى فضربوه وقالوا
الم يكفك ان تاكل تمرنا حتى تبيع نواه فاوقفهم البقال
على الخبر فاعتذروا واستحلوا منه وازداد بذلك عند اهل
القرية ودعا اهل تلك الناحية الى مذهبه فاجابوه وكان
ياخذ من الرجل اذا اجابه دينارا واحدا ويزعم انه للامام
واتخذ منهم اثني عشر نقيبا امرهم ان يدعوا الناس الى مذهبه
وقال انتم كحواريي عيسى ابن مريم فاشتغل اهل تلك الناحيه
عن اعمالهم وكان للهيصم في تلك الناحيه ضياع فراى
تقصير الاكارة في عمارتها فسال عن ذلك فقيل له خبر الرجل

فحبسه وحلف ليقتلنه لما اطلع على مذهبه واغلق عليه الباب
ليقتله من غد وجعل المفتاح تحت راسه فسمع بعض جواريه
خبره فرقت له فسرقت المفتاح واخرجته واعادت المفتاح
إلى موضعه فلما اصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده فشاع
ذلك في الناس فافتتنوا به وقالوا رفع ثم ظهر في ناحية
اخرى ولقي جماعة من اصحابه فسالوه عن قصته فقال
لا يمكن ان ينالني احد بسوء فعظم في اعينهم ثم خاف على
نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يوقف له على خبره
هذا ما حكاه عز الدين ابن الاثير الجزري في تاريخه الكامل
وحكى الشريف ابو الحسين محمد بن علي بن الحسين بن
احمد بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو المعروف باخي محسن في
كتاب الفه ذكر فيه عبيد الله الملقب بالمهدي الذي استولى
على بلاد المغرب واستولى بنوه من بعده على الديار المصرية والشام
وغير ذلك وذكر الشريف اصل عبيد الله هذا ونفاه عن النسب
الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه واستدل على ذلك بادلة
يطول شرحها اجاد في بيانها وقال في ابتداء ما حكاه

انه لما صار الأمر الى احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان
بعد ابيه واحمد هذا هو جد عبيد الله الملقب بالمهدي
بعث وهو بسلمية الحسين الأهوازي داعية الى العراق
فلقي حمدان بن الاشعث قرمطا بسواد الكوفة ومعه ثور
ينقل عليه فقال له الحسين الأهوازي كيف الطريق إلى
قس بهرام فعرفه حمدان انه قاصد اليه وسأله الاهوازي
عن قرية تعرف سابور من قرى السواد فذكر انها قريبة من
قريته وكان حمدان هذا من قرية تعرف بالدور على نهر هد
من رستاق مهروسا من طسوج فرات بادقلى قال فمشيا
ساعة فقال له حمدان اني اراك جئت من سفر بعيد وانت
معي فاركب ثوري هذا فقال له الحسين لم اومر بذلك
فقال له حمدان كانك تعمل بامر امر لك قال نعم قال ومن
يامرك وينهاك قال مالكي ومالكك ومن له الدنيا والآخرة
قال فبهت حمدان قرمط متفكرا واقبل ينظر اليه ثم قال له
يا هذا ما يملك ما ذكرته الا الله تعالى قال صدقت والله
يهب ملكه لمن يشاء قال له حمدان فما تريد في القرية التي
سألتني عنها قال دفع الي جراب فيه علم سر من اسرار الله تعالى

وامرت ان اسقي هذه القرية واغني اهلها واستنقذهم واملكهم
املاك اصحابهم فابتدأ يدعوه فقال له حمدان يا هذا اشدك
الله الا دفعت الي من هذا العلم الذي معك وانقذني ينقذك الله
قال له لا يجوز ذلك او آخذ عليك عهدا وميثاقا اخذه الله
تعالى على النبيين والمرسلين والقيه عليك ما ينفعك قال
فما زال حمدان يضرع اليه حتى جلسا في بعض الطريق واخذ عليه
العهد ثم قال له ما اسمك قال قرمط ثم قال له قرمط قم
معي الى منزلي حتى تجلس فيه فان لي اخوانا اصيرهم اليك
لتاخذ عليهم العهد للمهدي فصار معه الى منزله فاخذ على
الناس العهد هناك واقام في منزل حمدان واعجبه امره وعظمه
واكرمه وكان على غاية ما يكون من الخشوع صائما نهاره قائما
ليله وكان المغبوط من اخذه الى منزله ليلة وكان يخيط
لهم الثياب ويكتسب بذلك فكانوا يتبركون به وبخياطته قال
وادرك التمر فاحتاج ابو عبد الله محمد بن عمر بن شهاب العدوي
الى عمل تمره وكان من وجوه اهل الكوفة ومن اهل العلم والفضل
والتوحيد فوصف له هذا الرجل فنصبه لحفظ تمره والقيام
في حظيرته فاحسن حفظها واحتاط في اداء الامانة وظهر منه

من المشددين في ذلك ما خرج به عن احوال الناس في ساهلهم
في كثير من الامور وذلك في سنه اربع وستين ومائتين فاستحكمت
ثقة الناس به وبعثه حمدان قرمط وسلونه اليه فاظهر له
امره وكشف له الغطاء قال وكلما كان هذا الداعيه يفعله من
التقه والامانه واظهار الخشوع والنسك انما كان حيلة ومكرا
وخديعة وغشا قال فلما حضرت هذا الطاغيه الوفاه جعل
مقامه حمدان بن الاشعث قرمطا فاخذ على اكثر اهل السواد
وكان ذكيا خبيثا قال وكان من اجابه من اصحابه الذين صار
لهم ذكر مهرويه بن زكرويه السلماني وجلندى الرازي
وعكرمة البابلي واسحق السوراني وعطيف النيلي وغيرهم
وبث دعاته في السواد ياخذون على الناس وكان اكبر دعاته
عبدان وكان عبدان متزوجا اخت قرمط وقرمط متزوجا اخته
وكان عبدان رجلا ذكيا خبيثا فطنا خبيثا خارجا عن طبقه
نظرائه من اهل السواد ذا فهم وخبث فكان يعمل عند نفسه
على حد نصب له ولا يرى انه يجاوزه الى غيره من خلع الاسلام
ولا يظهر غير التشيع والعلم ويدعوا الى الامام من ال رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمد بن اسمعيل بن جعفر وكان احد من

تبع عبدان زكرويه بن مهرويه وكان زكرويه شابا فيه ذكا
وفطنه وكان من قرية بسواد الكوفة يقال لها الصوانية
ملاصق قرية الصوان وهاتان القريتان على نهر هد نصبه
عبدان على اقليم نهر هد وطسوج السالحين واقليم
نهر يوسف داعية ومن قبله جماعة دعاة مفرقون في عمله
يدور كل واحد منهم في عمله في كل شهر مرة وكل ذلك
بسواد الكوفة ودخل في دعوته من العرب من بني ضبيعة بن
عجل وهم من ربيعة رجلان احدهما يعرف برباح والاخر
يعرف بعلي بن يعقوب القمر فانفذهما دعاة الى العرب
في اعمال الكوفة وسورا وبرسيما وبابل ودخل في دعوته
من العرب ايضا رفاعة من بني يشكر ثم من بكر بن وائل رجل يعرف
بسند واخر يعرف بهرون فجعلهما دعاه عجلا وما والاها
في العرب خاصة الى حدود واسط فمال اليه هذان البطنان
ودخلا في دعوته فلم يكد يتخلف رفاعي ولا ضبيعي ولم يبق
من البطون المتصلة بسواد الكوفة بطن الا دخل في الدعوة
منه ناس كثير او قليل من بني عابس وذهل وغيره وبني عنزة
وتيم الله وثعل وغيرهم وفيهم نفر يسير من بني شيبان

نفوسهم فرمط بهم وزاد طمعه فاخذ في جمع اموالهم ابتداء
بان فرض عليهم وامتحنهم بنادية درهم واحد وسمي ذلك
الفطرة من كل راس من الرجال والنساء والصبيان فسارعوا
الى ذلك فتركهم مدية ثم فرض عليهم الهجرة وهو دينار على
كل راس ادرك الحنث وتلا عليهم قوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن
لهم والله سميع عليم وقال هذا تاويل هذا فدفعوا ذلك
مبادرين به اليه وتعاونوا عليه فمن كان فقيرا اسعفوه فتركهم
مدية ثم فرض عليهم البلغة وهي سبعة دنانير وزعم ان ذلك
هو البرهان المراد بقوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين وزعم ان ذلك بلاغ من يريد الايمان والدخول في
السابقين السابقين اوليك المقربون وصنع لهم طعاما
طيبا حلوا لذيذا وجعله على قدر البنادق يطعم كل من ادى اليه
سبعة دنانير واحدة منها وزعم انه طعام اهل الجنة نزل الى
الامام واعد ذلك كالخواتيم سفل الى الداعي منها مايه بلغة
ويطالبه بسبع مايه دينار فلما توطا له هذا الامر فرض عليهم
اخماس ما يملكون وما يتكسبون وتلا عليهم قوله تعالى

وذكر انما فرضه قرمط على من دخل في دعوته واستجاب له وكلفهم
للاستيصال اموالهم من الفقير الى الغني حسب استطاعتهم كان او لم

واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية فقوموا جميع
ما يملكونه من ثوب وغيره وادوا خمسه اليه حتى كانت
المراة تخرج خمس ما تغزل والرجل يخرج خمس ما يكتسب
فلما تم ذلك له واستقر فرض عليهم الالفة وهو ان يجمعوا
اموالهم في موضع واحد وان يكونوا في ذلك اسوة واحدة لا يفضل
احد منهم صاحبه واخاه في ملك يملكه وتلا عليهم قوله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وتلا عليهم قوله عز وجل لو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم
وعرفهم انه لا حاجة بهم الى اموال تكون معهم لان الارض
باسرها ستكون لهم دون غيرهم وقال لهم هذه محنتكم التي
امتحنتم بها ليعلم كيف تعملون وطالبهم بشرا السلاح
واعداده وذلك كله في سنة ست وسبعين ومايتين واقام
الدعاة في كل قرية رجلا مختارا من ثقاتها يجمع عنده اموال
اهل قريته من بقر وغنم وحلي ومتاع وغيره وكان يكسو
عاريهم وينفق عليهم ما يكفيهم ولا يبقي فيهم فقيرا ولا محتاجا
ضعيفا واخذ كل رجل منهم بالانكماش في صناعته والتكسب

بجهده ليكون له الفضل في دينه وكانت المراة تجمع اليه كسبها
من مغزلها والصبي اجر نطارته الطير فلم يملك احد منهم الا سيفه
وسلاحه فلما استقام له ذلك كله وصبوا اليه وعملوا
به امر الدعاة ان يجمعوا النساء ليلة معروفة ويختلطن بالرجال
وقال ان ذلك من صحة الود والالفة بينهم فربما بذل
الرجل لاخيه امراته متى احب فلما تمكن من امورهم وتوسطهم
وتبين مقدار عقولهم اخذ في دعهم الى الضلالة واتاهم بحجج
من مذهب الثنوية فسلكوا معه في ذلك حتى خلعهم من الشريعة
ونقض عليهم ما كان يامرهم به في مبدا امرهم من الخشوع والورع
والتقى واباح لهم الاموال والفروج والغنا عن الصوم والصلاة
والفرايض وان ذلك كله موضوع عنهم وان اموال المخالفين ودماهم
حلال لهم وان معرفة صاحب الحق الذي يدعوا اليه تغني عن
كل شي ولا يخاف معه اثم ولا عذاب

ذكر دعوة القرامطة

وعهدهم الذي كانوا ياخذونه على من يغرونه
ويستميلونه الى مذهبهم وكيف ينقلونه من مرتبة الى اخرى

حتى ينسلخ من الدين ويخلع ربقة الاسلام من عنقه قال
الشريف ابو الحسين محمد بن علي اول الدعوة بعد عمل الداعي
بالرزق وقوة اجابة المدعو من ساير الامم ان يسلك به في
السوال عن المشكلات مسلك الملحدين والشكاك ويكثر
السوال عن تاويل الايات ومعاني الامور الشرعيات
وشي من الطبايع ووجوه القول في الامور التي كثرت فيها الشبه
ولا يصل اليها الا العالم المبرز ومن جرى مجراه فان اتفق
له مجيب عارف ممارس جدل سلم اليه الداعي وعظمه
وكرمه وحشمه وصوب قوله وداخله بما يجب من علم
شريعته التي يومي اليها وكذلك ليقطع كلامه لئلا
يتبين ما هو عليه من الحيلة والمكر وما يدخل به على الناس
من امر الدعوة وان اتفق مغرور مغفل غليظ الحواس
القى اليه ما يشغل به قلبه مثل قوله ان الدين لمكتوم
وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون ولو علمت هذه
الامة ما خص الله به الايمة من العلم لم تختلف ويوهم من
سمع كلامه ان عنده علوما خفية لم تتصل اليهم فتطلع نفس
المستمع الى معرفة بيان ما قال وربما وصل امره مع من

مجالسة واحداً كان او جماعة شيء من معاني القرآن وذكر
شرائع الدين وتأويل الآيات وتنزيلها وكلام لا يشك
المسلم العارف في حقيقته ويوهم المستمعين منه انه قد ظفر
بعلم لو صادف له مستمعاً لكان ناجياً منتفعاً وقرر عندهم
ان الآفة التي نزلت بالامة وحيرت في الديانة وشتتت الكلمة
واورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن ائمة نصبوا لهم
واقيموا حافظين لشرائعهم يؤدونها على حقائقها ويحفظون
عليهم معانيها وبواطنها وانهم لما عدلوا عنهم ونظروا
من تلقاء عقولهم واتباعهم لما حسن في رأيهم وسمعوه من
اسلافهم وعلمائهم اتباع الملوك في طلب الدنيا وحاملي
الغنا ومتبعي الاثم واجناد الظلمة واعوان الفسقة
الطالبين للعاجلة والمجتهدين في الرياسة على الضعفاء
ومن يكايد رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته ويغير
كتابه ويبدل سنته ويقتل عترته ويخالف دعوته ويفسد
شريعته ويسلك بالناس غير طريقته ويعاند الخلفاء من
بعده ويخلط بين حقه وباطل غيره سحر وحير من
قبل منه وصار الناس الى انواع الضلالات به وباتباعه

وقالوا لهم حينئذ كالنصحاء الحكماء ان دين محمد لم يأت
بالتخلي ولا بالتمني ولا بأماني الرجال ولا شهوات
الخلق ولا بما خف على الالسنة وعرفته دهماء العامة
وانما الدين صعب مستصعب امر مستثقل وعلم خفي
غامض ستره الله في حجبه وعظم شأنه عن ابتذال الاشرار
له فهو سر الله عز وجل المكتوم وامره المستور الذي
لا يطيق حمله ولا ينهض باعبائه وثقله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان في امثال
هذا الكلام ويموه على من لا يعلم بانهم لو اظهروا
ما عندهم من العلم لانكره من سمعه وتعجب منه وكفّر
اهله وهذه مقدمة يجعلونها في نفوس المخدوعين
ليواطئوهم على ان لا ينكروا ما يسمعونه منهم ولا يدفعوه
ويجعلوا ذلك تأنيساً وتأسيساً للتخلع من الشرائع
وترتيب اصولها والحرص على طلبها وربما قالوا لهم
اشياء يموهون به ان له تفسيراً وانما هو تقليد في الديانة
فمن مسائلهم ما معنى رمي الجمار والعدو بين
الصفا والمروة ولم قضت الحائض الصيام ولم تقض الصلاة

وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق لشيء طاهر منه النسل
ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله
تعالى خلق الدنيا في ستة ايام اعجز عن خلقها في ساعة
واحدة وما معنى الصراط المضروب في القران مثلا
والكاتبين الحافظين وما لنا لا نراهما اخاف ربنا
ان نكابره ونجاحده فادّعى العيون واقام علينا الشهود
وقيد ذلك بالقرطاس والكتابة وما تبديل الارض
غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد
مذنب بجلد لم يذنب يعذب وما معنى ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما ابليس وما ذكرته
الشياطين وما وصفوا به واين مستقرهم ومقدار قدرهم
وما ياجوج وماجوج وهاروت وماروت وما سبعة
ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنة وما شجرة الزقوم
النابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤوس الشياطين
والشجرة الملعونة في القران والتين والزيتون وما
الخنس وما الكنس وما معنى الم والمص وما معنى
كهيعص وما معنى حم عسق وامثال هذا من

الكلام ولم جعلت السموات سبعا والارضون سبعا
والمثاني من القران سبع ايات ولم فجرت العيون اثنتي
عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وامثال هذا
من الكلام والامور مما يوهمون ان فيه معانيا غامضة
وعلوما جليلة وقالوا للمغرورين ما يعمل معكم
الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة واين الارواح
وكيف صورها واين مستقرها وما اول امرها والانسان ما
هو وما حقيقته وما فرق بين حياته وحياة البهائم
وفرق ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما بان به حياة
الحشرات من حياة النبات وما معنى قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع ادم وما معنى قول
الفلاسفة الانسان هو العالم الصغير ولم جعلت قامة
الانسان منتصبة دون الحيوان ولم جعل في اربع اصابع
من يديه ثلاث شقوق وفي الابهام شقان ولم جعل في
وجهه سبع ثقب وفي سائر بدنه ثقبان ولم جعل في
ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع ولم جعل راسه
في صورة ميم ويداه حاء وبطنه ميما ورجلاه دالا حتى

صار لذلك كتابا مرسوما يترجم عن مجتهد ولقد
جعلت اعداد عظامكم كذا واعداد اسنانكم كذا
ولم صارت الرؤساء من اعضائكم بكذا وكذا وسالوا
عن التشريح والقول في العروق وفي الاعضاء ووجوه
منافع الاعضاء ويقولون لهم الا تفكرون في جبالكم
وتعتبرون وتعلمون ان الذي خلقكم حكيم غير مجازف
وانه فعل جميع ذلك بحكمة وله في ذلك اغراض باطنة
خفية حتى جمع ما جمعه وفرق ما فرقه وكيف الاعراض
عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل
وفي انفسكم افلا تبصرون وقوله وفي الارض آيات
للموقنين ويقول ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون ويقول سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاي شيء
رآه الكفار في انفسهم وفي الآفاق فعرفوا انه الحق
واي حق عرفه من جحد الديانة اولا يدلكم هذا
على ان الله عز وجل اراد ان يدلكم على بواطن
الامور الخفية وامور في باطنه وعرفتموه لزالت عنكم

كل حيرة وشبهة ووقعت لكم المعارف السنية اولا
ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا
بان لا يعلم غيرها اوليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وامثال هذه الامور
مما يسالون عنه ويعرضون به من تاويل القرآن وتفسير
الفاظ كثيرة من الفاظ السنن والاحكام وللجواب
معان تفسر بها وضع الشرايع السمعيات فيما رفع منها
وما نصب وكثير من ابواب التعديل والتجوير مما ياتي في
المقالة الثانية ان شاء الله تعالى فان اوجب ذلك
للمسؤول عنه شكا وحيرة واضطرابا وتعلقت نفسه
بالجواب عنه وتشوق الى معرفته فسالهم عنه عاملوه
بمثل ما يفعله صاحب الفال والزراق والقصاص على
العوام عند امتلاء صدورهم بما يحمون به اولا عندهم
من احوال قد عرفوها من احوالهم بهم الى معرفتها اكثر
الحاجة وعلقوا بمعرفتها انفسهم وعند بلوغ القصاص
الى ما يبلغون اليه يقطعون الحديث لتعلق قلوب المستمعين
بما يكون بعده وهذه صفة الدعاة وحالهم يفعلون

على الكلام والمسائل بهم يقطعون بتعلق انفس المغرورين
بما قد تاخر من القول الذي قد سالوه تقدمة فاذا خاطبهم
على علم معرفته تاويل البيان قالوا له لا تعجل فان دين الله
اجل واكبر من ان يبذل لغير اهله ويجعل غرضا للعب
وما جانسه ويقولون قد جرت سنة الله جل وعز في
عباده عند شرع من يصبه من النبيين اخذ الميثاق كما قال
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
وقال تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ٥
وقال جل ذكره يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم
كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا وقال تعالى لقد اخذنا
ميثاق بني اسرائيل في امثال هذا خبر الله عز وجل نبيه انه
لم يملك جنته الا لمن اخذ عهده فاعطنا صفقة يمينك
وعاهدنا بالتوكيد من ايمانك وعقودك ان لا تفشي لنا سرا

ولا تظاهر علينا احدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا الا نصحا
ولا تنوال لنا عدوا في امثال لهذا وانما غرضهم في ذلك
كله امور منها ان يستدلوا بها بظاهر ما يعطيهم المخدوع
من انقياده وطاعته على باطن امره من شكه واضطرابه
وكيف موقع ذلك منه ومنها التوثق بالامن من كشف احوالهم
واستتار امورهم الا بعد توطيه ما يريدوه حالا فحالا ومنها
ان يرسموه بالذل والطاعة لهم والرضا منه بان يكون
منقادا تابعا ومعظما لهم مكبرا والا فان نكث الايمان
وقلة الاكتراث بها والفكر فيها والاعتداد بما هو دونهم
عند البلوغ الى غاياتهم التي يجرون اليها وانما يجعلون ذلك
مانعا لاهل هذه الطبقات ما داموا مستشعرين للعمل
بالديانات فان سمح المدعو باعطاء عهده وتصاغر لهم بقوة
اضطراب قلبه وشكه قالوا له حينئذ اعطنا جعلا من مالك
وغرما نجعله مقدمة امام كشفنا لك الامور وتعريفك
اياها وكان ذلك مما يستظهرون به عليه في الاستدلال به
ايضا على قوة شكه وتعلق نفسه وظهر لهم على الاستعانة
على امرهم وتمكينهم لدعوتهم ثم يسموا في مبلغ ذلك رسما

بحسب ما يراه الداعي في امره صلاحا وان امتنع عليهم
المدعو في رتبة العهد واعطاه الداعي او في رتبة العزم
وعطيته امسكوا عنه وزادوه ابدا في شكه وحيرته
فهذا حال الدعوة الاولى وصفها وما يدرج به الدعاة المدعوين

ذكر صفة الدعوة الثانية

قال الشريف رحمه الله فاذا قبل المدعو الرتبة
الاولى وحصل عليها اعتقد تهمة الائمة فيما نقلته
عمن كان قبلها من علماء المسلمين وقوي شكه في ذلك
ثم تقرر في نفسه ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما
شرعه لعباده الا ما اخذ ذلك عن ائمة نصبهم لهم واقامهم
لحفظ شرائعه على مراده وسلكوا به في تقرير هذه الامور
عنده والدلالة على صواب قولهم وجعلوا على قولهم وبرهانهم طريقا
يسلكون به مسلك اصحاب الامامة في تعاطي اثباتها من جهة
السمع والعقل حتى يتم ذلك عنده بما ياخذون عليه ويقررونه في نفسه
فيكون ذلك منزلة ثانية ودعوة مرتبة بعد الدعوة الاولى
التي قدمنا ذكرها ثم ينقلونه الى الدعوة الثالثة ٥

الى العشر العشر

ذكر صفة الدعوة الثالثة

قال وأما الدعوة الثالثة فهي ان يقرر الداعي عند
المدعو ان الذي ينبغي ان يعتقده في عدد الائمة انهم سبعة
عظموا في انفسهم واعدادهم ورتبوا سبعة كما رتبت جلايل
الامور واصول الترتيب كالنجوم السيارة والسموات
والارضين ثم يعدد له ما في ذلك جار على هذا العدد مما
سنذكره في المقالة الرابعة ونبينه ونذكر مذهبهم فيه ان شاء الله
قال ثم يقرر عند المدعوين امر الائمة وعددهم فيقول
اول هولاي الائمة علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ابناه
ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي الجليل
الرضى ثم ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ثم السابع
وهو عندهم القائم وصاحب الزمان الاخير وقد كان منهم
من جعل القائم محمد بن اسمعيل بن جعفر ولا يعتدي باسمعيل بن
جعفر قبله ومنهم من جعل اسمعيل ثم القائم محمد بن اسمعيل
فمن جعل هذا خرج من اعداد السبعة فاذا قرر الداعي عند
المدعو ان الائمة سبعة اسقط ستة لم يجعل لهم امامة

وهم موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن
احمد والحسن بن علي ومحمد المنتظر فاذا قبل منه
المغرور ما يلقى اليه من هذا القول استفز عقله واخذ في
صرفه عن طريق الامامة ووقع في ابي الحسن موسى بن جعفر
وسلبه عما ليس فيه ثم يقول له ان الامامية الذين يقولون
باثني عشر اماما ليس لهم حقيقة مما يعتقدونه ثم يريد بهذا ان
يسهل عليه طريق المخالفة لاهل الامامة كما سهل عليه التهمة
لما عليه ساير الائمة من الاعتقاد كما تقدم في الدعوة الاولى
والذي يصدونه عن طريق الامامة في ابي الحسن ويقال ان
موسى بن جعفر يكنى ابا ابرهيم يقولون انا وجدنا صاحبنا
محمد بن اسمعيل بن جعفر عنده علوم المستورات وبواطن
المعلومات وفقدنا ذلك عند كل احد سواه وربما اتوا
بروايات في الطعن على ابي الحسن موسى بن جعفر ورموه
بالعظايم ويقولون ليس له امامة وقد اجمعت الشيعة
التي اجماعها اولى بالاتباع والحجة انه لا تصح الامامة بعد
مضي الحسن بن علي الا في ولد الامام وقد اتفقوا وهم على
صحتها وترتيبها الى جعفر بن محمد ثم اختلفوا في اي اولاده احق بها

فوجدنا عند صاحبنا علم التاويل وتفسير ظاهر الامور وسر
الله جل وعز في وجه تدبيره المكتوم واتفاق دلالته في
كل امر يسال عنه في جميع المعلومات وتفسير المشكلات
وبواطن الظاهر كله والتاويلات وتاويل التاويلات ونحن
الوارثون لذلك من بين طبقات الشيعة المعتبرين عنه
اخذناه ومن جهته رويناه ممن لا نجد من خالفنا يمكنه ان
يساوينا فيه ولا يحتج به ويدعيه فصح بذلك ان صاحبنا
اولى بالامامة من جميع ولد جعفر بن محمد وربما قالوا
وجدنا فلانا من ولد جعفر بن محمد من شانه كذا وفلانا
من قصته كذا في فروق لهم كاذبة باقاويل لا تليق بهم ثم
يقولون فلم يبق من سلم من الطعون المعروفة الا صاحبنا
فوجب ان يكون هو صاحب الامر دون كل احد وليس
غرض هولاي اصحاب هذه الدعوة الخبيثة ان يوخروا
موسى بن جعفر ولا يقدموا اسمعيل بن جعفر ولا ابنه محمدا
وانما جعلوا هذا كاداة الصانع التي لا تتم الصنعة الا بها
فاذا انقاد لهم المغرور وسمع قولهم تيقنوا انهم قد
مكنوا من عقله وسلكوا به اي مسلك ارادوه بهذه الدعوة الثالثة

ذكر صفة الدعوة الرابعة

قال الشريف اعلم ان الدعوة الرابعة ان يقرر
عند المدعو بان عدد الانبياء الناسخين للشرائع المبدلين
لها اصحاب الادوار وتقليب الاحوال الناطقين على الاسو
سبعة كعدد الائمة سوا كل واحد منهم له صاحب ياخذ
عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون معه ظهريا في
حياته وخليفة له من بعد وفاته الى ان يوديها الى اخر
يكون سبيله معه سبيله هو مع نبيه الذي هو تابعه
ثم كذلك لكل مستخلف خليفة الى ان يمضي منهم على تلك
الشريعة سبعة ويسمون هولاي السبعة الصامتين لثباتهم
على شريعة اقتفوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمون صاحب
الاول سوسه وربما عبروا عنه بغير ذلك ثم يزعمون
ان لا بد عند انقضاء هولاي السبعة واستنفاد دورهم
بشرعهم من استفتاح دور ثان ينسخ به شرع من قبله ويكون
خلفاؤه بعده يجري امرهم كامر من كان قبلهم ثم ياتي بعدهم
ناسخ ثم اتباع سبعة صمت ابدا الى ان ياتي السابع ينسخ

الجميع ما قبله ويكون صاحب الزمان الاخير الناطق
ثم يرتبون هولاي بالتسمية لهم والاوصاف فيقولون
اول هولاي النطقاء ادم وصاحبه وسوسه شيث ويقال
بانه في موضع سوسه ويسمون بعده تمام سبعة صمتوا
على شريعة ادم ثم نوح فانه ناطق ناسخ وسامه
سوسه ثم تمام السبعة ثم الثالث ابرهيم وسوسه
اسمعيل ثم تمام السبعة ثم الرابع موسى وسوسه هرون
ثم مات هرون في حياته فصار سوسه يوشع بن نون
ثم تمام السبعة بعده ثم الخامس المسيح عيسى بن
مريم اخذها عن يحيى وهو اخر السبعة قبله وهو اقامه
ونصبه ولهم في هذا ما سياتي ذكره وسوس المسيح
شمعون الصفا ثم تمام السبعة بعده ثم السادس
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وسوسه علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ثم ستة ثم السابع قايم الزمان محمد بن اسمعيل
ابن جعفر وهو المنتهى اليه علوم من قبله والقايم بعلم بواطن
الامور وكشفها واليه تفسيرها والى امره اجرى من سار
من قبله في امور سياتي ذكرها ان شا الله فهذه درجة

أخرى قررها الداعي عند المدعو نبوة نبي بعد محمد صلى الله
عليه وسلم وسهل بها طريق النقل عن شريعته واخرج بها
المدعو اليها عما هو معلوم عند كل سامع لدعوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل دينه وما علم من مذهبه وجملته
انه خاتم الرسل وانه لا نبي بعده وان دولته باقية وشريعته
مفترضة ابدا الى ان يرث الله الارض ومن عليها فالعلم بذلك
من ديانته وما عرف من مذهبه وان امته نقلت عنه ذلك
وبهمته وان من مفهوم شريعته انه لم يكن يجوز لاحد اعتقاد
نبوة غيره في وقته ولا فيما بعده فكانت هذه الدعوة اول ما
اخرج الداعي بها المدعو عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وادخله في جملة الكفار المرتدين عن شريعته وهو
مع هذا لا يعلم ما خرج منه ولا ما دخل فيه ٥

ذكر صفة الدعوة الخامسة

قال اعلم انه من حصل على ما قدمنا ذكره حصل عليه
وقد مهد له بطريق تعظيم الاعداد وولد بذكر الطبايع
في اسه العالم وامور كثيرة سياتي ذكرها في المقالة الثامنة

كلها مبنية على مذاهب مدخولة وامور فاسدة مرذولة
مذاهب كثير من الملحدين المتفلسفة مع اطراح ما نقلت الائمة
والاستخفاف بحال الشريعة والاعتقاد والاعتقاد لتعطيل
الشريعة والانتظار لنسخ ما ورث عن النبوة وتوقع امور
باطنة خلاف ما الف من علم الظاهر وقلة احتفال بدلالة
ظاهر القران وغيره من الكلام على الامور بحقائق اللغة
العربية واقتفاء اثار العرب في اوضاع كلامهم مع تعييب العرب
ومع تحبيب دناءة العجم وتوهم ان العرب للعجم اعداء
وظالمون وانهم لملكهم مغتصبون هذا يقال للمدعو اذا
كان عجميا فان كان اعرابيا خوطب في حال دعوته بان العجم
غلبوا على دعوته وفازوا بمملكته وان له الاسم ولهم الدنيا
وانه احق بذلك منهم واولى في امور من هذا يطول وصفها
بحسب ما يخرج للداعي فيها ثم يمكن عنده طرفا من الهندسة
في الاشكال ويعرف ان طبايع الاعداد في النظام لامر
يستخرج منه علوم الائمة والطريق الى علم الاله والنبوة
ويقرر عنده ان مع كل امام حججا متفرقين في الارض وان
عددهم في كل زمان اثنا عشر رجلا كما ان عدد الائمة سبعة

وان دلالة ذلك ظاهرة وحجته قاهرة بان نعلم ان الله جل
وعز لا يخلق الامور مجازفة على غير معان توجبها الحكمة
والا فلم خلق النجوم التي فيها قوام العالم سبعة وجعل
السموات والارضين سبعة وامثال هذا وبالغوا وكذلك
الاثنا عشر حجة عدد البروج المعظمة وعدد الشهور
المعروفة وعدد النقباء من بني اسرايل ونقباء النبي صلى الله عليه
وسلم من الانصار وفي كف الانسان اربع اصابع في كل اصبع
ثلاثة شقوق يكون اثني عشر شقا وفي كل يد ابهام فيها
شقان بها قوام جميع كفه وسداد اصابعه ومفاصله
فالبدن كالارض والاصابع كالجزائر الاربع والشقوق كالحجج
فيها والابهام كالذي يقوم الارض بعد ما فيها والشقان فيها الامام
وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشر
خرزة كالحجج وفي عنقه سبعة غالبة كالانبياء والايمة
وكذلك حال السبعة الانقاب في وجه الانسان الغالية على
بدنه في امثال لهذا كثيرة يحصلون بها المدعو على الانس
تمهيد طريق للخروج عن احوال الانبياء وشرائعهم والعدول
عن ذلك الى امور الفلاسفة في مذهبهم اذا ما راوا ان هنالك بقية من دين

ذكر صفة الدعوة السادسة

قال الشريف رحمه الله اعلم انهم اذا تمكنوا مما
وصفنا واحكموه ووثقوا بالمساكنة للمدعو اخذوا في تفسير
معاني الشرائع بغير ما يدين به اهلها وسهلوا عليه العدول عنها
ورسموا له معاني الصلاة والزكاة والحج والاحرام والطهارة
وساير الفرايض على امور سيأتي وصفها في المقالة الثامنة
الا ان ذلك يكون تفسيره على احكام وتمهيد بغير مجازفة
ولا استعجال بتحصيل ولا على معنى ان ذلك وضع دلالة على
امور يذكرها وينبه عليها فاذا قوي الانسلاخ من جملة
الامة في نفسه وسهل عليه طريق العدول عما هو عليه لم يحتشم
حينئذ ان يجعل ذلك موضوعا على جهة الرموز الى فلسفة
من الانبياء والايمة وسياسة للعامة الحياشة الى منافعهم
في ذلك وفي شغل بعضهم عن البغي على بعض او عن الفساد في
الارض مع اظهار تعظيم الناصبين لذلك وانهم اهل الحكمة
فيما رتبوه منه واذا تمكن ايضا في نفسه ما بدانا بذكره
نقلوه الى التمييز من الانبياء وبين افلاطن وارسطوطاليس

وغيرهما وجتنوا عنده اشياء من حكمهم وعادوا على
ناصب هذه الشرايع بالاستخفاف والمذمة والاستحقار
والطعن واللايمة فيانى ذلك على قلوب قد فرغت له وسهل
عليها فلم تنكره وانه ما بدات به في تانيسها ٥

ذكر صفة الدعوة السابعة

قال رحمه الله اعلم انه متى انس المدعو بما ذكرناه
كله او بكثير منه وقوي في نفس الداعي انه يصلح لما بعد هذا
ان كان الداعي بالغا وباغراض الدعوة عالما والى التبليغ من
يدعوه الى هذه الامور قاصدا اتاه بما نذكر واما ان كان الداعي
مخدوعا ومستعدا كالالة ليتوصل به الى المكسب ويمهد به
الطريق ويرتب وهو غير بالغ الى اعلى الرتبة في دعوى دون
ذلك فانه غافل لا يدري كيف قصته ولا يظن ان الامر الذي
يراد به الا ما عرفه وبلغه او ما يجانسه ويقاربه فاذا اراد
الداعي ان يسلك بالمدعو بعد ما وصفنا قال له قد صح لك
ان صاحب الدلالة الناصب للشريعة لا يستغني بنفسه ولا بد
له من صاحب معه يعبر عنه ليكونا اثنين احدهما هو

الاصل والآخر عنه كان واعلم ان ذلك لم يحصل في العالم
السفلي الا وقد حصل مثله في العالم العلوي فمدبر العالم
اثنان هما اصل الترتيب وقوام النظام احدهما هو الاعلى
والمعيد والآخر هو الآخذ عنه المستفيد وربما انسوه في ذلك
بان يقولوا له هذا هو الذي اراده الله بقوله انما امره اذا
اراد شيا ان يقول له كن فيكون وكن هو الاكبر في الرتبة
فاما الثاني فهو القدر الذي قال فيه انا كل شي خلقناه بقدر
وربما قالوا هذا معنى ما سمعه مما جاءت به الملة من ان اول ما
خلق الله اللوح والقلم وقال للقلم اكتب فكتب ما هو كاين واللوح
والقلم هما ما ذكرنا وربما قالوا هذا معنى قول الله وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله فسلك به في هذا
الطريق العدول عن التوحيد وان الصانع اثنان وان كان عندهم
صنع الاجسام على جهة المثل والنظام لا على معنى الاختراع
والاحداث وسناتي ذلك وبيانه وانما قدم هذا تمهيدا له ٥

ذكر صفة الدعوة الثامنة

قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى اعلم

انهم اذا رتبوا ما ذكرنا قرروا عند المدعو ان احد المدبرين
اسبق من الاخر في الوجود واعلا منه في الرتبة وان الاخر
مخلوق منه وكاين به ولولاه لم يكن وانه كونه من نفسه
وان السابق انشا الاعيان والثاني صورها وركبها ثم
ذكروا له منزلة السابق وان السابق كان عن من كان
عنه كما كان الثاني عن السابق الا ان الذي كان عنه السابق
لا اسم له ولا صفة ولا ينبغي لاحد ان يعبر عنه ولا ان يعبده
فاذا بلغ الى هذه الرتبة سارعوا الان في الاسباب التي كان
لها عندهم السابق عن من كان منه ممن لا اسم له ولا صفة ما هو
وهل هو باختيار ام بغير اختيار وكذلك الحال التي كان لها
كان الثاني عن السابق فذهب بعضهم الى ان ذلك كان لفكرة
عرضت لمن كان عنه السابق فجاء منها السابق ثم عرضت فكرة
للسابق فجاء منها الثاني على نحو ما يقوله بعض المجوس في تولد
انق وهرم الذي هو الشيطان عن القديم وان ذلك بفكرة
وبعث ردية ولدته وربما قال بعضهم ان تلك الفكرة لان الذي
لا صفة له فكر هل اقدر اخلق مثلي ام لا وكان من ذلك ان
يصور التالي ثم بدا التالي في ذلك فلم يات بمثله في الخاص

هذه الامور التي سياتي وصفها مما يخرج به قايلوه عن كل
ديانة دان بها احد من اهل الشرايع التي يعتقد معها نبوة
وشريعة ولا يكون الا مع دهرية او ثنوية ثم رتب هولاي
ان التالي يداب في اعماله منه حتى يلحق منزلة السابق وان
الناطق في الارض يداب في اعماله حتى يلحق منزلة التالي فيقوم
مقامه فيكون بمنزلته سواء وان الاساس يداب في اعماله حتى
يصير بمنزلة الناطق سواء وان الداعي يداب في اعماله حتى يبلغ
منزلة الاساس وحاله سواء وان هكذا يجري امور العالمين
في ادواره واكواره في امثال لهذا ثم قرر عنده ان القول في
معنى النبي الصادق الناطق ليس يجري على ما يقوله اهل الشرايع
من انه جاء بمعجزات ودلالات خارجة عن احوال العادات
وان معنى ذلك انما هو ماتي بامور ينتظم بها السياسة ووجوه
الحكمة ويرتب بها الفلسفة ومعاني عن حقايق ابتداء
السموات والارض ويدل بها على حقايق الامور اما برموز
واما بافصاح ونظم ذلك شريعة يسعى عليها الناس ورتب
له امر القران وما معنى كلام الله بخلاف ما يدين به اهل الكتب
ورتب له امر القيامة وتقضي امر الدنيا وحصول الجزاء

من الثواب والعقاب على امور ليست مما يعتقده الموحدون في
شي بل ذلك على معان اخر من تقلب الامور وحدوث الادوار
عند انقضاء ادوار الكواكب وعوالم اجتماعها والقول
في الكون والفساد على ترتيب الطبايع على امور كلها
سياتي شرحها ان شا الله تعالى ٥

ذكر صفة الدعوة التاسعة

قال اعلم انه اذا احتمل المدعو على ما ذكرنا احيل
حينئذ على طلب الامور وعينها وحدودها والاستدلال
عليها من طريق المتفلسفة وادراكها من كتبهم وجعلوا
ما قدموه سابقا له على طرايقهم واستنباط ما خفي عنهم
وبنوه على علم الاربع طبايع التي هي اسطقسات واصول
الجواهر عندهم وعلى ترتيب القول في الفلك والنجوم والنفس
والعقل وامثال ذلك مما هو معروف يحصل الان البالغون
الى هذه الرتبة على احد هذه الوجوه التي يعتقدها بعض
اهل الالحاد من يقدم اعيان الجواهر ويصير ما قدم من
ذكر الحدث والاصول رموزا الى معاني المبادي وتقلب

الجواهر وحدوث الامور التي يكون لها على احوال واحكام وعلى
نحو سبيل كثير منهم لحال العقل من حال النفس وحال الفلك
من حال العقل وحال الطبايع والاعراض من حال النفس والعقل
وحال المنقلب بالكون والفساد وما يكون من حال الهيولي
وتقلب الاعراض المختلفة وترتيب العناصر والقول في العلة
هل يفارق المعلول ام لا واقرار بعضهم بصانع لم يزل معه العناصر
والمبادي اولا وما هي تلك الامور وكيف حدودها وما صحت
صفاتها والاسباب التي يعلم بها فربما صار البالغ في النظر في
هذا الى اعتقاد مذهب ماني وابن ديصان وربما صار الى
مذهب المجوس وربما دان بما يحكى عن ارسطاطاليس وربما
صار الى امور يحكى عن افلاطن وربما اختار من ذلك معانيا
مركبة من هذه الامور كما يجري كثير من هولاي المتحيرين قال
وجميع ما وصفنا من التدرج بالمقدمات انما يحصل الانسلاخ
من شرايع اهل الكتب والنبوة فقط وجميعها يصلح ان يجعل
تمهيدا ورموزا الى جميع هذه المذاهب التي ذكرناها ويجذب
بالفاظها اليها بالتاويل بحسب ما يريد المعتقد لما يشاء
منها بما سنبين ذلك ان شا الله ٥ قال وانا سنلخصه من

جميع ما قدم عليه من اسرار الامامة والنبوة فانه اولا يجعل
عنده منازل جميعهم مفوضة غير منزلة محمد بن اسمعيل
صاحب الدور الاخير ويرتب له ان جميعهم لا ياتي بوحي من الله
عز وجل ولا معجزة كما يقول الظاهرية وانما يختص بالصفا
فيلقى في فهمه ما يريد الله فيكون ذلك كلاما ثم ينسبه
النبي ويظهره للخلق ويضع الشرائع بحسب المصالح في
سياسات الناس ثم يومر بالعمل بذلك مدة ثم يترك
الى ان يومر بذلك ويستدعى بها الناس لا لانها لا تجب على
اهل المعرفة باعراضها واسبابها ثم يقال له بعد ذلك انما
هي آصار واغلال حملها الكفار وكذلك ساير المحرمات
ثم يلقن ان ابرهيم وموسى وعيسى وهولاي الانبياء انبياء
سياسات وشرايع فاما انبياء الحكمة فان هولاي اخذوا
عنهم كافلاطن وامثاله من الفلاسفة فبنوا شرايعهم ليوصلوا
بها العامة الى علومهم ثم يقال له انظر انما احكم فلان
النبي او فلان ثم يلقن ان في بعض احكامهم اختلالا وفسادا
ثم يلقن البراءة منهم ومن سيرهم وانهم قتلوا النفوس
وامثال هذا ويلقن في محمد بن اسمعيل بن جعفر انه سيظهر

ثم يقال له بعد ذلك انما يظهر في العالم الروحاني اذا صرنا
اليه فاما الآن فانما يظهر امره على السن اوليائه ثم يلقن
ان الله ابغض العرب لما قتلت الحسين بن علي فنقل خلافة الائمة
عنهم كما نقل النبوة عن بني اسرائيل لما قتلوا الانبياء ولا تقوم
خلافة الائمة الا في اولاد كسرى فيكون ذلك غاية ما يعتقدونه
في هذا الباب كله حتى استوى لهم فان لم يتم له ذلك مع الدعوة
تركه في اي منزلة بلغها مستبعدا اهله الرجوع ه قال
ثم اعلم رحمك الله ان هذا الترتيب والتدرج والتنزيل انما
كانت الدعاة عند اجتماعها على مبتدا الدعوة والاعتقاد
على طلب الغوايل للمسلمين فيها اتفقوا على جملة منها
واصولها وتنحوا بالفكر فروعها ومهدوه على معنى ما ذكرناه
وتفرقوا في البلدان ومهد كلهم بحسب افكارهم واجتهادهم
في الحيلة على المستجيب وميزوا في ذلك وتمكنوا منه في طول
الايام حتى انتهت بهم احوال الجنابي على ما نذكر ذلك ان
شاء الله تعالى في اخباره ه قال وقد سنا خبر هذه
الدعوة وتفخيم امرها وكيف تسلك بالمخدوع كل مسلك
حتى يصير الى التعطيل والاباحة فهذا اصل هذه الدعوة الملعونة

وما استتت عليه قديما ثم تغيرت وتفرعت منذ استشرف
بلاد المغرب ومصر والشام وجعلوا منها طرقا وابوابا سنها
علماء التوب وعلماء الكفاف وبلاغات منفصلة وبطل الترتيب
الاول الذي وصفنا من ان الدعوة كانت الى محمد بن اسمعيل بن
جعفر فصار موضعه من يكون من ولد عبيد الله بن ميمون القداح
الذين ملكوا المغرب ومصر والشام على ما نذكر ذلك ان شاء الله
في اخبارهم ولنصل هذا الفصل بذكر العهد الذي يأخذون به

ذكر العهد الذي يؤخذ

على المدعوين في مبدا الدعوة الخبيثة

قال الشريف يقول الداعي لمن يأخذ عليه العهد
جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم وانبيائه وملائكته ورسله وما
اخذه على النبيين من عهد وعقد وميثاق انك تستر جميع ما
تسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري
وامر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت
اقرارك له ونصحي لمن عقد ذمته وامور اخوانه واصحابه وولده

واهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور
والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك قليلا ولا
كثيرا ولا شيئا يدل عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم به او
اطلقه صاحب الامر المقيم بهذا البلد تعمل في ذلك بامرنا
ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد
وبعده بقولك وفعلك ان تشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد ان الجنة حق
وان النار حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة
لوقتها وتؤتي الزكاة بحقها وتصوم شهر رمضان وتحج البيت
الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما امر الله به
رسوله صلى الله عليه وسلم وتوالي اولياء الله وتعادي
اعداء الله وتقول بفرائض الله وسننه وسنن نبيه صلى الله عليه
وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا
وجهرا فان ذلك يؤكد هذا العهد ولا يهدمه ويثبته ولا
يزيله ويقربه ولا يباعده ويشده ولا يضعفه ويوجب
ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه كذلك هو في الظاهر

والباطن وساير ما جابه النبيون من ربهم صلوات الله عليهم
اجمعين على الشرايط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك
الوفاء بذلك ثم نعم فيقول المعرور ثم يقول له والصيانة له
بذلك واداء الامانة على ان لا تظهر شيا اخذه عليك في هذا العهد
في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على حال رضى ولا على
حال رغبة ولا رهبة ولا على حال شدة ولا على حال رخاء
ولا على طمع ولا على حال حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة
له على الشرايط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله
وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وعلى اله وان
تمنعني وجميع من اسميه معي لك واسميه عندك مما تمنع منه
نفسك وتنصح لنا ولوليك ولي الله نصحا ظاهرا وباطنا
فلا تخن الله ووليه ولا تخنا ولا احدا من اخواننا واوليائنا
ومن تعلم انه منا بسبب في اهل ولا مال ولا راي ولا عهد ولا عقد
تاول عليه مما يبطله فان فعلت شيا من ذلك وانت تعلم انك
قد خالفته وانت على ذكر منه فانت بريء من الله خالق السموات
والارض الذي سوى خلقك والف تركيبك واحسن اليك في
دينك ودنياك واخرتك ومن رسله الاولين والاخرين

رابع عشر العشر

وملايكته المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات
التامات والسبع المثاني والقران العظيم وبريء من التوراة
والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في
مقدم الدار الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت خارج
من حزب الله وحزب اوليايه وخذلك الله خذلانا بينا يعجل
لك بذلك النقمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التي ليس فيها
رحمة وانت بريء من حول الله وقوته ملجا الى حول نفسك
وقوتها وعليك لعنة الله التي لعن بها ابليس فحرم عليه بها الجنة
وخلده النار ان خالفت شيا من ذلك لقيت الله يوم تلقاه
وهو عليك غضبان ولله عليك ان تحج الى بيته الحرام ثلاثين
حجة نذرا واجبا ماشيا حافيا لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك
وان خالفت ذلك فكلما تملكه في الوقت الذي تخالف فيه فهو
صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا ياجرك
الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة وكل مملوك لك من ذكر
وانثى في ملكك وتستعبده الى وقت وفاتك ان خالفت شيا
من ذلك فهم احرار لوجه الله عز وجل وكل امراة لك
وتتزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيا من ذلك فهن

طوالق بلا ثنايته طلاق الحرج والسنة لا مثنوية لك فيها ولا
احتيار ولا رجعة ولا مشيئة وكلما كان لك من اهل ومال
وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا
المستحلف لك لامامك وحجتك وانت الحالف لهما وان نويت او
عقدت او اضمرت خلاف ما احلفك عليه واحلفك به فهذه اليمين
من اولها الى آخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا
الوفاء بها والقيام على ما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول
المخدوع نعم فهذه اليمين التي يؤنس بها المخدوع من ذكر الصلاة
والصيام والزكاة والحج وشرائع الاسلام فما ينكر شيئا مما يسمعه
وكل ذلك ما يتيسر له ان يتوصل به الى هذه الامور التي تقدم
ذكرها على التدريج ٥ قال الشريف رحمه الله تعالى
وجدت في كتاب من كتبهم يعرف بكتاب السياسة ما
يشرح به ذكر ما تقدم من امر الدعوة فيه وصايا الدعاة
وهذا مختصر منه يقول فيه
من وجدته شيعيا فاجعل التشيع عنده دينك واجعل
المدخل عليه من جهة ظلم الامة لعلي وولده وقتلهم للحسين
وتسبيهم البنات والتبري من تيم وعدي ومن بني امية وبني

العباس وما شاكل ذلك من الاعاجيب التي تسلك عقولهم
فمن كان بهذه الصورة اسرع الى اجابتك بهذا الناموس حتى
تمكن بما تحتاج اليه ومن وجدته صابئيا فداخله بالاسابيع
تقرب عليك جدا ومن وجدته مجوسيا فقد اتفقت معه في
الاصل من الدرجة الرابعة من تعظيم النار والنور والشمس واتل
عليه امر السابق فانه لهرمز الذي يعرفونه ماله الملنون
من طينه الجيد والظلمة المكنونة من وهمه الردي فانهم
مع الصابئين اقرب الامم الينا واولاهم بنا لولا يسير صحفوه
بجهلهم به وان ظفرت بيهودي فادخل عليه من جهة
المسيح يعني مسيح اليهود الدجال وانه المهدي وان عند معرفته
تكون الراحة من الاعمال وترك التكليفات كما امروا بالراحة في
يوم السبت وتقرب من قلوبهم بالطعن على النصارى
والمسلمين الجهال وزعمهم ان عيسى لم يولد ولا اب له وقرر
في نفوسهم ان يوسف النجار ابوه وان مريم امه وان يوسف كان
ينال منها ما ينال الرجال من نسائهم وما شاكل ذلك فانهم
لا يلبثون ان يتبعوك وادخل على النصارى بالطعن على اليهود
والمسلمين جميعا وصحة عقدهم الصليب عندهم وعرفهم

تأويله واشدد عليهم ما قام لهم من محمد الفارقليط وقرر عندهم
انه جاء وانك اليه تدعوهم ومن وقع من الثنوية فانه يحمل
الذي منه يعترف بداخلهم بالممازجة من الباب السادس واظهر
من الدرجة السادسة من حدود البلاغ وامتزاج الظلمة
بالنور الى آخر ما في الباب من ذلك فانك تملكهم به وتعلوهم
فان استبنت من بعضهم رشدا كشفت له الغطاء ومن وقع اليك
من الفلاسفة فقد علمت ان علي الفلاسفة العمدة وانا قد
اجتمعنا وهم على نواميس الانبياء وعلى القول بقدم العالم
لولا ما يخالفنا بعضهم فيه من ان للعالم مدبرا لا يعرفونه
فاذا وقع الاتفاق على انه لا مدبر للعالم فقد زالت الشبهة
فيما بيننا وبينهم وان وقع لك ثنوي منح قد ظفرت
فالمدخل عليه بابطال التوحيد والقول بالسابق والتالي
ورتب احدهما على ما هو مرسوم في اول درجة البلاغ
وتاليه وان وقع لك سني يعظم عنده ابا بكر وعمر واذكر
بينهما فضائل وانلب عليا وولده واذكر لهم مساوي وطرح
له ان ابا بكر وعمر قد كان لهما في هذا الامر الذي تلقبه اليه
نسب فاذا دخلت عليه بهذا المدخل درجته الى ما تريده

ومملكته واعقد غليظ العهود ووكيد الايمان
وشديد المواثيق جنة لك وحصنا ولا تهجم على مستجيبك
بالاشياء التي تنفر عقولهم حتى ترقيهم الى المراتب حالا حالا
وتدرجهم درجة درجة فواحدة لا توردة على الشيع والاعاب
لمحمد بن اسمعيل شيئا وانه حي لا يجاوزه هذا الحد واظهر لهم
العفاف عن الدرهم والدينار وخفف عليهم وطائك ومرهم
بالصلاة السبعين وحذرهم الكذب والزنا واللواط وشرب
الخمر وعليك في امره بالرفق والتؤدة والمداراة يكن لك
عونا على دهرك وعلى من يعاديك او يتغير عليك من اصحابك
وينافسك فلا تخرجه عن عبادة الهه والتدين بشريعته
والقول بامامة علي وبنيه الى محمد بن اسمعيل بن جعفر واقم له
دلايل الاسابيع فقط وردقه بالصلاة دقا فانك ان ومأت
الى كرامته بما فضلا عن ماله لم يمنعك فان ادركته الوفاة
وصى اليك بما خلف وورثك اياه ولم ير ان في العالم اوثق منك
واخر ترقيه من ذلك الى نسخ شريعة محمد وان السابع هو
الخاتم للرسل وانه ينطق كما نطقوا ويأتي بامر جديد وان
محمدا صاحب الدور السادس وان عليا لم يكن اماما

وحسن القول بان هذا باب كبير وعلم عظيم مرجى الارتقاء
إلى ما هو اكبر منه ويعينك على زوال ما جاء من قبله من
وجود النبوات على المنهاج الذي هو عليه وقليل من يرقيه
من هذا الباب الى معرفة ام القرآن ومولفه وسننه ٥
واياك ان تغتر بكثير ممن يبلغ معك الى هذه المنزلة فترقيه
الى غيرها الا من بعد طول المؤانسة والمداوسة واستحكام
الثقة فان ذلك يكون عونا لك عند بلاغه على تعطيل الكتب
التي يزعمون انها منزلة من عند الله فيكون هذا نعم المقدمة
واخر ترقيه من هذا الى ما هو اعلى منه فان القائم قد مات
وانه يقوم روحانيا وان الخلق يرجعون اليه بصور روحانيه
وانه يفصل بين العباد بامر الله عز وجل فيشتفي من الكافرين
للمومنين بالصور الروحانيه فان ذلك يكون عونا لك عند
بلاغه على ابطال المعاد الذي يزعمونه والنشور من القبور
واخر ترقيه من هذا الى ابطال الملايكة في السماء والجن في
الارض فانه قبل ادم بشر كثير ويقيم على ذلك الدلايل
المرسومة في كتب شيوخنا المتقدمين فان ذلك مما يعينك في
وقت بلاغه على تسهيل التعطيل لله والارسال بالملايكة الى

الانبياء والرجوع به الى الحق والقول بقدم العالم واخر
ترقيه الى اوايل درج التوحيد وتدخل عليه بما تضمنه كتاب
الدرس الشافي للنفس من انه لا اله لا صفة ولا موصوف فان
ذلك مما يعينك على القول بالالهية يسمعها عند البلاغ الى
ذلك ومن ترقيه الى هذه المنزلة تعرفه حسب ما عرفناك
حقيقة من امر الامام وان اسمعيل ومحمدا ابنه من ابوابه
ففي ذلك عون لك على ابطال امامة ولد علي بن ابي طالب
عند البلوغ والرجوع الى القول بالحق لاهله ثم لا تزال
شيا فشيا في ابواب البلاغ السبعة حتى يبلغ الغاية القصوى
على تدرج وكل باب ياتي يشهد للمتقدم قبله والمتقدم
يشهد للمتاخر واستعمل في امرك الكتمان كما يوصي
نبي القوم خاصته فقال استعينوا على اموركم بالكتمان
ولا تظهر احدا على شيء مما تظهر عليه من هو فوقه بوجه
ولا سبب وعليك باظهار التقشف للعامة والوقار عندهم
وتجنب ما هو منكر عندهم ولا تنبسط كل الانبساط للاخوان
البالغين كما فعل من كان قبلك فانه اتى بالتشديد في جل
الامور فاذا دبرت بهذا التدبير وسلكت طريقته فقد

سلكت طريق الانبياء واخذت حدودهم وعليك بعد ذلك
بالاجتهاد في معالجة خفة اليد والاخذ بالاعين والحذق
بالشعبذة فلن تخلو من الحاجة الى ذلك عند قوم ينسبونك
بعملك الى اقامة المعجزات كما نسبوا قوما تقدموا وعليك
بمعرفة احاديث الاولين ومضاحكهم وطرائقهم ومذاهبهم
لتكون منه امرك في الاقاويل على قدر ما يصلح لاهل زمانك
ترشد وتوفق وتقدم على الايام امرك وتعلو اذكارك
ويكون الداخل في امرك بعد وفاتك اكثر من الداخل معك في
حياتك سيجمع لك ولخلفائك من بعدك ملك وعلى يديك
ويدي اشكالك من اهل النجابة والعقل دعوة الحق وملك لك
ولعقبك وذريتك ملكا لا ينبغي لغيرك مثله فهذه وصيتي
لك مشتملة على جمل من النواميس الطارقة للانبياء على قدر
عقولهم ٥ قال الشريف رحمه الله تعالى
ووجدت في هذا الكتاب المعروف بكتاب السياسة ايضا
فصلا انبئه ولشيخنا الجليل المقدس وهذا مختصر منه يوصي
دعاته في اهل الاديان وذلك لانه يجتهد خاصة فابذل
الآن سيفك فيهم اذا امكنتهم وصار لك حرب وطرت

بهذه الحيل التي قد وقعت علينا واستملت الناس بها فانهم
اعداؤنا وصفي اموالهم واسعره سابهم واولادهم ولا تعاني
لهم ذمة ولا تحفظ لهم قرابة ولا ترحم علويا فلو تمكن علوي
كتمكن غيره من الانبياء للقينا منه جهدا وعبرنا تدعيه من
حقوق جده على هؤلاء الحمير ما هو اكثر مما عمره جده
واياك والاغضاء عن عبده بن ولد علي يعني اقتله اذا تمكنت
منه واياك والرخصة لاحد من اسنانك في اللقاء بواحد منهم
تهتدي وتوفق لا زلت بالعلم سعيدا والى الخير هاديا ومهديا
وعلى جميع الاحوال الحمد لالهنا على ما منحنا وصلواته
على عباده المصطفين يعني الهه الذي اباحه اللذات واعماه عن
الهدى وفتح له طرق الضلالة وعباده الذين اصطفى دعاته
الذين بهم يضلون الناس ٥ هذا ما حكاه الشريف
ابو الحسين من دعاويهم التسع وعهدهم الذي ياخذونه
ووصاياهم ٥ وحكى عز الدين ابن الاثير
الجزري رحمه الله تعالى في تاريخه الكامل عند ذكره لاخبار
القرامطة قال وكان مما حكي عن مذهبهم انهم جاؤوا
بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانه
وهو داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي
وهو احمد بن محمد ابن الحنفيه وهو جبريل وذكر ان
المسيح تصور له في جسم انسان وقال انك الداعيه وانك
الحجة وانك الناقه وانك الدابه وانك يحيى بن زكريا
وانك روح القدس وعرفه ان الصلوات اربع ركعات
ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان
في كل صلاة ان يقول الله اكبر اربع مرات اشهد ان
لا اله الا الله مرتين اشهد ان ادم رسول الله اشهد ان نوحا
رسول الله اشهد ان ابرهيم رسول الله اشهد ان موسى
رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله
اشهد ان احمد بن محمد ابن الحنفيه رسول الله وان يقرا في
كل ركعة الاستفتاح وهو من المنزل على احمد بن محمد ابن
الحنفيه والقبلة الى بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين لا
يعمل فيه شي والسورة التي يقراها الحمد لله بكلمته
وتعالى باسمه المتخذ لاوليايه قل ان الاهلة مواقيت
للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور

والايام وباطنها اوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني
يا اولي الالباب وانا الذي لا اسال عما افعل وانا العليم الحكيم
وانا الذي ابلو عبادي وامتحن خلقي فمن صبر على بلايي ومحنتي
واختباري ادخلته في جنتي واخلدته في نعيمي ومن زال عن
امري وكذب رسلي اخلدته مهانا في عذابي واتممت اجلي
واظهرت امري على السنة رسلي وانا الذي لم يعل علي جبار
الا وضعته ولا عزيز الا اذللته وليس الذي اصر على امره
ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه
موقنين اولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول
في ركوعه سبحان ربي ورب العزة وتعالى عما يقول
الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله اعلى مرتين
الله اعظم مرتين ومن شرايعه ان يصوم يومين في السنة
وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر
حلال ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان
من حاربه واجب قتله ومن لم يحاربه ممن خالفه اخذ منه
الجزية ولا يوكل كل ذي ناب ولا ذي مخلب ٥ وقد اخذ
هذا الفصل حقه من الاطالة والاسهاب فلنذكر مبدا هذه الدعوة

ذكر ابتداء دعوة القرامطة

قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى كان مبدا
هذه الدعوة الخبيثة الى محمد بن اسمعيل بن جعفر وزعموا انه
الامام المهدي الذي يظهر في اخر الزمان ويقيم الحق وان
البيعة له وان الداعي انما ياخذها على الناس له وان ما يجمع من
الاموال مخزون له الى ان يظهر ولم تزل هذه الدعوة الى محمد بن
اسمعيل الى ان هرب سعيد المسمى بعبيد الله من سلمية الى المغرب
وتلقب بالمهدي وصار هو الامام وانتسب الى انه من ولد
اسمعيل بن جعفر فنقلوا الدعوة اليه وكان القول في المبدا
ان محمد بن اسمعيل حي لم يمت وانه يظهر في اخر الزمان وانه
مهدي الامة قال ولم يكن غرض هذا المحتال ان يرفع محمد بن
اسمعيل ولا ياخذ له بيعة انما جعله بابا يستقل به عقل من
يدخل فيه ويتبين له انه قد تمكن من خديعته وبلغ المراد
منه شيعيا كان او سنيا قال ولما اظهر اللعين
ما اظهر من هذه الاقوال كلها بعد تعلقه بذكر الائمة والرسل
والحجة والامام وانه المعول والقصد والمراد وبه اتسقت

هذه الامور ولولا هو لهلك الحق وعدم الهدى والعلم
وظهر في كثير منهم الفجور وبسط بعضهم ايديهم بسفك
الدماء وقتل جماعة ممن اظهر خلافا لهم فخافهم الناس
جدا واستوحشوا من ظهور السلاح منهم فاظهروا موافقتهم
كثير من مجاوريهم مقاربة لهم وجزعا منهم ثم ان الدعاة اجتمعوا
واتفقوا على ان يجعلوا لهم موضعا يكون وطنا ودار هجرة
يهاجرون اليها ويجتمعون بها فاختاروا من سواد الكوفة
في طسوج الفرات من ضياع السلطان المعروفة بالقاسميات
قرية تعرف بمهيماباذ فنقلوا اليها صخرا عظيما وبنوا
حولها سورا منيعا عرضه ثمانية اذرع وجعلوا من ورائه
خندقا عظيما وفرغوا من ذلك في اسرع مدة وبنوا فيها
البنيان العظيم وانتقل اليها الرجال والنساء من كل
مكان وسميت دار الهجرة وذلك في سنة سبع وسبعين
ومائتين فلم يبق بعد هذا احد الا خافهم ولا بقي احد يقاومه
لقوتهم وتمكنهم في البلاد وكان الذي اعانهم على ذلك
تشاغل السلطان بفتنة الخوارج وصاحب الزنج بالبصرة
وقصور يد السلطان وخراب العراق وركوب الاعراب

واللصوص وتلاف الرجال وفساد البلدان وقلة رغبة من
يلي الاعمال من ذوي الاصلاح والامانة من العمال واصحاب
الحروب فتمكن هولاي الدعاة ومن تبعهم بهذا السبب
وبسطوا ايديهم في البلاد وعلت كلمتهم فغلبوا على ذلك سنينا

ذكر انتقاض الدعوة عن حالتها

الاولي ومقتل عبدان وما كان من امر زكرويه بعده

قال الشريف وكان قرمط يكاتب من بسلمية من
الطواغيت فلما توفي من كان في وقته وجلس ابنه من بعده
كتب الى حمدان قرمط كتابا فلما ورد عليه الكتاب
وقراه انكر ما فيه وتبين فيه وهذه الفاظا قد تغيرت
واشياء ليس هو على النظام الاول فاستراب به وظن ان
حادثة حدثت فامر قرمط ابن مليح وكان داعيا من دعاته
ان يخرج ليتعرف الخبر فامتنع عليه واعتذر فانفذ من احضر عبدان
الداعية من عمله فلما حضر انفذه ليتعرف ما حدث من هذا
الامر ويكشف عن سبب تغيره فسار عبدان لذلك فلما وصل
عرف موت الطاغية الذي كانوا يكاتبونه فاجتمع بابنه

وساله عن الحجة ومن الامام بعده الذي يدعوا اليه فقال
الان ومن الامام قال عبدان محمد بن اسمعيل بن جعفر صاحب
الزمان الذي كان ابوك يدعوا اليه وكان حجته فانكر ذلك
عليه وقال محمد بن اسمعيل لا اصل له ولم يكن الامام غير ابي وهو
من ولد ميمون بن ديصان وانا اقوم مقامه فعرف عبدان القصه
واستقصى الخبر وعلم ان محمد بن اسمعيل ليس له في هذا الامر
حقيقه وانما هو شي يحتالون به على الناس وانه ليس من ولد
عقيل بن ابي طالب فرجع عبدان الى قرمط فعرفه الخبر فامره
قرمط ان يجمع الدعاة ويعرفهم صورة الامر وما تبين له
ويقطع الدعوة ففعل عبدان ذلك وقطعت الدعوة من ديارهم
ولم يمكنهم قطعها من غير ديارهم لانها كانت قد امتدت
في ساير الاقطار وانتشرها وقطعت الدعاة مكاتبة
اصحابهم الذين بسلميه وكان رجل من اولاد القداح قد بعث
الى الطالقان يبث الدعاة ويتلوا بقرمط وهو بسواد
الكوفة عند عبوره الى الطالقان وكانت الدعاة يكاتبونه
فلما انقطعت المكاتبة عن جميع اولاد القداح قطعت عن هذا
الذي بالطالقان فطال انتظاره فشخص عن الطالقان

ليقصد قرمط وكان قرمط قد سار الى كلواذا فلما وصل الى
كلواذا سأل عن قرمط فعرف انه استتر فلا يدري اين مضى
وما عرف لقرمط بعد ذلك خبر ولا علمت وفاته ولا ما اسوله
فقصد ابن القداح سواد الكوفة فنزل على عبدان فعتب عليه
وعلى جميع الدعاة في انقطاع كتبهم عنه فعرفه عبدان انهم
قطعوا الدعوة وانهم لا يعودون فيها وان اباه كان قد غرهم
وادعى نسبه من عقيل بن ابي طالب كذبا ودعا الى المهدي
فكنا نعمل على ذلك فلما تبينا انه لا اصل لذلك وعرفنا ان
اباك من ولد ميمون بن ديصان وانه صاحب الامر تبنا الى الله
تعالى مما عملناه وحسبنا ما كفرنا ابوك فتريد ان تردنا
كفارا انصرف عنا الى موضعك مالك وكان عبدان قد تاب
من هذه الدعوة حقيقة فلما ايس منه صار الى زكرويه بن
مهرويه فعرفه خبر عبدان وما رد عليه فلقيه زكرويه
بكل ما يجب وقرر انه نصبه داعيا مقام ابيه فيستقيم له اخذ
الاموال وجمع الرجال وواطاه على ذلك وقال له ان هذا
الامر لا يتم مع عبدان لانه داعي البلد كله والدعاة من قبله
والناس من تحت يده وانه لا يجيبه الا اهل دعوته خاصة

وشرعا في اعمال الحيلة على قتل عبدان واتفقا على ذلك
ثم وجه زكرويه الى رجل من بني تميم بن كليب واخ له
كانا من اهل دعوته واحضر جماعة من دعاته وثقاته فاطلعهم
على ابن اللعين وعرفهم انه ابن الحجة وان الحجة توفي وان ابنه
هذا يقوم مقامه فاجلوه واعظموه وقالوا له مرنا بامرك
فامرهم بقتل عبدان وعرفهم انه نافق وعصى وخرج عن الملة
فساروا اليه من ليلتهم وبيتوه فقتلوه وكان زكرويه هذا
من تحت يد عبدان وعبدان هو الذي اقامه داعية فلما شاع
في الناس ان زكرويه قتل عبدان طلبه الدعاة والقرامطة
ليقتلوه فاستتر وخالفه القوم باسرهم الا اهل دعوته
وخاف على نفسه ولم يتم له امره الذي دبره فقال
لابن اللعين قد ترى ما حدث ولا آمن عليك وعلى نفسي فارجع
الى بلدك ودعني فاني ارجو ان يتغير الامر فاتمكن من الناس
وادعوهم اليك فاذا تمكنت من ذلك ارسلت اليك لتصير
الي فانصرف الى الطالقان واستتر زكرويه وتنقل في
القرى وذلك في سنة ست وثمانين ومائتين والقرامطة تطلبه
واصحاب عبدان يرصدونه وكان قد اتخذ مطمورة تحت الارض

على بابها صخرة واذا دخل قوم الى القرية في طلبه قامت امراة
في الدار التي هو فيها الى تنور سفل فوضعته بقرب الصخرة ثم
اشعلت النار وارت انها تريد ان تخبز فيخفى امره على من يطلبه
فمكث لذلك سنة ست وسنة سبع وثمانين ومائتين فلما راى
انحراف اهل السواد عنه الا اهل دعوته وطال امره انفذ
ابنه الحسن في سنة ثمان وثمانين ومائتين الى الشام وكان من
امره ما نذكره ان شا الله تعالى بعد ذكرنا لاخبار ابي سعيد الجنابي

ذكر اخبار ابي سعيد الجنابي

وظهوره بالبحرين

هو ابو سعيد الحسن بن بهرام من اهل جنابا واصله من
الفرس وكان يعمل الفرا وسبب دخوله في هذه الدعوة
وظهوره انه سافر الى سواد الكوفة فذكر انه تزوج بقريته
من سواد الكوفة الى قوم يقال لهم بنو القصار وكانوا
اصولا في هذه الدعوة الخبيثة فاخذها عنهم وقيل بل
اخذ الدعوة عن نفسه وقد قيل انه تلقاها عن حمدان قرمط
وسار داعية من قبله فنزل القطيف وهي حينئذ مدينة

عظيمة فجلس يبيع الدقيق ولزم الوفاء والصدق ودعا
الناس وكان اول من اجابه الحسين وعلي وحمدان بنو سنبر
وقوم ضعفاء ما بين قصاب وحمال وامثال هولاي قال
الشريف ابو الحسين فلما دعا سلك الناحية وقويت يده واستجاب
له الناس وجد بناحيته داعيا يقال له ابو زكريا الصمامي
كان عبدان الداعي انفذه قبل ابي سعيد الى القطيف وما والاه
فلما تبين امره ابو سعيد الجنابي عظم عليه ان يكون داع غيره
فقبض عليه وحبسه في بيت حتى مات هزلا قال وقد ذكر
ان هذا الداعي اخذ على بني سنبر قبل ابي سعيد وكان في انفسهم
حقد عليه لقتله ابا زكريا ٥ وحكى ابن الاثير الجزري
في تاريخه الكامل في ابتداء امر القرامطة بناحية البحرين ان
رجلا يعرف بيحيى بن المهدي قصد القطيف ونزل على رجل
يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان وكان يغالي في التشيع
فاظهر له يحيى انه رسول المهدي وذلك في سنة احدى
وثمانين ومائتين وذكر انه خرج الى شيعته يدعوهم لامره
وان خروجه قد قرب فجمع علي بن المعلى الشيعة من اهل
القطيف واقراهم على الكتاب الذي احضره يحيى بن المهدي

من المهدي اليهم فاجابوه انهم خارجون معه اذا ظهر
امره واجابه سائر قرى البحرين مثل ذلك فكان ممن اجابه
ابو سعيد الجنابي ثم غاب يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب
يزعم انه من المهدي الى شيعته فيه قد عرفني رسولي يحيى بن
المهدي مسارعتكم الى امري فليدفع اليه كل رجل منكم ستة
دنانير وثلثي دينار ففعلوا ذلك ثم غاب وعاد بكتاب
فيه ادفعوا الى يحيى خمس اموالكم فدفعوا اليه الخمس قال
وحكي ان يحيى بن المهدي جاء الى منزل ابي سعيد الجنابي
فاكل طعاما وخرج ابو سعيد من البيت وامر امراته ان
تدخل الى يحيى وان لا تمنعه اذا ارادها فانتهى الخبر الى الوالي
فضرب يحيى وحلق راسه ولحيته وهرب ابو سعيد الى
جنابا وصار يحيى الى كلاب وعقيل والحريس فاجتمعوا
معه ومع ابي سعيد فعظم امر ابي سعيد واشتدت وطاته وظهر
امره قال وكان ظهوره بالبحرين في سنة ست وثمانين ومائتين

ذكر استيلاء ابي سعيد

الجنابي على هجر وما كان في خلال ذلك من حروبه وزمانه

قال الشريف ابو الحسين كان من الاتفاق لابي سعيد
ان البلد الذي قصده بلد واسع كثير الناس ولهم عادة بالحروب
ورجال شداد جهال غلف القلوب بعيدون من علم شريعة
الاسلام ومعرفة نبوة او حلال او حرام فظفر بدعوته في
تلك الناحية ولم يناوه مناو ويقاتل عن الطاعة من عصاه حتى
اشتدت شوكته جدا وكان لا يظفر بقرية الا قتل اهلها ونهبها
فهابه الناس واجابه كثير منهم طلبا للسلامة ورحل من البلد
خلق كثير الى نواحي مختلفة وبلدان شتى خوفا من شره ولم يمتنع
عليه الا هجر وهي مدينة البحرين ومنزل سلطانها والتجار
والوجوه فنازلها شهورا يقاتل اهلها فلما طال عليه امرها
وكل بها رجال اصحابه من اهل النجدة ثم ارتفع فنزل الاحساء
وبينها وبين هجر ميلان فابتنى بها دارا وجعلها منزلا وتقدم
في زراعة الارض وعمارتها وكان يركب في الايام الى هجر يحارب
هو ومن يحاصرها ويعقب من اصحابه في كل ايام قوما ثم
دعا العرب فاجابه اول الناس بنو الاصبغ بن كلاب
لان عشيرتهم كانوا اصابوا منهم دما فساروا اليه بحرمهم
واموالهم فنزلوا الاحساء واطمعوه في بني كلاب وسائر

من يقرب منه من العرب وطلبوا منه ان يضم اليهم رجالاً
ففعل ذلك فلقوا بهم عشيرتهم فاقتتلوا فهزمتهم القرامطة
فاكثروا فيهم القتل واقبلوا بالحريم والاموال والامتعة نحو
الاحساء فاضطر المغلوبين الى ان دخلوا في طاعته وصاروا
تحت امره ثم وجه ابو سعيد بجيش اخر الى بني عقيل فظفر
بهم فقصدوه ودخلوا في طاعته فملك ملك الفلاة وهابه
فيها كل احد الا بني ضبة فانها ناصبته الحرب فلما اجتمع اليه
من اجتمع من العرب وغيرهم خوفهم وسماهم ملك الارض
كلها فاستجاب بعضهم الى دعوته فرد اليهم ما اخذ منهم من
اهل وولد واجابه اخرون رغبة في دعوته ولم يرد على
احد ابلاً ولا عبداً ولا امة واترك الجميع معه الاحساء وابى
قوم دعوته فرد عليهم حرمهم ومن لم يبلغ من اولادهم اربع
سنين وشيئاً من الابل يحملوا عليه وحبس ما سوى
ذلك كله وجمع الصبيان في دور واقام عليهم قواماً
واجرى عليهم ما يحتاجون اليه ووسم جميعهم على الخدود
لئلا يختلطوا بغيرهم وعرف عليهم عرفاء وعلم من صلح
لركوب الخيل والطعان فنشؤا لا يعرفون غيره وصارت

دعوته طبعاً لهم وقبض كل مال في البلد والثمار والحنطة
والشعير واتخذ الرعاة في الابل والغنم وقوماً للنزول
معها لحفظها والتنقل معها على نوب معروفة واجرى على
اصحابه جرايات فلم يكن يصل احد الى غير ما يطعمه وهو
لا يغفل مع ذلك عن هجر فلما اضجروه وطال امرهم وقد
كان بلغ منهم الحصار كل غاية واكلوا السنانير والكلاب
وكان حصارهم يزيد على عشرين شهراً ثم جمع اصحابه
وحشدهم وعمل الدبابات ومشى بها الرجال الى السور
فاقتتلوا اشد قتال لم يقتتلوا مثله قبل ذلك ودام القتال
عامة النهار وكل مستصف من الاخر وكثر منهم القتلى ثم
رجع الى الاحساء ثم باكرهم فناوشوه فانصرف فلما قرب
من الاحساء امر الرجالة ومن خرج ان ينصرف وعاود في خيل
فدار حول هجر وفكر فيما يكيدهم به واذا لهجر عين عظيمة
كثيرة الماء يخرج من نشز من الارض غير بعيد منها ثم تجتمع
ماؤها في نهر ويستقيم حتى يمر بجانب هجر ملاصقاً ثم ينزل
الى النخل فيسقيها وكانوا لا يفقدون الماء في حصارهم فلما
تبين له امر العين انصرف الى الاحساء ثم غدا فوقف على

باب المدينة عسكراً ثم رجع إلى الاحساء وجمع الناس كلهم
وسار في آخر الليل فورد العين بكرة بالمعاول والزبل
وأوقار الثياب الخلقان ووبر وصوف وأمر قوماً بجمع
الحجارة وآخرين يسدونها إلى العين وأعد الرمل والحصى
والتراب فلما اجتمع أمر أن يطرح الوبر والصوف وأوقار
الثياب في العين وأن يطرح فوقها الرمل والحصى والتراب
والحجارة ففعل ذلك فقذفته العين ولم يغن ما فعلوه شيئاً
فانصرف إلى الاحساء هو ومن معه وغدا في خيل فضرب في
البر وسأل عن منتهى العين فقيل له انها تنصب في ساحل البحر
وانها تغيض كلما نزلت فرد جميع من كان معه وأعد على
النهر نحواً من ميلين ثم أمر فحفر نهراً هنالك ثم أقبل هو وجمعه
يأتون في كل يوم والعمال يعملون حتى حفروه إلى السباخ
ومضى الماء كله عنهم فصب في البحر فلما تم له ذلك نزل
على هجر وقد انقطع الماء عن من بها فأيقنوا بالهلاك فهرب
بعضهم في البحر فركبوه إلى جزيرة أوال وسيراف
وغيرهما ودخل قوم منهم في دعوته وخرجوا إليه
فنقلهم إلى الاحساء وبقيت طائفة لم يقدروا على الهرب

ولم يدخلوا في دعوته فقتلهم وأخذ ما في المدينة ثم أخربها
وصارت الاحسا مدينة البحرين

ذكر الحرب بين القرامطة

اصحاب ابي سعيد واهل عمان

قال ولما استولى على هجر وخربها انفذ سرية من
أصحابه ستمائة فارس إلى عمان فوردت على غفلة فقتلوا
ونهبوا وأسروا في عمل عمان وانفذ أهل عمان سرية
إليهم في ستمائة رجل من أهل النجدة فأدركوهم فجعلت
القرامطة ما غنموه وراء ظهورهم وأقبلوا نحو أهل عمان
فاقتتلوا حتى تكسرت الرماح وتقطعت السيوف وتعانقوا
وتكادموا وتراضخوا بالحجارة فلم تغرب الشمس حتى تفانوا
وبقي من أهل عمان خمسة نفر لا حراك بهم ومن القرامطة
ستة نفر مجرحين إلا أنهم أحسن حالاً من العمانية فركب
القرامطة ستة رواحل وعادوا إلى أبي سعيد فأخبروه
الخبر واعتذروا إليه فلم يقبل عذرهم وأمر بهم فقتلوا
وقال هؤلاء خاسوا بعهدي ولم يواسوا أصحابهم الذين

نتلوا فانزلت بهم ما كانوا له اهلاً وتطيروا بهلاك
السرية وامسكت عن اهل عمان ٥

ذكر الحرب بين القرامطة

وعسكر المعتضد بالله واسيار القرامطة

قال ولما كان من امر ابي سعيد الجنابي ما كان
اتصلت اخباره بالمعتضد بالله وكتب اليه احمد بن محمد
يحيى الواثقي وهو اذ ذاك يتولى البصرة يعلمه خبر ابي سعيد
وانه اتصل به انه يريد الهجوم على البصرة فامره المعتضد
بالله ان يعمل على البصرة سورا فعمله وكان مبلغ ما صرف
عليه اربعة عشر الف دينار ثم كتب الواثقي الى المعتضد يساله
المدد فسير اليه ثلثمائة رجل في سماريات وانفذ
المعتضد بالله العباس بن عمرو الغنوي في الفي رجل واقطعه
اليمامة والبحرين وامره بمحاربة القرامطة وكان يتولى
بلاد فارس فسار الى البصرة فوردها وذلك في سنة سبع
وثمانين ومائتين وخرج منها نحو هجر وبينهما بضع عشرة ليلة
في فلاة مقفرة وتبعه من مطوعة البصرة نحو من ثلثمائة رجل

من بني ضبة وغيرهم وعرف ابو سعيد خبرهم فسار نحوهم
وقدم امامه مقدمة فلما عاينهم العباس بن عمرو خلف
سواده وسار اليهم فيمن خف من اهل العسكر وادرك ابو سعيد
مقدمته في باقي اصحابه فتناوشوا القتال وكانت بينهم
حملات ثم حجز الليل بينهم فانصرفوا على السواء فلما جاء
الليل انصرفت مطوعة البصرة ومن معهم من بني ضبة فكسر
ذلك الجيش وفت في اعضادهم واصبح العباس بن عمرو
فعبى اصحابه للقتال والتقوا فحمل بدر غلام احمد بن عيسى بن
الشيخ في نحو مائة من اصحابه على ميمنة ابي سعيد فاوغل
فيهم فلم يرجع منهم احد وحمل ابو سعيد على العباس واصحابه
فانهزموا واسر العباس بن عمرو ومعه نحو من سبعمائة
رجل من اصحابه واحتوى القرامطة على عسكره وقتل
ابو سعيد من غد يومه جميع الاسرى ثم احرقهم وترك
العباس بن عمرو ومضى المنهزمون فتاه كثير منهم في البر
وتلف كثير منهم عطشا وورد قوم منهم البصرة فارتاع
الناس لهم حتى اخذوا في الانتقال عن البصرة فمنعهم الواثقي
قال ولما كان بعد الوقعة بايام احضر ابو سعيد الجنابي

العباس بن عمرو وقال له تحب ان اطلقك قال نعم قال
على ان تبلغ عني صاحبك ما اقول قال افعل قال تقول الذي
انزل عليك ما انزل بعثك هذا بلد كان خارجا عن يدك
غلبت عليه واقمت به وكان في من الفضل ما اخذ غيره فما عرضت
لما كان في يدك ولا هممت به ولا اخفت لك سبيلا ولا نلت
احدا من رعيتك بسوء فتوجيهك الي الجيوش لاي سبب
اعلم اني لا اخرج عن هذا البلد ولا يوصل اليه وفي وفي هذه
العصابة التي معي روح فاكفني نفسك ولا تتعرض لما ليس لك
فيه فايدة ولا تصل الى مرادك منه الا ببلوغ القلوب
الحناجر واطلقه وارسل معه من يرده الى مامنه فاوردوه
بعض السواحل فصادف مركبا فركب فيه الى الابلة ووصل
الى بغداد في شهر رمضان من السنة قال وقد كان الناس
يعظمون امر العباس ويكثرون ذكره ويسمونه قايد
الشهداء فلما وصل الى المعتضد بالله عاتبه على ترك
الاستظهار والتحرز وانبه فاعتذر بهرب من ضمه
ومن كان معه من المطوعة وهرب اصحابه عنه وانه لو
اراد الهرب لامكنه فلم يبرح حتى رضي عنه وزال همه

ثم سايله عن خبره فعرفه جميعه ووصف له احوال
القرامطة وما قاله ابو سعيد بعد ان استاذنه في ذلك
فاذن له فقال صدق ما اخذ شيئا كان في ايدينا واطرق
مفكرا ثم رفع راسه فقال كذب عدو الله الكافر
المسلمون رعيتي حيث كانوا من بلاد الله والله لئن طال بي عمر
لاشخصن بنفسي الى البصرة وجميع غلماني ولاوجهن اليه
جيشا كثيفا فان هزمه وجهت جيشا فان هزمه خرجت
في جميع قوادي وجيشي اليه حتى يحكم الله بيني وبينه وشغله
بعد ذلك امر وصيف غلام ابن ابي الساج واحضره فخرج في طلبه
وهو عليل وذلك في شوال من هذه السنة فاخذه وعاد الى
بغداد فدامت علته واستمر وجعه ومات قال القاسم بن
عبيد الله ما زال امير المومنين المعتضد بالله يذكر امر ابي سعيد
في مرضه ويتلهف فقلت ما هذا يا امير المومنين فقال حسرة
في نفسي كنت احب ان ابلغها قبل موتي والله لقد كنت وضعت
في نفسي ان اركب ثم اخرج الى باب البصرة متوجها نحو
البحرين ثم لا القى احدا اطول من سيفي الا ضربت عنقه واني
اخاف ان يكون من هنا حوادث عظيمة قال

واقبل ابو سعيد بعد اطلاق العباس على جمع الخيل
واعداد السلاح واتخاذ الابل واصلاح الرحال ونسج
الدروع والمغافر ونظم الجواشن وضرب السيوف
والاسنة واتخاذ الروايا والمزاد والقرب وتعليم الصبيان
الفروسية وطرد الاعراب عن قربه وسد الوجوه التي
يتعرف منها امر بلده واحواله بالرجال واصلاح اراضي
المزارع واصول النخل وعمارته واصلاح مثل هذه
الامور وتفقدها ونصب الامناء على ذلك واقامة العرفاء
على الرجال والاحتياط على ذلك كله حتى بلغ من تفقده
واحتياطه ان الشاة كانت تذبح فيتسلم اللحم العرفاء
ليفرقوه على من يرسم لهم ويدفع الراس والاكارع والبطن
الى العبيد والاماء ويجز الصوف والشعر من الغنم ويفرقه
على من يغزله ثم يدفع الى من ينسجه عبيا واكسية وغرائر
وجوالقات ويفتل منه حبال ويسلم الجلد الى الدباغ
فاذا خرج من الدباغ سلم الى خرازي القرب والروايا والمزاد
وما كان من الجلود يصلح نعالا وخفافا عمل منه ثم يجمع
ذلك كله الى الخزائن فكان ذلك دابه لا يغفل عنه ويوجه

في كل مدة بخيل الى ناحية البصرة فتاخذ من وجدت
فتصيرهم اليه فيستعبدهم فزادت بلاده وعظمت هيبته
في صدور الناس ٥ قال الشريف ابو الحسين وقد كان
واقع بني ضبة عند طرده لهم عن قرب بلده فاصاب منهم
واصابوا منه ولم يساعده لحينه بعدا فلما شخص مع العباس
ابن عمرو منهم من شخص في وقت مسيره لقتاله ازداد بذلك
حنقا عليهم فواقعهم وقايع مشهورة بالشدة والعظم ثم ظفر
بهم فاخذ منهم خلقا وبنى لهم حبسا عظيما وجمعهم فيه وسده
عليهم ومنعهم الطعام والشراب فصاحوا وضجوا فلم يغثهم
فمكثوا على ذلك شهرا ثم فتح عليهم فوجد الاكثر منهم موتى ووجد
نفرا يسيرا قد بقوا على حال الموت وقد تغذوا بلحوم الموتى
بخصاهم وخلاهم فمات اكثرهم ٥

ذكر مقتل ابي سعيد الجنابي

كان مقتله في سنة احدى وثلث مائة بعد ان استولى
على سائر بلاد البحرين وكان سبب مقتله انه لما هزم جيش
العباس بن عمرو كما تقدم واستولى على عسكره اخذ من عسكره

خادمًا له صقلبيًا فاستخدمه وجعله على طعامه وشرابه
فمكث كذلك مدة طويلة لا يرى أبا سعيد فيها مصليًا
لله عز وجل صلاة واحدة ولا يصوم في شهر رمضان ولا في غيره
يومًا واحدًا فأضمر الخادم لذلك قتله فدخل معه الحمام يومًا
وكان الحمام في داره فأخذ الخادم معه خنجرًا ماضيًا ولم يكن
معه في الحمام غيره فلما تمكن منه أضجعه فذبحه ثم خرج
فقال السيد يدعو فلانًا لبعض بني شنبر فأحضر فقال ادخل
فدخل فبادره فقبض عليه وذبحه ولم يزل يستدعي من رؤساء
القرامطة واحدًا واحدًا حتى قتل جماعة من الرؤساء والوجوه
إلى أن استدعى بعضهم فنظر عند دخوله إلى باب البيت الأول
دمًا جاريًا فاستراب بذلك وخرج مبادرًا فلم يدركه الخادم
وأعلم الناس وعمد الخادم إلى الباب فأغلقه وكان وثيقًا
فاجتمع الناس ونقبوا نقوبًا إلى أن وصلوا إليه فأخذه
ابنه سعيد فأمر بشده بالحبال ثم قرض لحمه بالمقاريض حتى
مات رحمه الله تعالى ٥ وخلف أبو سعيد
من الأولاد أبا القاسم سعيدًا وأبا طاهر سليمان
وأبا منصور أحمد وأبا العباس إبراهيم وأبا العباس محمد

وأبا يعقوب يوسف وكان أبو سعيد قد جمع رؤساء دولته
وبني درقان وكان أحدهم زوج ابنته وبني شنبر وكان مستروحًا
إليهم وهم أخوال أولاده وبهم قامت دولته وقوي أمره فأوصى
إليهم إن حدث به موت أن يكون القيم بأمرهم ابنه سعيدًا
إلى أن يكبر أبو طاهر وكان سعيد أكبر من أبي طاهر سنًا
فإذا كبر أبو طاهر كان المدبر لهم فلما قتل جرى الأمر على ما
وصاهم به وكان قد أخبرهم أن الفتوح تكون لأبي طاهر فجلس
سعيد يدبر الأمر بعد مقتل أبيه فدبره إلى سنة خمس وثلثمائة
ثم سلم الأمر لأخيه أبي طاهر فدبره وعمل أشياء موه بها
على عقول أصحابه فقبلوها وعظموا أمره وكان من أخباره
ما نذكره إن شاء الله تعالى وكانت مدة تغلب أبي سعيد
على البحرين وما والاها نحوًا من ست عشرة سنة

ذكر أخبار أبي القاسم

الصناديقي ببلاد اليمن

وفي سنة ست وثمانين ومائتين استولى أبو القاسم النجار
المعروف بالصناديقي على اليمن وكان ابن أبي الفوارس داعي عمران

قد انفذه داعيا الى اليمن وكان هذا الصناديقي من موضع
يعرف بالمرس وكان يعمل فيه الثياب المرسية وقيل انه
كان يعمل في الكتان فلما صار الى اليمن اجابه رجل من الجند
يعرف بابن المفضل يقوي امره على اقامة الدعوة الخبيثة فدخل
فيها خلق كثير فخلعهم من الاسلام واظهر العظائم وقتل
الاطفال وسبى النساء وتسمى برب العزة وكان يكاتب
بذلك واظهر شتم النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
واتخذ دارا سماها دار الصفوة وكان يامر الناس ان يجمع
نساءهم من ازواجهم وبناتهم واخواتهم ويامرهم بالاختلاط
بهن ليلا ووطئهن ويحتفظ من حبل منهن في تلك الليلة
ومن ولد لهن بعد ذلك ويتخذهم لنفسه خولا ويسميهم
اولاد الصفوة وعظمت فتنته باليمن واجلى اكثر اهله
عنه واجلى السلطان وقاتل القاسم بن احمد بن يحيى
ابن الحسين بن القاسم بن ابرهيم الحسني الهادي ومنعه عن
عمله بصعدة والجاه الى ان هرب بعياله الى الرس حذرا
منه لقوته عليه ثم ان الله عز وجل رزقه الظفر به وهزمه
وكان ذلك بلطف من الطاف الله تبارك وتعالى وهوان الله

على عسكره وقد بات به بردا وثلجا فقتل به اكثر اصحابه
في ليلة واحدة وقلما يعرف مثل هذا من البرد والثلج في
ذلك البلد ولما طغى وبغى قتله الله بالاكلة وانزل بالبلدان
التي غلب عليها بثرا قاتلا كان يخرج على كف الرجل منهم
بثرة فيموت في سرعة فسمي ذلك البثر حبة القرمطي
واخرب الله تعالى اكثر تلك البلاد التي ملكها وافنى اهلها
بموت ذريع واعتصم اتباعه بعده بالجبال والقلاع ولم يزل
بها بقيتهم يكاتب اهل ملته ويعنون بكنيته من ابن رب العزة
ثم اهلكه الله عز وجل وبقيت منهم بقية فاستامنوا الى
القاسم بن احمد الهادي ولم يبق للفجار بقية ولا لمن كان على مذهبهم
ولنرجع الى اخبار زكرويه بن مهرويه وخبر
من ارسله الى الشام ٥

ذكر ظهور القرامطة بالشام

وما كان من امرهم وحروبهم

قد قدمنا من اخبار زكرويه بن مهرويه واختفائه
وحرص اصحاب عبدان على قتله وانه لما طال عليه الامر

ارسل ابنه الحسن الى الشام وذلك في سنة ثمان وثمانين ومائتين.
قال الشريف ابو الحسين محمد بن علي الحسيني رحمه الله
ولما ارسل زكرويه بن مهرويه ابنه الى الشام ارسل معه رجلا
من القرامطة من اهل نهر ملحانا يقال له الحسن بن احمد ويكنى
بابي الحسين وامره ان يقصد بني كلب وينتسب لهم الى محمد بن
اسمعيل بن جعفر ويدعوهم الى الامام من ولده فاستجاب له
فخذ من بني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب بن كلب بن وبرة
ومواليهم وانضاف اليه طائفة من بني الاصبع من كلب وسمي
هولاء بالفاطميين وبايعوه وكان الخبيث لما رجع الى
الطالقان يكتب الى زكرويه يستاذنه في القدوم
عليه فيجيبه بالتوقف فخرج نحو العراق فلما وصل الى السواد
رحل زكرويه مختفيا فلم يزل حتى وصل الى المكان الذي هو
فيه فلم يظهر له لوما على قدومه وبعث اليه بخبر من اصحابه
له بالشام فقال انا اخرج حتى اظهر فيهم فلما توجه اليه
بعد ما رايت فضم اليه ابن اخته عيسى بن مهرويه وسمي
بالمدثر لقبا وبعبد الله اسما وغلاما من بني مهرويه ولقب
بالمطوق وكان سيافا وانفذهم الى الشام وكتب الى ابنه

الحسن يعرفه انه ابن الحجة ويامره له بالسمع والطاعة فسار
حتى نزل في بني كلب فلقيه الحسن بن زكرويه وسر به وجمع
له الجمع وقال هذا صاحب الامر فامتثلوا امره وسروا به
وقالوا له مرنا بامرك وبما احببت فقال لهم استعدوا للحرب
فقد اظلكم النصر ففعلوا ذلك واتصلت اخبارهم بشبل الديلمي
مولى المعتضد وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين فصدمهم
فقتلوه وقتلوا جماعة من اصحابه وكانت الوقعة بالرصافة
من غربي الفرات ودخلوا الرصافة واحرقوا مسجدها ونهبوها
واصعدوا نحو الشام واعترضوا الناس بالقتل والنهب ونهب
القرى الى ان وردوا اطراف دمشق وكان هرون بن
خمارويه بن احمد بن طولون قد امر دمشق الطغج بن
جف الفرغاني فلقيتهم عساكره فانهزمت ولم تثبت وقتل
كثير منهم واخذوا منهم ما قدروا عليه قال ولما انهزم طغج
نزل على دمشق وقاتل اهل البلد وكان يحضر الحرب على ناقة
ويقول لاصحابه لا تسيروا من مصافكم حتى تنبعث من ايديكم
فاذا سارت فاحملوا فانه لا ترد لكم راية اذا كانت
مامورة فسمي بذلك صاحب الناقة وحصر طغج بدمشق

سبعة اشهر وكتب طغج الى مصر يخبر بمن قتل من اصحابه
وانه محصور وقد فني اكثر الناس وخرب البلد فانفذوا
اليه بدر الكبير غلام ابن طولون وهو المعروف بالحمامي
فسار حتى قرب من دمشق وخرج اليه طغج واجتمعوا على
محاربة القرامطة والتقوا واقتتلوا بقرب دمشق فاصاب
رئيس القرامطة ابن القداح سهم فقتله ويقال اصابه بعض
الزراقين بمزراق فيه نفط فاحترق وحمى اصحابه فقاتلوا
عسكر بدر الحمامي وطغج حتى انحازوا عنهم وانصرفت القرامطة
وكان صاحب الناقة هذا المقتول قد ضرب دنانير ودراهم
وكتب على السكة على احد الوجهين قل جا الحق وزهق
الباطل وعلى الوجه الاخر لا اله الا الله قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى ٥ قال فلما انصرفت
القرامطة عن دمشق بعد قتل الطاغية بايعوا

الحسن بن زكرويه بن مهرويه

سمى نفسه احمد وكنى بابي العباس وهو
صاحب الشامة

قال ابن الاثير ولما بايعه القرامطة دعا الناس
فاجابه كثير من اهل البوادي وغيرهم فاشتدت شوكته
واظهر شامة في وجهه وزعم انها ايته ٥ قال الشريف
ابو الحسين وسنانه اتم ولما بايعوه سار حتى افتتح عدة مدن
من الشام وظهر على جند حمص وقتل خلقا كثيرا من جند
المصريين وسمى بامير المومنين على المنابر وفي كتبه وذلك
في سنة سبع وثمانين ومائتين وبعض سنة تسعين ومائتين
ثم سار من معه الى نحو الرقة فخرج اليهم مولى الخليفة
المكتفي بالله وكان غلبهم فواقعهم فهزموه وقتلوه واستباحوا
عسكره ورجعوا يريدون دمشق وجعلوا ينهبون جميع
ما يمرون به من القرى ويقتلون ويسبون ويخربون
فلما قربوا من دمشق اخرج اليهم طغج جيشا كثيفا امر
عليه غلاما له بشير فهزم القرامطة الجيش وقتل بشير
وخلق من اصحابه فلما اتصل بالمكتفي قتل غلامه الذي
كان على الرقة وخبر قتل بشير ندب ابا الاغر السلمي
وضم اليه عشرة الاف من الجند والموالي والاعراب وخلع
عليه لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة تسعين

ومائتين واتبعه فسار حتى نزل حلب ثم خرج فنزل وادي
بطنان ففرق الناس ودخل قوم منهم الماء يتبردون فيه
وذلك في القيظ ووافاهم القرامطة يقدمهم المطوق
فكان كل انسان منهم يحذر على نفسه وينجوا بها وركب
ابو الاغر فرسه وصاح بالناس فثار اليه جماعة لقي بها
اوائل القوم فلم يلبث الا اليسير حتى انهزم وركبت القرامطة
اكتاف الناس يقتلون وينهبون حتى حجز الليل بينهم وقد
اتوا على عامة العسكر وسلم منهم قليل ولحق ابو الاغر
جميعة معه بحلب ثم تلاحق به قوم حتى حصل في نحو الف رجل
ووافت القرامطة فنازلوا اهل حلب فحاربهم ابو الاغر
فلم يقدروا منه على شيء فانصرفوا وجمع الحسن بن زكرويه
اصحابه وكان قد اتصل به خلق كثير من اللصوص ومن بني كلب
فسار حتى نزل اطراف حمص فخطب له على منابرها ثم نهض اليها
فاعطاه اهلها الطاعة وفتحوا له البلد فدخلها ثم سار
الى حماه ومعرة النعمان وغيرهما فقتل الرجال والنساء
والاطفال ثم رجع الى بعلبك فقتل عامة اهلها ثم صار الى
سلمية فحاربه اهلها وامتنعوا منه فاعطاهم الامان

ففتحوا له فبدا بمن كان فيها من بني هاشم وكان بها جماعة
كثيرة منهم فقتلهم اجمعين ثم كر على اهلها فافناهم اجمعين
وخربها وخرج عنها وما بها عين تطرف وكان مع ذلك
لا يمر بقرية فيدع فيها احدا حتى اخرب البلاد وسبى الذراري
وقتل الانفس من المسلمين وغيرهم ولم يقم له احد قال
الشريف ووردت كتب التجار وسائر الناس من دمشق وغيرها
بصورة الامر وغلظه وان طغج قد فنيت رجاله وبقي في عدة
يسيرة وان القرامطة تقصد دمشق في اوقات فلا يقاتلهم
الا العامة وقد اشرف الناس على الهلكة وكثر الضجيج بمدينة
السلام واجتمعت العامة الى يوسف بن يعقوب القاضي وسالوه
انهاء اخبار الناس الى الخليفة فوعدهم بذلك ووردت
كتب المصريين على المكتفي بالله يعرفونه ما فعل بن عسكرم
الذي خرج الى الشام وان القرامطة افنتهم وانهم قد اخربوا
الشام فامر المكتفي الجيش بالاستعداد واخراج
المضارب الى باب الشماسية وخرج الى المضرب في القواد
والجند ورحل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة
تسعين ومائتين وسلك طريق الموصل ومضى نحو الرقة

بالجيوش حتى نزلها وانبثت جيوشه بين حلب وحمص وقلد
محمد بن سليمن الكاتب حرب الحسين بن زكروية واختار
له جيشا كثيفا وضمهم اليه وكان محمد بن سليمن صاحب ديوان
العطاء وعارض الجيش فساروا الى القرامطة بجيشه

ذكر الحرب بين محمد بن سليمن

الكاتب وبين القرامطة وانهزام القرامطة والظفر
بالحسين بن زكروية صاحب الشامة واصحابه وقتلهم

قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى
ولما دخلت سنة احدى وتسعين ومايتين كتب القاسم
ابن عبيد الله وهو وزير المكتفي بالله الى محمد بن سليمن الكاتب
يامره بمناهضة القرامطة فسار اليهم والتقى الجمعان
يوم الثلاثا لست خلون من المحرم من هذه السنة بموضع سنة ٢٩١
بينه وبين حماه اثنا عشر ميلا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى حجز
الليل بينهم وقتل عامة رجالهم وورد كتاب
محمد بن سليمن الكاتب الى القاسم بن عبيد الله الوزير يخبره
بكيفية المصاف والقتال ومن كان في الميمنة والميسرة والقلب

والجناحين من قواد عسكره وان القرامطة اجتمعوا ستة
كراديس وان ميسرتهم كان فيها الف وخمس مايه فارس
وكمنوا خلفها اربع مايه فارس وفي القلب الف
فارس واربع مايه فارس وثلاثة الاف راجل وفي ميمنتهم
الف فارس واربع مايه فارس وكمنوا خلفها مايتي فارس
وذكر كيف كانت حملاتهم وقتالهم وكيف كانت هزيمتهم
في كلام مطول تركناه اختصارا لطوله الا ان ملخصه ان
القرامطة قتلوا قتلا ذريعا وذكر ان الكردوس الذي كان
في ميسرة القرامطة قصد الحسين بن حمدان وكان في جناح
ميمنة عسكر الخليفة واقتتلوا اشد قتال حتى تكسرت الرماح
وتقطعت السيوف فصرع من القرامطة ستمايه في اول
دفعة واخذ اصحاب الحسين منهم خمس مايه فرس واربع مايه
طوق فضة وان القرامطة ولوا مدبرين فاتبعهم الحسين بن حمدان
فرجعوا عليه فلم يزل يحمل حملة بعد حملة وهم في خلال ذلك
يصرعون منهم الجماعة بعد الجماعة حتى افناهم الله تعالى
فلم يفلت منهم الا اقل من مايتي رجل قال وحمل الكردوس
الذي كان في ميمنتهم على القاسم بن سيما وعلى يمن الخادم فاستقبلوهم

بالرماح نكسروها في صدورهم وعانق بعضهم بعضا فقتلوا
من الكفرة جماعة كبيرة قال واخذ بنو شيبان منهم
ثلاث مائة فرس ومائة طوق فضة واخذ اصحاب
خليفة بن المبارك منهم مثل ذلك وذكر في كتابه انه حمل
هو عليهم في القلب فما زال اصحابه يقتلون القرامطة
فرسانهم ورجالتهم اكثر من خمسة اميال وذكر في كتابه
ان الحسين بن زكرويه لم يشهد هذا المصاف وانه شخص الى
سلمية ٥ قال الشريف رحمه الله وكان الحسن
ابن زكرويه لما احس بقرب الجيوش عرض اصحابه واخرج
الاقويا منهم عن الضعفة والسواد وانفذ الجيش وخلف
هو في السواد والضعفة فلما انهزم اصحابه ارتاع لذلك
ورحل لوقته وسار خوفا من الطلب وتلاحق به من افلت
من اصحابه فخاطبهم بانهم انما اتوا من قبل انفسهم وذنوبهم
وانهم لم يصدقوا الله وحرضهم على المعاودة الى الحرب
فلم يجبه منهم احد الى ذلك واعتلوا بفنا الرجال وكثرة
الجراح فيهم فلما ايس منهم قال لهم قد كاتبني خلق من
اهل بغداد بالبيعة لي ودعاتي بها ينتظرون امري وقد خلت

من السلطان الان وانا شاخص نحوها لاظهر بها ومستخلف
عليكم ابا الحسين القاسم بن احمد صاحبي وكتبي ترد عليه بما
يعمل به فاسمعوا له واطيعوا امره فضمنوا له ذلك وشخص
معه قريبه عيسى ابن اخت مهرويه المسمى بالمدثر وصاحبه
المطوق وغلام له رومي واخذ دليلا يرشدهم الى الطريق
وساروا يريدون سواد الكوفة وسلك البر وتجنب المدن
والقرى حتى اذا صار قريبا من الدالية نفد زاده فامر الدليل
فمال بهم اليها ونزل بالقرب منها خلف رابية ووجه بعض
من كان معه لابتياع ما يصلحه فلما دخلها انكر زيه بعض
اهلها وسائله عن امره فورى وتلجلج فاستراب به وقبض عليه
واتي به واليها وكان يعرف بابي خبزه خليفة احمد بن كشمرد
صاحب الحرب بطريق الفرات قال والدالية قرية من عمل
الفرات فسأله ابو خبزة عن خبره ورهب عليه فعرفه
ان القرمطي الذي خرج امير المومنين المكتفي بالله في طلبه
خلف رابية اشار اليها فسار ابو خبزة الى ذلك الموضع
ومعه جماعة بالسلاح حتى اشرف عليهم فاخذهم وشدهم
وثاقا ووجههم الى صاحبه ابن كشمرد فصار بهم الى المكتفي

وهو بين يديه بالرقة فأمر ان يشهروا بها ففعل بهم ذلك
والبس الحسن بن زكرويه دراعة ديباج وبرنس من حرير
وهو على بختي والمدثر والمطوق على جملين عليهما دراعتا
ديباج وبرانس حرير وهم بين يديه وذلك في يوم الاربعا لاربع
بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين ه قال
وقدم محمد بن سليمن الكاتب الرقة والجيوش معه بعد ان تتبعوا
ما بقي من القرامطة فاسروا وقتلوا وخلف المكتفي بالله عساكره
مع محمد بن سليمن بالرقة وشخص في خاصته وغلمانه وتبعه
وزيره القاسم بن عبيد الله الى بغداد وحمل القرمطي واصحابه
معه ومن اسر في الوقعة وذلك في اول يوم من صفر سنة
احدى وتسعين ومائتين فلما صار الى بغداد عمل له دميانه
غلام يازمار كرسيا سمكه ذراعان ونصف وركبه على
فيل واركبه عليه ودخل المكتفي بالله وهو بين يديه مع اصحابه
الاسرى عليهم دراريع الديباج والبرانس والمطوق في وسط
الاسرى على جمل وهو غلام حدث قد جعل في فيه خشبة
مخروطة قد شدت الى قفاه كاللجام وذلك انهم في وقت دخولهم
الرقة اكثر الناس الدعا عليهم فكان هو يشتم الناس الذين

يدعون عليهم ويبصق عليهم وكان دخولهم كذلك لليلتين خلتا
من شهر ربيع الاول من هذه السنة قال فلما وصل المكتفي الى داره
حبسهم ووكل بهم ووصل محمد بن سليمن بعد ذلك على طريق الفرات
في الجيش وقد تلقط بقايا القرامطة من كل وجه ونزل
بباب الانبار في ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاول من السنة فامر المكتفي القواد واصحاب الشرط
بتلقيه والدخول معه فدخل محمد بن سليمن في زي حسن ومعه
بين يديه نيف وسبعون اسيرا وخلع الخليفة على محمد بن سليمن
وطوقه بطوق من ذهب وسوره بسوارين من ذهب وخلع
على جميع القواد وطوقوا وسوروا وحبس الاسرى وكان
المكتفي بالله وقت دخوله امر ان يبنى له دكة في المصلى العتيق
من الجانب الشرقي مربعة ذرعها عشرون ذراعا في مثلها
وارتفاعها عشرة اذرع يصعد اليها بدرج فلما كان يوم
الاثنين لاربع بقين من شهر ربيع الاول امر المكتفي القواد
وجميع الغلمان وصاحب جيشه محمد بن سليمن وصاحب
شرطته ان يحضروا هذه الدكة فحضروها وصعد الوجوه
ووقف الباقون على دوابهم وخرج التجار والعامة للنظر

وحملوا الاسرى كلهم مع خلق كثير منهم كانوا بالكوفة وحملوا
الى بغداد وغيرهم من جملة من كان على مذهبهم فاحضر جميعهم
على الجمال وقتلوا جميعا وعدتهم ثلثمائة وستون وقيل
ثلثمائة وسبعة وعشرون وقدم الحسن بن زكرويه وعيسى
ابن اخت مهرويه وهما زميلان على بغل في عمارية وقد ارسل
عليهما اغشية فاصعدا الى الدكة واقعدا وقدم اربعة وثلاثون
انسانا من الاسرى من وجوه القرامطة ممن عرف بالنكاية
والعداوة للاسلام والكلب على سفك الدماء واستباحة
النساء وقتل الاطفال وكان كل واحد منهم يبطح على وجهه
فتقطع يده اليمنى ويرمى بها الى اسفل ليراها الناس ثم تقطع
رجله اليسرى ثم يده اليسرى ثم رجله اليمنى ويرمى بها الى
اسفل ثم يضرب عنقه ويرمى به الى اسفل فلما فرغ منهم قدم
المدثر ففعل به مثل ذلك ثم كوي ليعذب ثم ضربت عنقه ثم
قدم الحسن بن زكرويه فضرب مائتي سوط ثم قطعت يداه
ورجلاه وكوي وضربت عنقه ورفع راسه على خشبة
وحملت الرؤوس فصلبت على الجسر وصلب بدن الحسن فمكث
مصلوبا نحوا من سنة ثم سقط عليه حايط ودفنت اجساد

الاسرى عند الدكة وهدمت بعد ايام ه قال ـــــ
الشريف ومن كتب اللعين الحسن بن زكرويه الى بعض عماله
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدي المنصور الناصر
لدين الله القائم بامر الله الداعي الى كتاب الله الذاب عن حريم
الله المختار من ولد رسول الله امير المومنين وامام المسلمين
ومذل المنافقين وقاصم المعتدين ومبيد الملحدين وقاتل
القاسطين ومهلك المفسدين وسراج المستبصرين ومشتت
المخالفين والقيم بسنة المرسلين وولد خير الوصيين صلى
الله عليه وعلى اله الطيبين وسلم كتاب ـــــ الى جعفر
حميد الكردي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو واساله ان يصلي على محمد جدي رسول الله
اما بعد فقد انهي الينا ما حدث قبلك من اخبار اعداء الله
الكفرة وما فعلوه بناحيتك من الظلم والعيث والفساد
في الارض فاعظمنا ذلك ورأينا ان ننفذ الى ما هنالك من
جيوشنا من ينتقم الله به من اعدائنا الظالمين الذين يسعون
في الارض فسادا فانفذنا جماعة من المومنين الى مدينة
حمص ونحن في اثرهم وقد اوعزنا اليهم في المصير الى ناحيتك

لطلب أعداء الله حيث كانوا ونحن نرجو أن يعز بنا الله فيهم
على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم فينبغي أن تكون قلوبك
وقلوب من معك من أوليائنا وثقوا بالله وبنصره الذي لم يزل
يعودنا في كل من مرق من الطاعة وانحرف عن الإيمان وتبادر
إلينا بأخبار الناحية وما يحدث فيها ولا تخف عنا شيئاً من أمرها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله
رب العالمين وصلى الله على جدي رسوله وعلى أهل بيته وسلم
كثيراً وكان عماله يكاتبونه بمثل هذا الصدر ٥

قال ابن الأثير وكان قد نجا من أعيان القرامطة
رجل من بني العليص يسمى إسمعيل بن النعمان في جماعة معه
فكاتبه المكتفي بالله وبذل له الأمان فحضر في ستة وستين
نفساً فأحسن الخليفة إليهم وسيرهم إلى رحبة مالك بن طوق
مع القاسم بن سيما فأقاموا معه مدة وعزموا على الإيقاع
به بالرحبة وكان قد انضم إليهم جماعة كثيرة فشعر بهم
القاسم فقتلهم فارتدع من كان قد بقي من موالي بني العليص
وذلوا ولزموا السماوة حتى جاءهم كتاب من زكرويه بن
مهرويه يذكر لهم أنه مما أوحي إليه أن صاحب الشامة وأخاه

يقتلان وأن إمامه الذي هو حي يظهر بعدهما ويظفر

ذكر خبر إرسال زكرويه بن مهرويه

محمد بن عبد الله إلى الشام وما كان من أمره إلى أن قتل

كان الحسين بن زكرويه قد خلف القاسم بن أحمد المكنى
بأبي الحسين خليفة على من بسلمية من أصحابه كما قدمنا فقدم
سواد الكوفة إلى زكرويه فأخبره خبر القوم الذين استخلفه
عليهم ابنه الحسين أنهم اضطربوا عليه وأنه خافهم وتركهم
وانصرف فلامه زكرويه على قدومه لوماً كبيراً وقال له
ألا كاتبتني قبل انصرافك إلي وورد على ما به تحت خوف
شديد من طلب السلطان من وجه وطلب أصحاب عدان
الذي كان قد تسبب في قتله من وجه آخر ثم إن زكرويه أعرض
عن القاسم وانتدب رجلاً من أصحابه كان يعلم الصبيان
بالزابوقة يقال له محمد بن عبد الله بن سعيد المكنى أبا غانم
في سنة ثلاث وتسعين ومائتين فتسمى نصراً وأمره أن
يتوجه إلى أحياء كلب ويدعوهم فدار أحياء كلب ودعاهم
فلم يقبله إلا رجل من بني زياد يعرف بمقدام بن الكيال

ثم استجاب له طوايف من الاصبغيين الذين يعرفون
بالفواطم وقوم من بني العليص وصعاليك من بني كلب
فسار بهم نحو الشام وعامل المكتفي بالله يومئذ على دمشق
والاردن احمد بن كيغلغ وهو بنواحي مصر على حرب ابرهيم
الخليجي وكان قد خالف كما قدمنا ذكر ذلك فاغتنم محمد بن عبد الله
ابن سعيد غيبته فسار الى مدينة بصرى واذرعات
فحارب اهلها ثم امنهم فلما استسلموا اليه قتل مقاتلتهم وسبى
ذراريهم واخذ جميع اموالهم وسار نحو دمشق فخرج اليه
صالح بن الفضل خليفة ابن كيغلغ بمن معه فاظفروا بهم
وظهروا عليهم ثم غروهم ببذل الامان فقتلوا صالحا وعسكره
وقصدوا دخول دمشق فدفعهم عنها اهلها فانصرفوا الى
طبرية ولحق بهم جماعة من الجند ممن كان بدمشق فواقعهم
يوسف بن ابرهيم عامل ابن كيغلغ على الاردن فهزموه
وبذلوا له الامان ثم غدروا به فقتلوه ونهبوا طبرية
وقتلوا وسبوا النساء فانفذ المكتفي الحسين بن حمدان في
طلبهم مع وجوه من القواد فدخل دمشق وهم بطبرية فلما
علموا بذلك عطفوا نحو السماوة واتبعهم الحسين بن حمدان في

البرية فاقبلوا ينتقلون من ماء الى ماء يغورون ما يرحلون
عنه من الماء فلم يزالوا على ذلك حتى وردوا الماءين المعروفين
بالدمعانة والحالة فانقطع عنهم لعدم الماء فمال نحو رحبة
مالك بن طوق واسرى عدو الله حتى وافى هيت وهم غادون
وذلك لتسع بقين من شعبان سنة ثلاث وتسعين وماتين طلوع
الشمس فنهب ربض هيت والسفن التي في الفرات وقتل
نحو مايتي انسان واقام هناك يومين والقوم متحصنون ثم
رحل بما اخذه وبما ترك حنطة الى نحو الماءين وبقية اصحابه
هناك فلما اتصل الخبر بالمكتفي ارسل الى هيت محمد بن اسحق
ابن كنداجيق ومعه جماعة من القواد في جيش كثيف ثم
اتبعه بمونس الخادم فنهض محمد بن اسحق نحوهم فوجدهم قد غوروا
المياه فانفذ اليه من بغداد بالروايا والقرب والمزاد وكتب
الى الحسين بن حمدان بالنفوذ اليهم من الرحبة فلما احسوا
بذلك ائتمروا بصاحبهم نصر فوثب عليه رجل من اصحابه
يقال له الذيب بن القايم فقتله وشخص الى بغداد متقربا
بذلك ومستامنا فاسنيت له الجائزة وكف عن طلب
قومه فنزل محمد هذا سكة ابا ماسعداد وهرب

ثم ان طلايع محمد بن كنداجيق ظفرت براس محمد المقتول
هذا فحمل الى بغداد قال ثم ان قوما من بني كلاب انكروا
ما فعله الذيب من قتل محمد ورضيه اخرون فتحزبوا احزابا
فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل بينهم ثم افترقوا
فصارت الفرقة التي رضيت قتله الى ناحية عين التمر وعلق
من كره قتله على الماء الذي كانوا ينزلون عليه واتصل
الخبر بزكرويه بن مهرويه فوجه القاسم اليهم ٥

ذكر ارسال زكرويه بن مهرويه

القاسم بن احمد ودخوله الكوفة وما كان من امره

قال ولما اتصل الخبر بزكرويه كان القاسم بن احمد
عنده فوجهه اليهم لمعرفتهم به فلما ورد عليهم جمعهم ووعظهم
وقال انا رسول وليكم وهو عاتب عليكم فيما اقدم عليه الذيب
ابن القاسم وانكم قد ارتددتم عن الدين فاعتذروا وحلفوا ما
كان ذلك بمحبتهم وذكروا ما جرى بينهم وبين اهلهم من
الخلف والقتل والبعد بهذا السبب فقال لهم قد جيتكم
الان بما لم ياتكم به احد تقدمني وليكم يقول لكم

قد حضر امركم وقرب ظهوركم وقد بايع له من اهل الكوفة
اربعون الفا ومن اهل سوادها اكثر وموعدكم اليوم الذي
ذكره الله يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فاجمعوا امركم
وسيروا الى الكوفة فانه لا دافع لكم عنها وسينجز وعدي الذي
جاتكم به رسلي فسروا بذلك سرورا كثيرا وارتحلوا نحو
الكوفة فلما وردوا الى القطقطانة وهي قرية خراب في
البر بينها وبين الكوفة ستة وثلاثون ميلا وذلك يوم الاربعاء
قبل يوم عرفة بيوم من سنة ثلاث وتسعين ومايتين خلفوا بها
الخدم والاموال ثم امرهم ان يلحقوا به عند الرحبة على ستة
اميال من القادسية ثم شاور الوجوه من اصحابه في اي وقت
ياتي الكوفة فقال قايل ليلا فلا يتحرك احد الا قتلناه ٥
ويعرج البناء واليها في قتله فناخذه ونقتله وقال اخرون
بل الا ان ندخلها عشاء في يوم العيد والجند عسكرين والبلد
خال فنقصد باب اسحق وهو غافل فناخذه ونقف على
بابه فلا ياتينا احد الا قتلناه فانهم لا ياتوننا الا نفرا بعد
نفر وكانت شحنة الكوفة يوميذ سبعة الاف رجل
الا ان المقيم بالكوفة يوميذ اربعة الاف من الدمانيه

والمصريين وغيرهم والناس بها احياء والبلد على غاية
الاجتماع والجيش وكثرة الناس وقال اخرون
نسير ليلتنا ثم نكمن في النجف في شعابه فنريح الخيل والابل
وننام ونركب عمود الصبح فنشنها غارة على اهل المصلى وقد
نزل الجند للصلاة وركب غلمانهم الدواب ووضع السيف
وحل اهل البلد هناك فقال اللعين هذا هو الراي فركبوا
وساروا حتى حصلوا في بعض المواضع فناموا فلم يوقظهم الا مس
الشمس يوم العيد لطفا من الله تعالى بالناس قال وقد
كان ايضا احد ما شغلهم انهم اجتازوا بقوم من اليهود
يدفنون ميتا لهم بالنخيلة فشغلهم قتلهم فلم يصلوا الى
الكوفة الا وقد صلى اسحق بن عمران بالناس العيد وانصرف
والناس متبددون بظاهر الكوفة ومنهم من قد انصرف
ولاسحق بن عمران طلايع ستقد وكان ذلك الامور قد ارجف
بها في البلد من يحدث من غير جهة القرامطة وقيل
كانت عدتهم ثمان مايه فارس واربع مايه راجل وهم يقاتلون
على طمع وشبهة فاقبلوا تقدمهم هذا المكنى بابي الحسين قال
وكان احد الالطاف ان اسحق بن عمران قد اجلس مصلى

بالقرب من طرف البلد فصلى فيه وكان الرجوع منه الى البلد
سهلا فقصدت القرامطة المصلى العتيق على ما كانوا يقدرون
من اجتماع الناس فيه فلم يصادفوا فيه احدا فاقبلت خيل منهم
من تلك الجهة فدخلت الكوفة من نحوها فوضعوا السيف
حتى وصلوا الى حبسها ففتحوه وقتلوا كثيرا من الناس واخرجوا
خلقا فارعجت الكوفة وخرج الناس بالسلاح وتكاثر
الناس على من دخل الكوفة من القرامطة فقذفوهم بالحجارة
فقتل منهم جماعة واقبل خيل القوم نحو الخندق فقتلوا ناسا
وناوشهم طوايف من الجند فلحقوا بالصحراء وبعض من كان
انفذه اسحق بن عمران طليعة فقتلوا بعضهم وافلت بعض الى
البلد وكان اسحق بن عمران قد انصرف في احسن زي واجمله
فلما صار الى قرب داره بفرق الجيش عنه الا خواصا كان قد
عمل لهم سماطا في داره فلما صار في بعض الطريق لحقه فارس
من بني اسد على فرس له بلقا قد قطعت في عنقها ودمها سايل
على كتفها الى الحافر فشق الجند وزاحم غلمانه وجاوز
اسحق بن عمران ثم قلب راس فرسه اليه فوقف له فقال
جاءنا ايها الامير خيل من الاعراب فقتلت وسلبت وخرجت

الى الصحرا فلما دنا منهم طعنت فرس فقلب اسحق بن عمران
فرسه راجعا وامر باخراج الجند نحو الخندق وبين يدي
اسحق بن عمران نحو من ستين راجلا ومعه غلمانه ونفر يسير
من الجند حتى اذا صار عند قصر عيسى بن موسى ومعه ابو عيسى
صالح بن علي بن يحيى الهاشمي يسايره فالتفت اليه وقال خذ
هولاي الرجالة وامض الى قنطرة بني عبد الوهاب وهي احد
قناطر الخندق فالزمها فاخذهم ومضى وتقدم الى ابي عبد الله
الحسين بن عمر العلوي ان يدور في البلد ويسكن الناس فدار
وعليه السواد فسكن الناس وخرج كثير من الناس بالسلاح
ونفر من دخل الكوفة من القرامطة لما رآهم اهلها
وقتل بعض القصابين رجلا منهم بساطور وكان ممن يعرف
منهم رجل من كلب يعرف بالمقلقل وهو احد رجالهم
وشجعانهم في جمع معه فافضى به الطريق الى دار عيسى
ابن علي فلقيهم احد الفرسان من الجند يعرف بالورداني
فدركت لما سمع الصيحة فلم يشك انهم من الجند لما راى من
كثرة الجواشن عليهم والدروع فقال لهم سيروا يا اصحابنا
فاستكلوا عنه حتى توسطهم ثم عطفوا عليه بالسيوف

ثامن عشر العشر

فقتلوه واخذوا دابته وساروا نحو الخندق للقاء اصحابهم
فلما صاروا بالصحرا من الكوفة نظر اليهم ابو عيسى فلم يشك
انهم من اصحاب السلطان ثم نظر اليهم وقد لقوا جماعة من
العامة فاقبلوا يسلبونهم فتبين امرهم فحمل عليهم فعدلوا عن
سلب اولئك وحمل فارسهم المقلقل وكان رجلا عظيما
جسيما وفي يده سيف عريض فالتقى هو وابو عيسى فطعنه
ابو عيسى تحت ثندوته فصرعه فحذفه المقلقل بالسيف فاصاب
جحفلة فرسه فعقره واسر ابو عيسى بعض الرجالة فاحتز راسه
ووجه به الى اسحق بن عمران وقد رفع راسه فكان ذلك احد
ما كسرهم قال واجتمعت الخيل والرجالة فقاتلهم اسحق
بمن معه ولبسوا بالكثيرين قتالا شديدا في يوم صائف
شديد الحر طويل الى الزوال وخرج الناس من العامة
فانصرف القرامطة منكرين حتى نزلوا الغدير على
ميلين من الكوفة وارتحلوا عشيا نحو سوادهم واجتازوا
بالقادسية وقد وصل اليهم رسول اسحق بن عمران
يحذرهم امرهم يعني جدرا اهل القادسية وعرف
يومئذ صبر اسحق بن عمران على حملاتهم وتشجيعه لاصحابه

قال وأخرج إسحق بن عمران مضاربه بظاهر الكوفة وخرج
إليه أصحابه فعسكر وبات الناس بالكوفة على غاية الجزع
والتحارس ونصب المجانيق على الأسطحة قال ولما وصلت
القرامطة إلى عين الرحبة وكانوا قد خلفوا سوادهم هنالك
رحلوهم وساروا بهم فنزلوا عينًا تسمى العُذيب تعرف
بعين عبد الله ثم رحلوا فنزلوا قرية تعرف بالصوان على نهر هد
من سواد الكوفة ثم مضى أبو الحسين إلى قرية تعرف بالدرية على
نهر زياد من سواد الكوفة فخرج إليه بها زكرويه وكان من أمره ما نذكره

ذكر ظهور زكرويه

ابن مهرويه وقتاله عساكر الخليفة وأخذه الحاج
وما كان من أمره إلى أن قُتل

كان ظهور زكرويه بن مهرويه في سنة ثلاث وتسعين
ومائتين وذلك أنه لما وصل القاسم بن أحمد إلى الدرية
خرج زكرويه إليه منها وكان بها مستترًا كما ذكرنا فيما
تقدم فقال القاسم للعسكر هذا صاحبكم وسيدكم ووليكم
الذي تنتظرونه فترجلوا بأجمعهم وألصقوا خدودهم بالأرض

وضرب لزكرويه مضرب عظيم وطافوا به وسروا سرورًا
عظيمًا واجتمع إليه أهل دعوته من أهل السواد فعظم جيشه
جدًا وكان إسحق بن عمران قد كتب إلى العباس بن الحسن
وزير المكتفي يخبره خبر القرامطة ونهايتهم على الكوفة
وما كان من خبرهم وأثنى على من عنده من الجند وذكر حسن بلائهم
فلما وصل إليه الكتاب قلوله وشاور بعض أصحابه في لقاء
الخليفة المكتفي بالله بذلك فأشار عليه بتعجيله بذلك
فقال الوزير كيف ألقاه بهذا مع ما يحتاج إليه فيه من الأموال
للعسكر وقد ناظرني مدة يومين في دينار واحد ذكر أنه
فضل بقية نفقة رفعت إليه فقال له صاحبه أيها الوزير
ان اسعفك والاشفاق على الحدث بك واسبابك فضل يوظفها
علينا ويسومناها فقال رجب والله غني ثم لبس ثيابه وأتى إلى
المكتفي بالله فدخل عليه في غير وقت الدخول فعرفه الخبر
فقال له المكتفي كأنك يا عباس قد قلت لنا خبر أمير المؤمنين
مثل هذا وقد ناظرني في دينار فضل بقية فقال قد كان
ذاك يا أمير المؤمنين قال إنما جرى ذلك لأجل هذا ولا يحمل
بمال في مثل هذا وإباحة الأموال والإنفاق في الرجال

ليلاً ونهاراً فانفذ الوزير حسا الصفواني ومباركاً القمي
ونحريرا العمري ورائقاً وطائفة من الغلمان الحجرية وجماعة
من القواد في جيش عظيم فوصلوا اليهم الكوفة في اليوم
السادس من يوم النحر وكتب اليهم اسحق بن عمران وذكر لهم قوة
من لقي من القرامطة وانه قد مارسهم وحذرهم ان يعبروا بهم
وقال لهم سيروا الى القادسية فان بينكم وبينها مرحلة فاذا
صرتم بها فادعوا واستريحوا وتجمعوا ثم سيروا اليهم وطاولوهم
وناولوهم فان الظفر يتحقق بذلك فيهم عندي ولا ترموا
بانفسكم عليهم فانهم صبر غير انكال فقال له بشر
الافشيني ان رايناهم كفيناك القول يا ابا يعقوب اما نخشى
ان يهربوا فدعا لهم بالنصر ورحلوا نحو القادسية فباتوا
بها ليلة ورحلوا في اخرها الى الصوان وبين الموضعين نحو
العشرة اميال ورحلوا بالاثقال والعهود والبراذين
على غير تعبية مستخفين بهم فاسرعوا السير ووصلوا وقد
تعب ظهرهم وقل نشاطهم وقد عبى القرامطة فضربوا
بيوتهم الى جانب جرف عظيم لنهر هناك واثقالهم مالى
البيوت والرجالة في ايديهم السيوف وقدامهم من وجه واحد

صفاً واحداً قدام البيوت بقدر نصف غلوة والفرسان
جلوس خلفاً للرجالة فلما تراءى الفريقان ركب الفرسان
وافترقوا فصاروا جناحين للرجالة وحملوا على الناس
يصدقونهم الحملة فانكشفوا راجعين وتلاقا الرجالة من
الفريقين فاتت رجالة العسكر على رجالة القرامطة والجؤهم
الى البيوت واقبلت الفرسان فنظروا الى الرجالة يهبون
سيوفهم فترجلوا وحملوا اخيلهم الامتعة وكانت خيل القرامطة
في معنبات الناس لما راوا من صدق القتال فلما راوا الناس قد
حملوا الدواب والجمازات وتشاغلوا حملوا على الجمازات
والبغال بالرماح فاقبلت لا يردها شيء عن الناس تخبطهم
فانهزم الناس ووضع السيف فيهم وقتل الاكثر ونجا الاقل
نحو القادسية وفيهم مبارك القمي فاقاموا بلا انا يجمعون
السلب والاسرى وجمع زكرويه الالة والمتاع والاثاث
والجمازات فقيل انه اخذ بلثمانية جمل وخمسمائة بغل مما
كان للسلطان سوى ما اخذ للقواد وقيل انه قتل الفا
وخمسمائة رجل سوى اصحابه جيدا ودخل الكوفة فلول
الجيش عراة ورحل زكرويه يريد الحاج وبعث دعاته

الى السواد فلم يلحق به فيما قيل الا النساء والصبيان قال
ولما وقف الخليفة على صورة الامر عظم عليه وعلى الناس
وخافوا على الحجاج فانفذ المكتفي بالله محمد بن اسحق بن كنداج
لحفظ الحاج وطلب زكرويه وضم اليه خلقا عظيما وجماعة
من القواد وتوجه الى رجل من بني شيبان واليمن وغيرهم
وكان زكرويه قد تحول عن الحرسنية ثم نزل على اربعة
اميال من واقصة فوافت القافلة لست او سبع خلت من المحرم
من سنة اربع وتسعين ومائتين فانذرهم اهل المنزل بالقرامطة
فلم ينزلوا وطووا فنجاهم الله عز وجل وكان معهم من اصحاب
السلطان الحسن بن موسى وسيما الابراهيمي فلما وافى زكرويه
واقصة تعرف الخبر فعرف انهم قد جدوا فقتل جماعة
من اهل المنزل ونهب واحرق الحشيش وتحصن الباقون منه
ورحل فلقيته الخراسانية من الحجاج على الارض المنبسطة الى
خرج منها فحاربه النار يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت
من المحرم وليس معهم احد من اصحاب السلطان ورشقوا القرامطة
بالنشاب وقد احاطوا بهم فانحازوا عنهم ثم تقدم الى الحاج
جماعة منهم فسالوهم هل فيكم سلطان فانا لا نريدكم فقالوا

لهم لا انما نحن قوم حجاج فقال لهم زكرويه امضوا فرحلوا
وامهلهم حتى ساروا ثم قصدهم ينخع الجمال بالرماح حتى كسر
بعضها بعضا واختلطت ووضع السيف فقتل خلقا عظيما
واستولى على الاموال وقدم محمد بن اسحق بن كنداج الكوفة ثم
رحل الى القادسية فلما وقف على خبر مسيرهم نحو واقصة انفذ
علان بن كشمرد في خيل جريدة حتى لحق بالخراسانية فاشاروا
عليه ان يلحق الحاج فان القافلة الثانية تنزل العقبة الليلة
او من غد فخشي حتى يسبق اليها فمنع ان يمر فيها على قتال الكفرة
الله الله في الناس ادركهم فرحل راجعا نحو القادسية وقال
لا اغرر برجال السلطان للقتل ولقي بعد ذلك ابن المكتفي شرا
وورد زكرويه العقبة يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت
من المحرم وفي القافلة مبارك القمي واحمد بن نصر الديلمي
واحمد بن علي الهمداني وقد كانت كتب المكتفي نفذت
الى امراء القافلة الثانية والثالثة مع رسل يامرهم ان يتنكبوا
الطريق ويرجعون الى المدينة ويأخذون على طريق البصرة
او غيرها فلم يفعلوا ذلك ولما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا
وكانت الغلبة لاصحاب السلطان حتى لم يشكوا في ذلك ثم

خرج اللعين زكرويه الى اخر القافلة وقد رأى خللاً هناك
فعمل في الجمال كما عمل في جمال الخراسانية وقتل سائر الناس
الا يسيرًا استعبدهم او شريدًا ثم انفذ خيلاً فلحقت من افلت من
اوائل القوم حتى ردوهم اليه فقتلهم واخذ النساء وجميع ما
في القافلة وقتل مباركًا القمي ومظفرًا ابنه واسر ابا العشائر
فقطع يديه ورجليه وضرب عنقه واطلق من النساء من لا
حاجة له فيها ووقع بعض الجرحى بين القتلى حتى تخلصوا ليلاً
ومات كثير من الناس جوعًا وعطشًا وورد من قدم من الناس
يخبرون ان نساء القرامطة كن يطفن بين القتلى يقلن عز بن
علينا من يرد ما نسقيه ويجود ذلك فان كلمهن جريح مطروح
اجهزن عليه قال ويقال ان جميع القتلى كانوا نحوًا من
عشرين الفًا واخذ من الاموال ما لا يحصى كثرة قال
ولما اتصل خبر القافلتين بمدينة السلام جاء الناس بن ذلك
ما شغلهم وتقدم السلطان باخراج المال وازاحة
العلل في اخراج العباس بن الحسن ومحمد بن داود بن الجراح
الكاتب المتولي دواوين الخراج والضياع بالمشرق الى الكوفة
لانفاذ الجيش منها وحمل معه اموالاً عظيمة وقال له كلما

قرب نفاد ما معك كاتبني لامدك بالاموال وخرج اليها يوم
الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم وقدم خزانة سلاح
حملها بالكوفة فمازالت بقاياها هناك الى ان اخذها
الهجري قال ثم رحل زكرويه يريد القافلة الثالثة
فلم يدع ماء في طريقه الا طرح فيه جيف القتلى ونزل زبالة فقتل
من بها من التجار ونهب الحصن وبث الطلائع خوفًا من لحوق
عسكر السلطان به فلما ابطأت القافلة عليه سار فنزل
الشقوق ثم نزل في رمل يقال له الهبير والطليح واقام ينتظر
القافلة وفيها من القواد نفيس المولدي وعلى ساقتها صالح الاسود
ومعه الشمسة وكان المعتضد جعل فيها جوهرًا نفيسًا ومعه
الخزانة وكان في القافلة من الوجوه ابرهيم بن الاشعث ومعه كاتبه
المنذر بن ابرهيم وميمون بن ابرهيم الكاتب وكان اليه ديوان الخراج
والفرات بن احمد بن محمد بن الفرات والحسن بن اسمعيل قرابة
العباس بن الحسن وعلي بن العباس النهيكي وغيرهم من الرؤساء
وخلق من مياسير التجار وفيها من المتاجر والرقيق ما يخرج عن
الوصف وفيها جماعة من الاشراف منهم ابو عبد الله احمد بن
موسى بن جعفر وجماعة من اهله فاصاب بعضهم جراحات

واستوثقتهم فعرفهم بعض المولدين من وجوه عسكره فاخبره
بهم فخلى لابي عبد الله احمد بن موسى واهله الطريق ومكنهم
من جمال يحملوا عليها وكان احمد بن موسى اجد من دخل بغداد
وخبر السلطان بامرهم وجلاله حالهم واقاموا بفيد وقد
اتصل بهم انهم ينتظرون مددا من السلطان فعل ابن كشمرد ما
فعل من رجوعه الى القادسية ولم يجدهم فلما طال مقامهم نفد
ما في المنزل وغلا السعر جدا ورحلوا عن الاجفر والخزيمية
ثم الثعلبية ثم الهبير فلم يستتم نزولهم حتى ناهضهم زكرويه
فقاتلهم يومهم كله ثم باتوا على السواء ثم باكرهم فقاتلهم
فبينما هم كذلك اذ اقبلت قافلة العمرة وكان المعتمرون يتخلفون
للعمرة بعد خروج الحاج اذا دخل المحرم وينفردون قافلة واحدة
واتفق ذلك في تلك السنة فاجتمع الناس وقاتلوهم يومهم
ونفد الماء وعطشوا ولا ماء لهم هناك وباتوا وزكرويه مستظهر
عليهم ثم غاودهم القتال حتى ملك القافلة وقتل الناس واخذ
ما فيها من حرم ومال وغير ذلك وافلت ناس قليل وقتل
اكثرهم العطش ثم سار فصعد نحو فيد فتحصن منه اهلها
وطاولهم فصبروا عليه ونزل منهم ثمانية عشر رجلا بالحبال من

راس الحصن فقاتلوا رجالتهم قتالا شديدا وقد اسندوا
ظهورهم بسور الحصن ورمى اهل الحصن بالحجارة قال
سمعت داود بن عتاب العبدي وكان رجلا صدوقا قال نزلنا اليهم
نحو اربعين رجلا متزرين بالسراويلات وقد كان لحقتهم لا ادري
عطش قال او جوع قال فطردناهم فالجأوا الى حصن بقرب منا قد
كان بيننا وبين اهله عداوة قديمة فاخذوا منهم الامان ونزلوا
لينجوا لهم فقال بعضنا لبعض ان ظفروا به اخذوا منه ما يحتاجون
اليه وعادوا الينا قال فطرحنا انفسنا عليهم واجتهد لك
اهل الحصن فقويت قلوبهم وخرجوا فكشفناهم وتبعهم جماعة
منا فسلبوا منهم جمالا قال وكان ذلك سبب صلاحنا مع
اصحاب الحصن ٥ قال الشريف ولم يبق دار بالكوفة
وبغداد والعراق الا وفيها مصيبة وعبرة سايلة وصيحة وعويل
حتى قيل ان المكتفي اعتزل النساء هما وغما ٥ قال
وخفي امر زكرويه لا يعلم اين توجه وقد كان اخذ ناحية مطلع
الشمس فقدم المكتفي بتتبع احواله واشحن البلدان التي
يخاف مصيره اليها بالرجال وانفذ وصيف بن صوارتكين
والحسن بن الهيصم والقاسم بن سيما في جيش عظيم بالميرة

والزاد والمال والجمال لاستقبال الناس وازاحة عللهم
وتقدم بطلب زكرويه حيث كان الى ان وردت كتب اهل فيد
بخبره وكوتب عند ذلك اسحق بن كنداج بان يلزم القادسية
ونواحي الكوفة بجيشه وكوتب الحسين بالمسير الى خفان ومعارضة
زكرويه حيث كان وان ينفذ الطلايع والاعراب ويرعوا في تتبع
حاله حتى يعرف محاث الاخبار بما غلب على ظنهم انه لم يخط
ناحية البصرة وانه يقصد الاجتماع مع ابي سعيد الجنابي فهو
المقدم ذكره فاجتمع القواد وتشاوروا واستقبلوا طريقا
يقال له الطريق الشامي ويقال له طريق الطف وهو بين الكوفة
والبصرة وعملوا على المقام هناك ليكونوا بين الكوفة وواسط
والبصرة فساروا مستدبرين القبلة مستقبلي البصرة يرحلون
من ماء الى اخر حتى نزلوا يوم السبت لثمان بقين من شهر ربيع الاول
سنة اربع وتسعين ومايتين ركبانية ماء بقرية خراب يقال
لها صماح كان يسكنها على قديم الدهر قوم من ربيعة يقال لهم
بنو اعسره وبين هذا الموضع وبين البصرة ثلاثة ايام فلقيهم قوم من
الاعراب فخبروهم ان القرامطة بالسي وهو موضع من ذي واد
الذي كانت فيه وقعة العرب مع العجم في ايام كسرى وهو واد

كثير الماء العذب وبينه وبين صماح عشرة اميال فبات
الجيش بصماح ورات الطلايع في عشي يوميذ ورجل زكرويه
من بعد وهو طامع بالظفر فالتقوا بقرية خراب يقال لها ادم
بينها وبين السي ثلاثة اميال وذلك يوم الاحد لسبع بقين من
شهر ربيع الاول فاقتتلوا قتالا شديدا اصبر فيه الفريقان جميعا
ثم انهزم زكرويه فقتل الجيش اكثر من معه واسر خلق كثير
منهم وافلت صعاليك من العرب على الخيل مجردين ووصل الى
زكرويه وهو في القبة في اوايل السواد فظنوا انه في الخيل التي
انهزمت فقذف رجل بنار فوقعت في قبته فخرج من ظهرها فالقى
نفسه من مؤخرها ولحقه بعض الرجالة وهو لا يعرفه فضربه
على راسه ضربة اثخنته فسقط الى الارض فادركه صاحب للحيم
كان يعرفه فاخذه وصار به اليه فاخذه لحيم وارتكب الذي
جاء به غيبا فازها وقال له طر ان امكنك حتى تاتي بغداد
وتعرف العباس بن الحسن الوزير انك رسولي اليه واشرح له ما
شاهدت وسلم اليه الخاتم فسار حتى دخل بغداد واعلمه بالخبر
قال ومضى لحيم الى وصيف والقاسم بن سيما فعرفهما
خبر زكرويه واجتمعوا جميعا وكتبوا كتاب الفتح ونهب الجيش

عسكر القرامطة وأخذت زوج زكرويه واسمها مؤمنة وأخذ
خليفته وجماعة من خاصته وأقربائه وكاتبه وانصرف
العسكر نحو الكوفة ومات زكرويه عطشان من جراحات أصابته
فصبر وكفن وحمل على جمل إلى بغداد وأدخلت جثته ورؤوس
وجوه أصحابه وأولاده والأسرى ورؤوس من قتل بين يديه
وخليفته ونساؤه في الحبو القاب ٥ قال ابن الأثير
وانهزم جماعة من أصحابه إلى الشام فأوقع بهم أصحاب
الحسين بن حمدان فقتلوا عن آخرهم وأخذ الأعراب رجلين
من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم
وهو أخو امرأة زكرويه كانا قد توجها إليهم يدعوهم إلى الخروج
إلى صاحبهم فسيروهما إلى بغداد وتتبع الخليفة القرامطة
بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم وبادت هذه الطائفة
منهم بالعراق مدة

ذكر أخبار من ظهر من

القرامطة بعد قتل زكرويه بن مهرويه

قال الشريف أبو الحسين ولما قتل زكرويه سكن

أمر القرامطة وانقطعت حركاتهم وذكر دعوتهم فلما دخلت
سنة خمس وتسعين ومائتين خرج رجل من السواد من
الزط يعرف بأبي حاتم فقصد أصحاب البوراني خاصة
وكان هذا البوراني داعيا وأصحابه يعرفون بالبورانية فلما
ظهر أبو حاتم حرم عليهم الثوم والكراث والفجل وحرم
عليهم إراقة الدم من جميع الحيوان وأمرهم بأشياء لا يقبلها إلا
الأحمق السخيف من ترك الشرائع وهذه الطائفة من القرامطة
تعرف بالبقلية وأقام أبو حاتم هذا نحو سنة ثم زال ثم
اختلفوا بعده وكانوا أهل قرى بسواد الكوفة فقالت
طائفة منهم زكرويه بن مهرويه حي وإنما شبه على الناس به
وقالت فرقة منهم الحجة لله محمد بن إسماعيل ثم خرج
رجل من بني عجل قرمطي يقال له محمد بن قطبة فاجتمع له
نحو من مائة رجل فمضى بهم إلى نحو العابدة من واسط
فنهب وأفسد فخرج إليهم أمير الناحية فقتلهم وأسرهم ٥

ذكر أخبار أبي طاهر سليمن

ابن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي

قد قدمنا أخبار أبيه أبي سعيد وحروبه وما استولى
عليه وذكرنا خبر مقتله وولاية ابنه سعيد وأنه سلم الأمر
إلى أخيه أبي طاهر سليمان هذا في سنة خمس وثلثمائة وقد قيل
بل عجز سعيد عن الأمر فغلبه عليه أخوه أبو طاهر سليمان
قال وكان شهمًا شجاعًا وكان الخليفة المعتضد بالله
قد كتب إلى أبي سعيد كتابًا لينًا في معنى من عنده من أسرى المسلمين
وناظره وأقام الدليل على فساد مذهبه فلما وصلت
الرسل إلى البصرة بلغهم موته فكتبوا بذلك إلى الخليفة
فأمرهم بالمسير إلى ابنه فأتوا أبا طاهر بالكتاب فأكرم
الرسل وأطلق الأسرى وأجاب عن الكتاب ثم تحرك
أبو طاهر بعد ذلك في سنة عشرة وثلاث مائة
وعمل على أخذ البصرة فعمل سلالم عراضًا يصعد على
كل مرقاة اثنان بزرافين إذا احتيج إلى نصبها وتخلع
إذا أريد حملها وحمل بهذه السلالم المزرفنة ثم قصد
البصرة فلما قرب منها أمهل إلى أن جنه الليل وأمر بإخراج
الأسنة وكانت قد وضعت في برمل كي لا تصدأ فركبت على
الرماح وفرق الجنن على أصحابه وحشيت الغرائر بالرمل

وحملت على الجمال وحملت أشياء من حديد قد أعدت لما
يحتاج إليه ثم سار بأصحابه إلى السور قبل الفجر فوضعوا
السلالم وصعد عليها قوم من جلد أصحابه وتقدم إليهم بقتل
من يكلم من الموكلين بالأبواب ودفع إلى آخرين ما أعده لكسر
الأقفال وقد كان التواني وقع في أرزاق الموكلين على الأبواب
فصرفوا للمعاش إلا بقية من المشايخ القدماء فإن أرزاقهم
كانت جارية عليهم فصادفوا بعضهم هناك تلك الليلة
فتسوروا ونزلوا ووضعوا السيف عليهم وجاء الآخرون
فكسروا الأقفال ودخل القرامطة فأول ما عملوا أن طرحوا
الرمل المحمول معهم في الأبواب بحيث ذراع ليمنعوا غلقها إلا بتعب
وساروا وبدر بهم قوم فبادروا سبكًا المفلحي وهو يومئذ
الأمير فأعلموه فركب وقد طلع الفجر ومعه بعض غلمانه فلقوه
وقتلوه وفزع الناس وركبت الخيل فقتل من تسرع منهم
وكانت العامة قد منعها السلطان أن تحمل سلاحًا فاجتمعوا
بغير سلاح ومعهم الآجر وحضر ابن سبل واجتمع الجند
ووقعت الحرب فأصابت القرامطة جراحات كثيرة والقتل
في العامة عظيم واستمر ذلك إلى آخر النهار وأحاط الظلام

ثم خرج القرامطة وقد قتلوا من الناس مقتلة عظيمة الى خارج
البلد فباتوا خارج الدرب وخرج الناس عقيب الاثم فركبوا
السفن وباكر ابو طاهر البلد فنزل دار عبد السلام
الهاشمي وتفرق اصحابه في البلد يقتلون من وجدوا وينهبون
ما يجدون في المنازل وجعل ذلك الى موضع قد امر بجمعه فيه
وحكى ابن الاثير في تاريخه الكامل ان دخولهم البصرة كان
في شهر ربيع الاخرة سنة احدى عشرة وثلثماية وانه وصل
اليها في الف وسبع ماية رجل واقام بها سبعة عشر يوما يحمل
منها ما يقدر عليه من الاموال والامتعة والنساء والصبيان
وعاد الى بلده ٥ قال الشريف وتراجع الناس
فاشتغلوا بدفن من قتل ولم يرد كثير منهم حريمه خوفا من
عود القرامطة ٥ قال ولما اتصل خبر هذه الحادثة
بالسلطان انفذ ابن نفيس في عدة وعدد فسكن الناس
وولي البلد فشحن السور بالرجالة وحرز الناس واعدوا
السلاح ٥ قال وكان ابو الهيجا عبد الله بن حمدان
تقلد اعمال الكوفة وقصر ابن هبيرة والسواد وطريق
مكة تجري بينه وبين القرمطي وقايع عظيمة حتى ردهم

عن عمله بشجاعته واقدامه فعمرت البلاد وامن الناس
وصلحت الطرق واستقام عز السلطان فوقف القرمطي
من ذلك على ما هاله وكانت جواسيس ابي طاهر لا تنقطع
عن العراق في صور مختلفة واتصل به ان ابا الهيجاء
هون امره وتمنى ان ينتدب لحربه فخاف ذلك ولم يامنه

ذكر اخذ ابي طاهر الحاج

واسره ابن حمدان وما كان من امره في اطلاقه

كانت هذه الحادثة في سنة ثنتي عشرة وثلاث ماية
وذلك ان ابا طاهر بن ابي سعيد الجنابي القرمطي انفذ
رجلا من جواسيسه الى مكة في سنة احدى عشرة وثلثماية
وقد خرجت قوافل الحاج مع ابي الهيجا بن حمدان في تلك
السنة فكان الجاسوس يقوم على المحجة يقول
يا معشر الناس ادعوا على القرمطي عدو الله وعدو الاسلام
ثم يسال عن امير الحاج وفي كم هو وكم ازوادهم ويسال
عن من خرج من التجار وما معهم من الاموال فكان ذلك
دابه حتى مضى الحج ثم خرج في اول النفر فاسرع الى سواده

باهله ثم الى اليمامة وصار الى الاحساء في ايام يسيرة
فاخبر سليمن القرمطي بصورة الامر فوجه سليمن من شل
الابار بيته ومن لينة وبعض ابار لينة ويسوي حياضها
وورد بعض الاعراب الى ابي الهيجا وهو بفيد ينتظر رجوع
الحاج وذلك في اخر ذي الحجة من السنة فاخبره ان ابار
لينة ثلث فاستراب بذلك وجا بعض الاعراب بنجله فيها
قطعة من تمر هجر فسفن امر القرامطة يشغل ذلك قلبه
وجاه مالم يعده ولا ظنه فاضطرب من ذلك اضطرابا
شديدا وورد جاثم الخراساني بقافلة الحاج من مكة في
ذلك اليوم ومعه قافلة عظيمة فزاد ذلك في شغل قلب
ابي الهيجا لخوفه عليه ولم يظهر ذلك لجاثم ولا لغيره ثم
ارتحل فلم يعترض عليه فلما صار جاثم بالثعلبية انتهى اليه شي
من اخبار القرامطة وانهم بلينة وكان رجل من بلد في صحابه القرمطي
فارس والف راجل وسار جاثم فاجتاز بالهبير ليلا فلم ينزله
وسار حتى نزل الشقوق واغذ السير وسلمه الله ومن معه
ونزلت بفيد قافلة اخرى من بعد رحيل جاثم من الخراسانية
ثم ساروا عنها حتى اذا كانوا بالهبير ظهر لهم ابو طاهر

اثنى عشر بالعشر

سليمن القرمطي فقتل بعضهم وافلت البعض حتى وردوا الكوفة
فاستخوف الناس بالكوفة على الحاج واضطربوا
الا ان نفوسهم قوية بمقام ابي الهيجا بفيد وكان ابو الهيجا
قد انفذ رجلا طايا يعرف له اخبار القرامطة يقال له
مسمع بن العدروس من بني سنبس وكان خبيرا بالبر
وتقدم اليه ان يسرع اليه بالخبر ويبعد لعين الطريق ومعه
جماعة قد ازاح عللهم في الرزق والحمل فساروا حتى قربوا
من لينة فنزل اليهم فارسان فركبوا خيولهم وتلقوهما فطاردوا
ومضوا الى الركض وهبطا واديا خلفهما وخرجا منه ولحقهم
الخيل فساروا على ارض جدب فدفع عليهم نحو من سبعين
فارسا فلم يشعروا حتى طعنت فيهم وضربت فرجع القوم على خيل
مطرودة وخيول القرامطة مستريحة فبالغوا في دفعهم
بكل جهد فلم يك الا ساعة حتى قتلوا جميعا واسروا مسمعا
دليل القوم فحملوه الى لينة فساله القرمطي وقال ان صدقني
اطلقتك فلما اخبره امر بحفظه قال ولم يمض لابي الهيجا
يومان بعد ارسال الطليعة حتى وردت قوافل الحاج
واصحاب السلطان معها وفيها من الوجوه احمد بن بدر

عم السيدة ام المقتدر بالله وشفيع الخادم ومفلح
الاسود صاحب خزانة السلطان واسحق بن عبد الملك
الهاشمي صاحب الموسم وغيرهم فاعلمهم ابو الهيجا الخبر
فاجالوا الراي فقال لهم قد انفذت رجالا لياتوني بهم طليعة
واخذت عليهم ان لا يرجعوا حتى يشرفوا على لينة والصواب
التوقف عن الرحيل لننظر ما ياتون به ففعلوا على ذلك
واقاموا بفيد ستة ايام ونزلت القافلة الوسطى فيد وكثر
الناس وغلت الاسعار ولم يقدروا على حشيش للعلف ولا خبز
فضج الناس واجمعوا على الرحيل فرحلوا عن فيد يوم الاحد
وخلف ابو الهيجا ابن اخيه علي بن الحسين بن حمدان بفيد في
خيل ينتظرون الحاج الذي مع قافلة الشمسية قال وكان
الحاج قبل ذلك يسيرون قافلة بعد قافلة لكثرتهم ومن اراد
ان يسير بعد الحاج سار ومن اراد ان يتخلف لبعض امره في المحرم
تخلف وكان الامن يحملهم على ذلك فيسيرون قافلة بعد
قافلة قال ثم وردت قافلة الشمسية فيد فجاءهم بعض التجار
بخبر ما اتصل بابي الهيجا وكان في القافلة ابو عيسى صالح بن
علي الهاشمي وجماعة من العباسيين وابو محمد الحسن

ابن الحسين العلوي وعمر بن يحيى العلوي وغيرهما من الطالبيين
وتجار الكوفة فحملت لهم حقيقة الاخبار من امر القرامطة
فاجتمعوا في مضرب ابي عيسى وتشاوروا فاجتمع رايهم على المقام
بفيد الى ان ترحل القافلة ثم ينظروا لانفسهم في طريق يخرجون
منه الى الكوفة واقام الناس بفيد يومهم ثم رحلوا بكرة
فلما جاوزوا المنزل افتقد علي بن الحسين بن حمدان من تخلف
من القافلة فسال عنهم فاخبر بتخلفهم فرجع الى فيد ومعه
بعض اصحابه واجتمع بهم وسالهم عن تخلفهم فقالوا باجمعهم
لا نحب سلوك هذه الطريق ودافعوه عن الاخبار بسبب
تخلفهم وقالوا انت وعمك بريان منا فان كتبوا الى خطوطكم
بذلك فعلوا وانصرف فسار بالناس فلما وصل الى عمه
ابي الهيجا عرفه ذلك فلامه عليه وقال وددت انك جمعت من
ترى كان معهم قال ولما سارت القافلة مع علي بن
الحسين بن حمدان احضر هؤلاء الذين تخلفوا بفيد ابن سرار
وابن موته تاجرين من اهلها يعرفونهم فاحتاجوا الى من يسلك
بهم الى الكوفة على غير طريق الحاج فجمعوا لهم جماعة من
سنبس فوصلوا بهم الى بني نبيد من الطائيين ثم اخذوا

ينزلون على العرب يقاتلون من قاتلهم ويصلون من استرفدهم
ويبرون ويغلقون فسلمهم الله حتى وردوا الكوفة وذلك
بعد شدايد عظيمة وقتال في مواضع ولم يسلم من الحاج غيرهم
والقافلة الاولى التي كانت مع حاتم ه قال ولما وصل
علي بن الحسين بن حمدان الى عمه ابي الهيجا احتجب القوافل
وكثر الناس وتعلق بهم خبر القرامطة وصح فسار ابو الهيجا
بالناس الى الحزيمية ثم الى الثعلبية ثم ساروا يريدون الطاسه
واجتمع الناس من اصحاب السلطان والروساء فتشاوروا
فلم يدع الامير ابو الهيجا الاستغاثة بالقوم يقول ارجعوا
ودعوني القى القرامطة في اصحابي فان اصبت معكم من يسيرون
معه والا فامضوا الى وادي القرى او المدينة او غير ذلك
وان ظفرت وجئت اليكم بعدتم وقدرا المجدود ولم ينزل
يرد عليهم هذا القول من الاخبار الى الثعلبية فمنهم من اجاب
ومنهم من ابى ذلك وقال لا استرق وكان احمد بن بدر عم
السيدة ممن ابى ذلك وصمم على الملازمة فعمل ابن حمدان
بما ارادوه دون رايه وبات الناس على اسبال نفس
من الطاسه والاحمال على ظهور الجمال وذلك ليلة

الاحد لايام خلت من صفر فلما اضاء الفجر رحلوا وتقدم
ابو الهيجا بستماية راجل من الاولياء كان السلطان ابعدهم
لكثرة شغبهم ببغداد فكانوا بين يدي القوافل وقارب
من القطر ودخل بعض الناس في بعض وتقدم نزار بن محمد
الضبي فكان في اول القافلة في اصحابه خلف الرجالة وسار
ابو الهيجا في الثقالة والعجم في ميمنة القافلة والروم الساقة
وميسرة القافلة جماعة من الاولياء مع بعض الامراء
واحاط بجملها املاك وسار فلما اضحى النهار اقبلت عليهم
خيل القرامطة والقافلة في نهاية العظم جدا فكان اول
من لقيهم رجالة ابي الهيجا فحملت القرامطة عليهم فخالطوهم
فقتلوا جميعا الا نحوا من عشرين رجلا وحمل نزار وجيشه
فضارب بعض خيل القرامطة بالسيوف ساعة فلحقته
ضربة فهوى الى الارض واعتنق فرسه ومضى نحو المشرق
وتبعه بقية اصحابه فاستقاموا حتى وصلوا الى زبالة
وساروا الى الكوفة فلما سمع الامير ابو الهيجا الصوت
وعرف الخبر وكان في اخر القافلة اسرع في خيله نحو اول
القافلة فوجد الامر قد فاته بقتل من كان امامها ووقف

القرامطة على غرة ووجد الحاج قد اخذوا يمنة ويسرة
فحمل على القرامطة فاستقبلوه فقتل جماعة من اهل بيته
صبروا معه وانهزم وضرب على راسه ضربة لم تضره الا انه
قد نزف منها واخذ اسيرا ونزل ابو طاهر القرمطي على طرف
من القافلة ورحالته نحو من ستمائة على المطي فانفذهم
وفرسانا من فرسانه فاحاطوا بالقافلة ومنعوا الناس
من الهرب وكان قد هرب خلق منهم في وقت القتال فتلف كثير
منهم في الطريق عطشا واخذ بعضهم الاعراب فسلبوهم وسلم
قوم منهم الى زبالة وساروا الى الكوفة واتى بابي الهيجا الى
سليمن فلما نظر اليه ضاحك وقال قد جينا لك عبد الله ولم
نكلفك قصدنا فلطف له ابو الهيجا بفضل عقله ودهائه
وسعة حيلته وقوة نفسه والانة القول حتى انس به فاستامنه
على نفسه فامنه فخلص بذلك ناسا كثيرا وعمل في سلامة
كثير من الحاج عملا كثيرا ثم امر القرمطي بتمييز الحاج واخراجهم
من القوافل وعزل الجمالين والصناع ناحية فظنوا انه
انما اخرجهم للقتل ففزعوا لذلك وكانوا قد عطشوا عطشا
شديدا فلما جنهم الليل ضجر الموكلون بهم فاخذوا انا معهم

وخلوهم فوردوا ورد منهم الكوفة بشر حفاة متورمي
الاقدام في صور الموتى ورحل ابو طاهر من الغد بعد ان
اخذ من ابي الهيجا وحده جواهر عشرين الف دينار مع الاموال
التي لا تحصى كثرة وقدم كثير من الناس بخبر ابي الهيجا وانه
راكب مع القرامطة يدور معهم ويسال في خلاص اسرى كانوا
معه منهم احمد بن بدر عم السيدة وفلفل الاسود واحمد
ابن كشمرد ونحرير الخادم صاحب الشمسة وبدر الطاى
واخيه وغيرهم قال وزادت غلبة ابو طاهر لاصحابه
فتنة وعظموا امره وسلب عقولهم حتى قالوا فيه اقوالا
مختلفة بحسب جهلهم قال ولما مضى لابي الهيجا شهور
وهو عندهم اخذ يحتال في الخلاص فمرة يعرض به ومرة
يفصح به حتى انس القرمطي بذلك واجابه اليه فساله في
ابن كشمرد وقال هو ضعيف لكبره وعلته وهذا الخادم
الاسود ممن لا يضر السلطان فقده ولا ينفعه اطلاقه
وكلمه في احمد بن بدر فامتنع عليه فبذل له عشرين الف دينار
وبزاة وفهود وعبدانا وثيابا فاستحلفه وحمله وخلص
منه ناس كثير من الحاج واطلقه وصار الى بغداد فباشر

الناس بذلك واستعدوا به

ذكر دخول ابي طاهر
القرمطي الكوفة ورجوعه

كان ابو طاهر قد كتب الى الخليفة المقتدر بالله بعد اطلاق
ابي الهيجاء بن حمدان يطلب منه البصرة والاهواز فلم يجبه
الى ذلك فسار من هجر في سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة يريد
الحاج عند توجههم الى الحجاز وكان جعفر بن ورقاء الشيباني
يتقلد اعمال الكوفة وطريق مكة فسار مع الحاج خوفا عليهم
من ابي طاهر ومعه الف رجل من بني شيبان وسار مع الحاج
من اصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وغيره في ستة
الاف رجل فلقي ابو طاهر الجيش فانهزموا منه ورد
القافلة الاولى الى الكوفة هو وعسكر الخليفة بعد ان
انحدروا من العقبة وتبعهم ابو طاهر الى باب الكوفة وبها
يومئذ جني الصفواني كان الخليفة قد انفذه في جيش
عظيم الى الكوفة وبها ايضا ثمل في جيش عظيم واقبل ابو طاهر
حتى نزل بظاهر الكوفة في يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة

خلت من ذي القعدة واقبل حتى الى خندق الكوفة في عشية
هذا اليوم واهل البلد والعامة منتشرون على الخندق
وجعفر بن ورقاء في بني شيبان نازل على القنطرة التي على
الخندق مما يلي دور بني العباس وثمل على القنطرة التي تليها
وجني مما يلي ذلك من ناحية ميمنة الكوفة فناوشه الناس
وخرج ابو محمد الحسن بن يحيى بن عمر العلوي فطارد بعض فرسانه
وانكفا ابو طاهر راجعا وبات الناس على تلك الحال
وقد قوي الطمع فيه فلما كان الليل ورد كتاب السلطان
يخاطب ابا محمد بن ورقاء في تدبير الجيش ويعمل على رأي جني
الخادم ليعرفه ذلك فاشير عليه ان لا يفعل فابى ذلك ثم
ركب يعرف حسا ما احسن به اليه فاتفق حتى ان يكون تابعا
واستبد لذلك في نفسه وباكرهم القرمطي بالقتال بعد ان اضحى
النهار فدخلت الرجالة وراء الفرسان يمشون خرس عن الكلام
صمت وحركات خفيه والبارقة فيهم ظاهرة في ضوء الشمس
وهم يرمون عسكرهم رميا حتى اذا وصلوا الى عسكر السلطان
مالوا على جيش ابن ورقاء وهو في ميسرة الناس فما مهل
بنو شيبان حتى انهزموا اجمعين يعبروا القنطرة التي على

الخندق الى الجانب الكوفة وتبعوهم فصادوا ابن ورقاء حي
وقتل فوضعوا السيف في الناس وحمى حابس فلذلك
على كرسي حديد بين انه لا يقاتل وكانه يريد قتاله بعد
الناس فاسروه وقاتله نمل وقاومه وهو منهزم على غاملته
ومدافعه الى ان تخلص وسلم جعفر بن ورقاء وكثير من اصحابه
وقتل كثير من العامة وغيرهم في الطرقات ووصل ابو طاهر
الى البلد فوضع السيف ونهب منازل الناس واقام بالكوفة
ستة ايام بظاهرها يدخل البلد نهارا ويقيم بجامعها
الى الليل ثم يخرج فيبيت بعسكره وحمل منها ما قدر على
حمله ودخل المنهزمون بغداد ولم يحجوا في هذه السنة
وخاف اهل بغداد واشتغل الناس الى الجانب الشرقي ٥
قال ورحل ابو طاهر عن الكوفة في يوم الاثنين لعشر بقين
من ذي القعدة وقتل يوم دخوله ابو موسى العباسي صاحب
صلاة الكوفة ودخل يونس المظفر من بغداد بجيش
السلطان عند اتصال الاخبار ببغداد فسار منها حتى
دخل الكوفة فكان وصوله اليها بعد رحيل القرامطة عنها
فاقام بها ثلاثة ايام ثم رحل ثم عاد القرمطي في سنة خمس عشرة

ذكر دخول أبي طاهر

القرمطي الى العراق وقتل يوسف بن ابي الساج

قال وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة سار ابو طاهر
من هجر الى الكوفة وكان المقتدر بالله قد استعمل يوسف
ابن ابي الساج على حرب القرامطة فاستصعب ابن ابي الساج
المسير الى بلد القرامطة وثقل مسيره في ارض قفر لكثرة من
معه من العساكر فاحتال على ابي طاهر وكتب اليه واطمعه في
بغداد واظهر له المواطاة والتزم بمعاضدته فغره بذلك
حتى رحل بعياله وحشمه واتباع وصبيته وجيشه على
اقوى عدة ثم واقبل يريد الكوفة وعميت اخباره عن
اهلها انما هي اراجيف ورحل يوسف بن ابي الساج بجيشه
من واسط يريد الكوفة فسبقه ابو طاهر اليها ودخلها
في يوم الخميس لسبع خلون من شوال من هذه السنة واخذ ما
يحتاج اليه ونزل بعسكره خارج الكوفة ما بين الحيرة الى
ناحية الخورنق واقبلت جيوش ابن ابي الساج تسيل من
كل وجه على غير تعبية واقبل هو في جيشه ورجاله

حتى نزل في غربي الفرات وعقد عليه جسرًا محاذيًا
لابي طاهر وعبر اليه مستهينًا بامره مستحقرًا له لا يرى
انه يقوم به وذلك في يوم الجمعة فارسل الى ابي طاهر
يدعوه الى طاعة الخليفة المقتدر بالله او الحرب في يوم الاحد
فقال لا طاعة الا لله والحرب غدًا فلما كان في يوم السبت
لتسع خلون من شوال سنة خمس عشرة التقوا واقتتلوا
قتالًا شديدًا عامة النهار وكثير من عسكر ابن ابي الساج
لم يستتم نزوله وهو حيث يضيق عنه موضعه ولا يملك
تدبيره وقد تفرق عنه عسكره تفرقًا منتشرًا في فراسخ كثيرة
وركبوا من نهب القرى واذى الناس واظهار الفجور ما
تمنى كثير من الناس هلاكهم ه قال الشريف ابو الحسين
ولما لقيه بظهر الكوفة ما بين الحيرة والخورنق والنهر
من الفرات اتفق له تلول وانهار وموضع يضيق عن جيشه
ولا يمكن معه على الاشراف عليه فقدم بين يديه رجاله
بالرماح والتراس مع قايد يعرف بابن الرديني فاقبل
القرمطي نحوه في اربعة الاف فقاومته الرجاله طويلا
ثم دخلتها الخيل وتعطفت عليها واضطرب الناس

توقع فيهم السيف قال الشريف واخبرني بعض الجند قال
كنت والله قبل الهزيمة اريد ان اضرب دابتي بالسوط فلا
يمكنني ذلك لضيق الموضع ووصل كثير من عسكر القرمطي
الى ابن ابي الساج في مصافه على امر عده فلما التقوا اقتتلوا
كاعظم قتال شوهد وكثرت القتلى والجراح في القرامطة
جدًا وقتل رجاله ابن ابي الساج وخلص اليه فانهزم
الناس وقتلوا قتلًا ذريعًا حتى صاروا في بساط واحد
نحو من سبعين اذرع فلما كان عند غروب الشمس انهزم
اصحاب ابن ابي الساج بعد صبر عظيم واسر هو وجماعة
كبيرة من اصحابه وذلك في وقت المغرب من يوم السبت
فوكل به ابو طاهر طبيبًا يعالج جراحه واحتوى القرامطة
على عسكر ابن ابي الساج ولم يكن فيهم قوة على جمع ما فيه
لضعفهم وقتل من قتل منهم فمكث اهل السواد من الاكرة
وغيرهم يدفنون القتلى نحو اربعين يومًا ووصل المنهزمون
الى بغداد باسوا حال فخاف الخاص والعام ببغداد
من القرامطة وكان ابو طاهر القرمطي يظن ان يوسف
المظفر لا يتاخر عن حربه وكان غمًا وجلًا منه فلما عرج

اليه استد طمعه وظن انه لا يلقاه احد ولا يقاومه وان
ما كان قد خدع به من ان بغداد من ظاهرة على امره
ومنتظرة وصوله اليه من الرؤساء حتى خرج يريد بغداد
فلما قرب من نواحي الانبار وقصر ابن هبيرة ونزل بسواده
وكل بهم جندا ليست بالكثير وركب في جيشه فوافى
الانبار واحتال الى ان عبر الفرات وصار من الجانب الغربي
وتوجه بين الفرات ودجلة يريد مدينة السلام وعرف
الناس ذلك فكثر اضطرابهم وجزعهم وبرز مونس
المظفر الخادم من بغداد للمسير الى الكوفة فبلغه ان
القرامطة قد ساروا الى عين التمر فارسل من بغداد
خمس مائة سمارية فيها المقاتلة لتمنع من عبور الفرات
وسير جماعة من الجيش لحفظ الانبار وقصد القرامطة
الانبار فقطع اهلها الجسور ونزلوا غربي الفرات وانفذ
ابو طاهر اصحابه الى الحديثة فاتوه بسفن فعبر فيها
ثلاث مائة من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة وقتلوا
منهم جماعة واستولوا على الانبار قال ولما ورد
الخبر بذلك الى بغداد خرج نصر الحاجب في عسكر جرار

ولحق بمونس المظفر فاجتمعا في نيف واربعين الفا سوى الغلمان
ومن يريد النهب وكان في العسكر ابو الهيجا ابن حمدان
واخوته واصحابهم فلما اشرف القرامطة على عسكر
الخليفة هرب منه خلق كثير الى بغداد من غير قتال
قال ابن الاثير عسكر القرامطة الف فارس وسبع مايه فارس كان
وثمان مايه راجل قال وقيل كانوا الفين وسبع مايه فارس
قال الشريف وسار مونس المظفر حتى نازل القرامطة
على قنطرة نهر سطاطيا على نحو ثلاثة فراسخ من بغداد
وشحن الموضع بالجيش واشار ابو الهيجا ابن حمدان بقطع
القنطرة خوفا من عبور القرمطي وان ينقوادي بحوله مع امتلا
صدور الجيش من القرامطة فلا يملك البلد لشدة اضطرابه
وكثرة اهله ففعل مونس ذلك وقطعها وقاتل عليها نفر
من القرامطة قتالا شديدا الا ان منعهم كثرة النشاب ولا
غيره وشحن مونس الفرات ما بين بغداد الى الانبار سماريات
فيها رماة ناشبة تمنع احدا من القرامطة من شرب الماء الا بجهد
فضلا عن يمكن من العبور وكان احد من نصب لذلك
اسحق بن ابرهيم بن ورقاء وكان شيخا ذا دين وبصيرة ونية

في الخبر فاقام على حصاره لابي طاهر وكان لا يقدر على مذهب
لا الى وجهه ولا الى جوانبه ومتى دنا من الماء اخذته السهام
قال الشريف فحدثني من حضر يومئذ وقد ورد كتاب
المقتدر بالله يأمر مونسا بمعاجلته القتال ويذكر ما لزم
من الاموال الى وقت وصوله فكتب مونس كتابا ظاهرا
جواب كتاب الخليفة يمليه على كاتبه والناس يسمعون يقول
ان في مقامنا اطال الله بقا مولانا نفقة المال وفي لقائنا
نفقة الرجال ونحن اخترنا نفقة المال على نفقة الرجال
قال ثم انفذ المظفر مونس رسولا الى القرمطي
يقول ويلك تظن اني كمن لقيتك ابرز لك رجالي والله ما
يسرني ان اظفر بك بقتل رجل مسلم من اصحابي ولكني اطاولك
وامنعك ماكولا ومشروبا حتى اخذك اخذا بيدي ان شاء الله
قال وانفذ المظفر حاجبه يلبق في ستة الاف
مقاتل الى القرامطة الذين يقصدون ابن هبيرة مع سواده
ليوقعوا بهم ويخلصوا يوسف بن ابي الساج فعلم ابو طاهر
بذلك فاضطرب واجتهد في عبور الفرات فعجز فاتفق له
طوف حطب فعبر عليه في نفر يسير وصار الى سواده الذي

خلفه وجاءه يلبق فواقعه ابو طاهر في نفر يسير فكر يلبق
راجعا منهزما وسلم السواد وذلك بعد قتال شديد ونظر
ابو طاهر الى ابن ابي الساج وقد خرج من الخيمة ينظر ويرجو
الخلاص وقد ناداه اصحابه ابشر بالفرج فلما تمت الهزيمة احضره
ابو طاهر وقتله وقتل من معه من الاسرى وقصد القرامطة
مدينة هيت وكان المقتدر قد سير اليها سعيد بن حمدان
وهرون بن غريب فسبقوا القرامطة اليها وقاتلوهم عند السور
وقتل من القرامطة جماعة فعادوا عنها فرجع مونس الى
بغداد وسار ابو طاهر الى الدالية من طريق الفرات
فقتل من اهلها جماعة ثم سار الى الرحبة فدخلها في ثامن
عشر المحرم سنة ست عشرة وثلاثمائة بعد ان حاربه
اهلها فظفر بهم ووضع السيف فيهم وراسله اهل قرقيسيا
يطلبون الامان فامنهم على ان لا يظهر احد منهم بالنهار
فاجابوا الى ذلك وخافه الاعراب وهربوا من بين يديه
فقرر عليهم اتاوة عن كل راس دينارا يحملونه اليه ثم صعد
من الرحبة الى الرقة فدخل اصحابه الى نصيبين وقتلوا منها
ثلاثين رجلا وقتل من القرامطة جماعة وقاتلوا ثلاثة ايام

ثم انصرفوا في اخر ربيع الاول وساروا إلى سنجار ونهبوا
فطلب اهل سنجار الامان فامنهم ثم عادوا إلى الرحبة ووصل
مونس إلى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها فاحتال مونس في
ارسال زواريق فيها فاكهة قد جعل فيها سموما قاتلة وكانت
القرامطة يلقونها فياخذونها فمات كثير منهم وضعفت ابدان
بعضهم وجهدوا وكثر فيهم الدرب فعادوا راجعين وهم قد تلفوا
الظهر مرضى فلما بلغوا هيت قاتلهم اهلها من وراء السور
وقتلوا منهم رئيسا كبيرا وانصرفوا عنهم مفلولين ثم رحل
ابو طاهر فدخل قصر ابن هبيرة ثم هيت وقتل ثم دخل الكوفة
على حال ضعف وعلل وجراحات واصحابه على طهور حمير
اهل السواد وكان دخوله اليها يوم الجمعة لثلاث ليال
خلت من شهر رمضان سنة ست عشرة وثلثمائة فاقام بها إلى
مستهل ذي الحجة من السنة ولم يقتل في البلد ولا نهب
وساس اهل الكوفة امرهم مع القرامطة ورحل ابو طاهر
عن الكوفة في ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة

ذكر اخبار من ظهر من القرامطة

بسواد العراق في اثناء وقايع ابي طاهر الجنابي
قال ابن الاثير ولما كان من ابي طاهر في سنة ست
عشرة وثلثمائة ما قدمناه اجتمع بالسواد من يعتقد مذهب
القرامطة وكان يكتمه خوفا فظهروا واجتمع منهم
بسواد واسط اكثر من عشرة الاف وولوا عليهم رجلا
يسمى حريث بن مسعود فخرج اليه الامير بواسط
فنام عسكره في بعض المواضع فكبسه القرامطة فقتلوا
منهم خلقا واستولوا على ساير ما حواه العسكر من السلاح
وغيره فقووا به واجتمعت طايفة اخرى بعين التمر
في جمع كبير فولوا عليهم رجلا يسمى عيسى بن موسى وكانوا
يدعون الى المهدي فسار عيسى بن موسى الى الكوفة ونزل
بظاهرها وجبى الخراج وصرف العمال عن السواد وكان
والي الكوفة قد هرب منها قبل دخولهم ووجهوا إلى
جميع السواد من يطالبهم بالرحيل اليهم فخرج اليهم من
بين راغب وراهب فعرفوا العمال في الطساسيج وولوا
المعاون لقوم من وجوه عشايرهم وولوا ابن ابي السواري
الكرخي خراج الكوفة ونصبوا بعض بنيه ربيعة والدا الحمر بها

والتبس على الشيخين وقد
لحق شيئين وانها انما ارده
وقد ظهر بعضهم قبل بعضهم

واقاموا في البلد اياما وراحوا الى الجمعة ما جمعهم واقاموا
ابا الغيث بن عبدة خطيبا واحدثوا في الاذان ما لم يكن فيه
فركب اليهم ابو علي عمر بن يحيى العلوي وعيسى بن موسى
نازل على شط الفرات في بعض الايام فاظهروا الاستطالة
على ابي علي بن يحيى وانتقصوا هيبته واقيم وحجب اوقاتا
طويلة فخرج ابو علي الى السلطان وذكر له صورة امر
القوم وقرر في نفسه اخذهم فانفذ السلطان معه
صافي النصري في جيش ومضى ابو علي معاونته وكان
هولاء قد خرجوا من الكوفة وخلفوا اليهم عليها
وصاحب خراجهم وقصدوا موضعا يعرف بالجامع
وما يليه فنهبوا واستباحوا ووثب اهل الكوفة بعد خروجهم
على من خلفوه عندهم فقتلوا منهم جماعة واخرجوا من
بقي واتصل الخبر بالقرامطة فانكفؤوا راجعين يريدون
الكوفة ليقاتلوا اهلها فاجتمع الناس وحملوا السلاح
وحفظوا البلد وطافوا به ليلا ونهارا مدة ايام وجاءت
القرامطة فنزلوا على الكوفة ولم يكن لهم فيها مطمع فساروا
الى سورا وقدم ابو علي العلوي وصافي النصري من

بغداد فواقعوهم على نهر يقرب منها ما يعرف بنهر
المجوس فلم يكن منهم كبير قتال حتى هزمهم الله تعالى
فقتل منهم ما لا يحصى وغرق منهم قوم وهرب الباقون وتفرقوا
واسر عيسى بن موسى وخلق كثير معه واعمى كان من دعاتهم
كان يقول الشعر يعرف بابي الحسن الخصيبي ودار
ابو علي في السواد فتلقط منهم قوما فسكن البلد وتفرق
ذلك الجمع ولم تبق لهم بقية قائمة وحملت الاسرى والرؤوس
الى بغداد فقتل الاسرى بباب الكناسة وصلبوا هناك
وحبس عيسى بن موسى ثم تخلص بغفلة السلطان وحدوث
ما حدث من اضطراب الجيش وكثرة الفتن في آخر ايام المقتدر
واقام ببغداد يدعو ويتوصل الى الناس يستغويهم ويعمل كتبا
يجمع فيها ما ياخذه من كتب يشتريها من الوراقين يحرق فيها
بذكر اموره ينسبها ويوهم ان له بذلك علما ورتب كتبا
ينسبها الى عبدان الداعي ليوهم ان عبدان كان احد العلماء
بكل فلسفة وغيرها وانه يعلم ما يكون قبل كونه ويحرف
بهذه على جهال فصاروا له اتباعا وافسد فسادا عظيما
قال الشريف وادعى خلافته من يعرف بعده الى الان

وحكى ابن الاثير في تاريخه الكامل ان الخليفة المقتدر بالله
ارسل الى جريش بن مسعود وهرون بن غريب والى عيسى
صافي النصري فاوقعوا بهم وانهزمت القرامطة وقتل اكثرهم
واسروا واخذت اعلامهم وكانت بيضا وعليها مكتوب
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة
ونجعلهم الوارثين ودخلت بغداد منكوسة واضمحل
امر القرامطة بالسواد ٥ نعود الى اخبار ابي طاهر

ذكر مسير ابي طاهر الى مكة

شرفها الله تعالى ونهبها واخذه الحجر الاسود
واعادته وما كان من اخباره في خلال ذلك

وفي سنة سبع عشرة وثلاثمايه حج بالناس منصور الديلمي
وسلموا في مسيرهم حتى اتوا مكة فوافاهم ابو طاهر
القرمطي بمكة يوم التروية وهو يوم الاثنين لثمان خلون من
ذي الحجة فنهب هو واصحابه اموال الحجاج وقتلوهم حتى في
المسجد الحرام والبيت وقلعوا الحجر الاسود وانفذوه الى
هجر واخذوا كسوة الكعبة وباب البيت وطلع رجل منهم

ليقلع الميزاب فسقط فمات وخرج امير مكة ابن محلب في
جماعة من الاشراف الى ابي طاهر وسالوه في اموالهم فلم
يشفعهم فقاتلوه فقتلهم جميعا وطرح القتلى في بير زمزم
ودفن الناس في المسجد الحرام حيث قتلوا من غير غسل ولا
كفن ولا صلاة على احد منهم ونهب دور اهل مكة ٥
قال الشريف ابو الحسين ولما نهب القرامطة مكة
رجع ابو طاهر الى بلده لحقه كد شديد عند خروجه من مكة
وحاصرته هذيل فاشرف على الهلكة الى ان عدل به
دليل من الطريق المعروف الى غيره فوصل الى بلده وذلك
في المحرم سنة ثمان عشرة وثلثماية فاقام به ثم سار الى الكوفة
فدخلها في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثماية فاستروا
منها امتعة واسروا خلقا من السواد وعاثوا ورجعوا
بعد خمسين يوما الى بلدهم فاقاموا به وانفذ ابو طاهر
سرية الى جنابة وسيراف ومهروبان في البحر فيها
نحو اصحابه في نيف وعشرين مركبا فوافت ساحل سيراف
فصعدوا من المراكب فحملوا على اهلها حملة واحدة فانكشف
الناس عنهم فوضعوا فيهم السيف فما ابقوا احدا الا قتلوه

٧ من رجل وامراة وصبي فما نجا الا من لحق بالجبال وسبوا
النساء فترك الناس الديار وخرجوا يريدون الهرب
فنادى ابو بكر الطرازي في الناس لا يهرب احد فانا
نقاتل من ورد الينا وضرب بالبوق ووجه من حبس
الناس عن سلوك الطرقات وردهم الى البلد وجمع الناس
بالمسجد الجامع ورغبهم في الجهاد واسعفهم بماله ورغبت
المطوعة في الاجتماع فقويت قلوب الناس وانفذ ابو بكر
سرية من وقته من خاصة غلمانه في نحو ثلاث مائة رجل
في البحر ووجه سرية اخرى في البر وانفذ الى مهروبان
يخبر انه على لقاء العدو ويسالهم الانجاد في المراكب
لمعاونة اهل جنابه على قتال القرامطة فساروا والتقى
الفريقان في البر والبحر من اهل جنابه وسينيز ووافى
مراكب مهروبان فاشعلوا النيران في القوارب فاحرقوا
بعضها وتخلص منهم نحو عشرين قاربا واشتبت الحرب
فقتل الله منهم خلقا كثيرا واسر جماعة ولحق بعضهم
بالجبال وورد على ابي بكر الطرازي من اخبره بذلك فجمع
الناس وغدا نحو الجبال وارسل فارسا الى من بسينيز

٧ اصحابه ان يلحقوا به وانفذ الى جنابه ان لا يتخلف عنه من
فيه حراك ليكون الوقعة بهم من كل وجه فوافوا المنهزمين
من القرامطة في بعض كهوف الجبال وذلك في يوم الاربعاء
فلما راوا الناس قد اقبلوا نحوهم كسروا جفون سيوفهم
وحملوا عليهم فقتلوا منهم ولم تزل الحرب قائمة بينهم يوم
الاربعاء والخميس الى نصف النهار ثم نادى ابو بكر الطرازي
من جاء براس فله خمسون درهما فنادى الناس بالشهادة
فجدوا ونشطوا فقتلوا خلقا كثيرا واخذوا جميع من بقي
اسرى وحملوا مشهرين والناس يكثرون حمد الله عز وجل
والثناء عليه ولم يفلت منهم احد وكتب الناس محضرا
انفذوه الى بغداد وحملت الاسرى والرؤوس معه ٥
قال الشريف ونسخة المحضر بسم الله الرحمن الرحيم
حضر من وقع بخطه وشهادته آخر هذا الكتاب المحضر
وقد حضر عندهم ثلاثة من القرامطة لعنهم الله ذكر
احدهم انه يقال له سيار بن عمر بن سيار والاخر
ذكر انه يقال له علي بن محمد ابو عمرو والاخر ذكر
انه يعرف باحمد بن غالب بن جعفر الاحساوي

فذكروا انهم متى نفذ رسولهم الى صاحبهم سليمن بن الحسن
القرمطي رد الحجر والشمسة وكسوة البيت واطلق الاسارى
الذين في قبضته وهادن السلطان وارتدع عن السعي بالفساد
والقطع على الحاج ولم يخفرهم ولم يعترض عليهم ويقول
هؤلاي النفر من جملة الاسرى الذين في يد محمد بن علي الطرازي
وهم الذين ظفر الله بهم فمتى ما وفى سليمن بن الحسن القرمطي بما
بذلوه عنه افرج السلطان عنهم وردهم اليه وذلك في يوم
الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين
وثلاث مائة واستفاد لذلك خطوط اهل البلد بالشهادة ٥
واحضر سيار بن عمر بن سيار وعلي بن محمد بن عمر المعروف بابي
الهذيل بن المهلب واحمد العيار وهم من جملة الاسرى في
الوقعتين بسسر وجيء به فعرض عليهم رؤوس اصحابهم ممن
قتل من القرامطة ليعرفوا اسماءهم وانسابهم فذكروا
نحو المائة راس ومن الاسرى نحوهم وحملوا الى بغداد
فحبسوا واجرى عليهم ويقال انه قد كان فيهم من اخوة
سليمن بن الحسن من كتم امره قال الشريف وحدثني ابن
حمدان انهم كانوا بعد خلاصهم ومصيرهم الى ابي طاهر

يحدثون ان كثيرا من الكبراء وغيرهم كانوا يرسلون اليهم
ما يتقربون به الى قلوبهم وذكروا انهم كانوا يكثرون الخشوع
وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واقامة الصلاة قال
ويضحكون من فعلهم هذا وخديعتهم الناس قال ويعجب
ابو طاهر واخوته ما يحدثون به قال وكان سبب خلاص
هؤلاي الاسرى ان ابا بكر بن ياقوت كتب في المهادنة وجرى
بينهم خطوب في المراسلة الى ان وافقهم ان يردوا الحجر
الاسود ويخلوا الاسرى ولا يعرضون للحاج ويجري الامر
على ذلك ٥ قال الشريف وفي سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة دخل القرمطي الكوفة واستقبل لؤلؤ الامير
خارجا بالحاج في ذي القعدة فرجع بهم لؤلؤ الى الكوفة
وتفرقوا فيها بعد ان واقعته الخراسانية فلم يقدر على مقاومتهم
وامتنعوا منه الا ان الناس تفرقوا وانصرفوا وظفر بمن ظفر
منهم فلم يكثر القتل واخذ ما وجد واشار بعض اهل
الكوفة على بعض اصحابه في هذه السنة عند نزولهم بالكوفة
بان يشار في الحاج بغير ما يجري بهم فقال الرجل الذي
من اصحاب القرمطي والله ما ندري ما عند سيدنا ابي طاهر

من عزيز هؤلاء الذين من شرق الارض وغربها واعاذهم
ومن وراهم اعداء وما يعوزن باكثر اموالهم الا الاعراب
والشذاذ من الناس قال الكوفي فلو انه حين ظفر بهم
دعاهم ان يؤدي كل رجل دينارا واطلقهم وامنهم لم يكره
احد منهم ذلك وخف عليه وسهل وحج الناس من كل بلد
لانهم طماع الى ذلك جدا ولم يبق ملك الا اتاه وهاداه
واحتاج اليه في حفظ اهل بلده وخاصته فيحصل في كل سنة
ما لا يصير الى سلطان مثله من الخراج واستولى على الارض
وانقادت له الناس وان منع من ذلك السلطان اكتسب
المذمة وصار عند الناس هو المانع من الحج فاستصوب
رايه وفرح عنه لان اصحاب ابي طاهر كان قد ظهر منهم
اضطرابات عليه وقلت طاعتهم له قال حتى لقد سمعت بعضهم
وقد لحقه فارس من العرفاء يركض ويدور في الكوفة ويقول
ارجع الى العسكر فان السيد يامرك بذلك فذكر امه بقبيح
من الشتيمة بعد ان كانوا يعبدونه قال ولما سمع رئيس
القرامطة كلام الكوفي وما اشار به من امر الحاج وما
جرى من الكلام في ذلك دخل الى ابي طاهر فعرفه ما جرى

فبادر من وقته ونادى في الناس بالامان واحضر الخراسانية
وقرر معهم انهم يحجون ويؤدون اليه المال في كل سنة ويكونون
امنين على انفسهم واموالهم فلم يامنوا اليه فسلم سياسة
امرهم الى ابي علي عمر بن يحيى العلوي واستقر للقرامطة
ضريبة ورسما على سفر الحاج ٥ قال الشريف
ولما كان في سنة خمس وعشرين وثلثمائة كبس ابو طاهر الكوفة
عشية وفيها شفيع اللؤلؤي امير فهرب من مجلسه والناس
عنه ورمى بنفسه من سطحه واستتر عند امراة ضعيفة
وظهر الجند من الطرقات فقاوموا من لحقهم من جيشه
وامتنع اكثرهم منه وخرجوا سالمين الا نفرا منهم اصيبوا
ووجه ابو طاهر الى شفيع اللؤلؤي فامنه واحضره بحضره
اليه وقدم اليه طعاما ياكله وطلبت مائدة ياكل عليها
فقيل ما تحضر الا مائدة نهبت من داره فقال ابو طاهر
قبيح ان يراها فافرشوها بالرقاق لكيلا يعرفها ففعلوا
ذلك وقدمت اليه وكان يحمل الى ابي طاهر صحفة صحفة
مما يقدم اليه فيسطر اليها اولا ويسعد بها اليه وكان ذلك
لديانته ومهانته وتفرق اصحابه عنه وقلة طاعتهم له

فاحتاج الى المداراة فوجه الى شفيع من يخاطبه في ان يمضي
الى السلطان ويعرفه انهم صعاليك لا بد لهم من اموال
وانه ان اعطاهم مالا لم يفسدوا عليه شيئا وخدموه
فيما يلتمسه وان لم يرد ذلك لم يجدوا بدا من ان ياكلوا باسيافهم
وسيره ابو طاهر ووصله وخرج شفيع الى السلطان
فقدم الى القرمطي ابو بكر بن مقاتل من قبل السلطان
يناظره ففت في عضده وملا صدره من السلطان واساءه
فزاده ذلك انكسارا وذلة وسار عن الكوفة ۵

وفي سنة ست وعشرين وثلثمايه فسدت
حال القرامطة وقتل بعضهم بعضا وسبب ذلك انه
كان منهم رجل يقال له ابن سنبر وهو من خواص
ابي سعيد الجنابي المطلعين على سره وكان له عدو من
القرامطة اسمه ابو حفص الشريك فعمد ابن سنبر
الى رجل من اصفهان وقال له اذا ملكتك امر القرامطة
فاقتل عدوي فاجابه الى ذلك وعاهده عليه فاطلعه
على اسرار ابي سعيد وعلامات كان يذكرها في صاحبهم
الذي يدعوا اليه فحضر اليه اولاد ابي سعيد فذكر

لهم العلامات فقال ابو طاهر هذا هو الذي ندعوا اليه
فاطاعوه ودانوا له حتى كان يامر الرجل منهم بقتل اخيه فيقتله
وكان اذا كره رجلا منهم يقول انه مريض يعني قد شك في
دينه ويامر بقتله وبلغ ابا طاهر ان الاصفهاني يريد قتله
لينفرد بالامر فقال لاخوته قد اخطانا في هذا الرجل
وساكشف حاله فقال له ان لنا مريضا فانظر اليه ليبرا
فاضجعوا والدتهم وغطوها بازار فلما راها قال ان هذا
المريض لا يبرا فاقتلوه فقالوا له كذبت هذه والدتنا ثم قتلوه
وذلك بعد ان افنى اكثر اكابرهم بالقتل ۵

ذكر وفاة ابي طاهر بن ابي سعيد

الجنابي واخيه وقيام اخويهما بعده

قال وفي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمايه هلك
ابو طاهر سليمن بن ابي سعيد واخوه ابو منصور بجدري
اصابهما وملك التدبير بعده اخواه ابو القاسم سعيد
وهو اكبرهم وابو العباس وكانا متفقين على تدبير
الامر وكان لهم اخ اخر لا يختلط بهم لاشتغاله بالشرب واللهو

قال وشركهما في تدبير الامر ابن سنبر

ذكر إعادة القرامطة

الحجر الاسود الى الكعبة شرفها الله تعالى

قال وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة اراد القرامطة
ان يستميلوا اهل الاسلام فحملوا الحجر الاسود واتوا به
الكوفة فنصبوه في المسجد الجامع على الاسطوانة السابعة
في القبلة مما يلي صحن المسجد حتى يراه الناس ثم حملوه
الى مكة شرفها الله تعالى وقالوا اخذناه بامر
ورددناه بامر ه قال ابن الاثير وكان بجكم التركي
بذل لهم فيه خمسين الف دينار فلم يردوه وردوه الان
بغير شي وذلك في ذي القعدة من السنة وكان مكثه
عندهم اثنتين وعشرين سنة الا اياما ه وحكى ابن الاثير
في سبب رده ان عبيد الله المنعوت بالمهدي القايم
ببلاد المغرب والمستولي عليها كتب الى القرمطي ينكر
فعله ويلومه ويلعنه ويقول احققت علينا سعينا
واشهرت دولتنا بالكفر والالحاد بما فعلت ومتى لم

ترد على اهل مكة ما اخذته وتعيد الحجر الاسود الى مكانه
وتعيد كسوة الكعبة فانا بريء منك في الدنيا والاخرة
فلما وصل هذا الكتاب اعيد الحجر الى مكة شرفها الله تعالى

ذكر ملك القرامطة دمشق

ومسيرهم الى الديار المصرية ومحاصرة من بها
ورجوعهم عنها

قال الشريف ابو الحسين رحمه الله تعالى
وفي سنة ستين وثلثمائة سار الحسن بن احمد بن ابي سعيد
الجنابي وهو الذي انتهى اليه امر القرامطة من بلد الى
الكوفة وعزم على قصد الشام وسبب ذلك انه كان
قد تقرر للقرامطة في الدولة الاخشيدية من مال دمشق
في كل سنة ثلاث مائة الف دينار فلما ملك المعز لدين الله
العبيدي الديار المصرية واستولى جعفر بن فلاح على
الشام علموا ان ذلك يفوتهم فسار الحسن بن احمد الى
الكوفة وراسل بختيار الديلمي احد ملوك الدولة البويهية
في طلب السلاح والمساعدة فانفذ اليه خزانة سلاح

من بغداد وسبب له على ابي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان
باربع مائة الف درهم فرحل الحسن من الكوفة حتى اتى الرحبة
وعليها ابو تغلب بن حمدان فحمل اليه المال المسبب له به
عليه وحمل اليه العلوفة وارسل اليه يقول هذا شي كنت
اردت ان اسير انا فيه بنفسي وانت تقوم مقامي فيه وانا مقيم
في هذا الموضع الى ان يرد علي خبرك فان احتجت الى مسيري
سرت اليك ونادى في عسكره من اراد المسير من الجند
الاخشيدية وغيرهم الى الشام مع الحسن بن احمد فلا
اعتراض عليه فتبادر ناس الى المسير والعسكران واحد
فخرج الى عسكر القرمطي جماعة من عسكر ابي تغلب
وكان فيه كثير من الاخشيدية الذين كانوا بمصر
وفلسطين صاروا اليه لما انهزموا من المغاربة عند
ملكهم الديار المصرية بعد الدولة الاخشيدية قال
وسبب مظاهرة ابن حمدان للقرمطي انه كان قد وقع
بينه وبين جعفر بن فلاح مراسلات اغلظ جعفر فيها
على ابي تغلب وتهدده بالمسير اليه فلما ارسل ابن حمدان
الى الحسن بن احمد هذه الرسالة وتمكن الجند من المسير

معه سره ذلك وزاده قوة وسار عن الرحبة وقرب
من ارض دمشق ووصل الى ضياع المرج فظفرت خيله برجل
مغربي يقال له علي بن مولاه فقتلوه وقتلوا معه جماعة
من المغاربة ووقعت الذلة على المغاربة وكان ظالم بن موهوب
العقيلي على مقدمة القرامطة في جميع من بني عقيل وبني
كلاب فلقي المغاربة في صحراء المزة واقبل شبل بن
معروف العقيلي معينا لظالم ولم يزل القتال بينهم الى ان
اقبل الحسن بن احمد القرمطي فقوي به العقيليون وسمرت
المغاربة ولم يزل القتال الى العصر فحمل ظالم ومن معه
فانهزمت المغاربة واخذهم السيف وتفرقوا وقتل
جعفر بن فلاح ولم يعرف واشتغلت العرب بنهب العسكر
وكانت هذه الوقعة في يوم الخميس لست خلون من ذي القعدة
سنة ستين وثلثمائة فلما كان بعد الوقعة عثر بجعفر بن
فلاح من عرفه وهو مقتول مطروح على الطريق فاشتهر
خبره في الناس ثم نزل الحسن بن احمد بعد الوقعة على ظاهر
المزة فجبى مالا من البلد وسار يريد الرملة وكان
جوهر القائد قد انفذ من مصر رجلا من المغاربة يقال له

سعادة بن حيان ذكر انه في احد عشر الفا فلما بلغ ابن حيان
ان ابن فلاح قد قتل وجاءه بعد ذلك قوم من المنهزمين فاخبروه
خبر الوقعة تحير وتقطعت به الاسباب فلم يكن له جهة
غير الدخول الى يافا ولم يكن له بها عدة ولا زاد فلما دخل اليها
جاءه الحسن بن احمد فنزل عليها واجتمعت اليه عرب
الشام فنازلها وناصبها بالقتال حتى اشتد الحصار وقل ما
بها جدا وكان يدخل اليها شي سرا فجعل عليها حراسا فمن
وجد معه شي من الطعام يريد الدخول به الى يافا ضربت عنقه
فلما طال بهم الامر اكلوا دوابهم وجميع ما عندهم من
الحيوان ثم هلك اكثرهم من الجوع وكان الحسن بن احمد
قد سار عن يافا نحو مصر وخلف على حصارها ابا المنجا
وظالما العقيلي ونزل على مصر يوم الجمعة مستهل شهر
ربيع الاول سنة احدى وستين وثلثمائة فقاتل المغاربة
على الخندق الذي لهم بينهم وقتل كثيرا منهم خارج الخندق
وحاصرهم شهورا ثم رحل عنها الى الاحساء ولم يعلم
الناس ما كان السبب في ذلك فلما سمعت المغاربة انه
قد رحل الى بلده انفذ جوهر القايد ابن اخته نحو يافا

وبلغ من عليها محاصرها ان الحسن بن احمد رحل عن مصر
وان ابرهيم بن اخت جوهر خارج يريد يافا فسار القوم عنها
وتوجهوا نحو دمشق فنزلوا بعسكرهم على ظاهرها فجرى
بين ظالم وابي المنجا كلام وخلاف ذكر انه بسبب اخذ الخراج
وكان كل واحد منهما يريد اخذه للنفقة في رجاله وكان
ابو المنجا كبيرا عند القرمطي يستخلفه على تدبير احواله
قال ولما رحل القوم عن يافا الى دمشق جاءها ابرهيم بن
اخت جوهر القايد فاخرج من كان بها وسار بهم الى مصر
ورجع الحسن بن احمد فنزل الرملة ولقيه ابو المنجا وظالم
فذكر ابو المنجا للحسن بن احمد ما جرى من ظالم وما تكلم به
فقبض عليه ولم يزل محبوسا حتى ضمنه سهل بن معروف
فخلى سبيله فهرب الى شط الفرات الى حصن كان له في
منزل بني زيادة قال ثم ان الحسن بن احمد طرح
مراكبا في البحر وجعل فيها رجالا للمقاتلة وجمع كل من قدر
عليه من العرب وغيرهم وتاهب للمسير الى مصر وكان
جوهر كتب الى المعز لدين الله الى القيروان بما جرى
على عسكره من القتال والحصار والقتل وان الحسن بن احمد

يقاتلهم على خندق عسكرهم وقد اشرف على اخذ مصر
فقلق من ذلك قلقا شديدا وجمع من يعتمد عليه وسار الى
مصر وهو يظن انها توخذ قبل ان يصل اليها فدخلها في يوم
الثلاثا لخمس خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمايه
وكان شديد الخوف من الحسن بن احمد فلما نزل مصر
عزم ان يكتب الى الحسن بن احمد كتابا يعرفه فيه ان المذهب
واحد وانهم منهم استمدوا وانهم ساداتهم في هذا الامر
وبهم وصلوا الى هذه المرتبه ورهب عليه وكان غرض
المعز لدين الله العبيدي في ذلك ان يعلم من جواب كتاب
القرمطي ما في نفسه وهل خافه لما اتى مصر ام لا قال
والحسن بن احمد يعرف ان المذهب واحد لانه يعلم الظاهر من
مذهبهم والباطن لان الجميع اتفقوا على تعطيل الخالق واباحه
الانفس والاموال وبطلان النبوه فهم مجمعون على المذهب
واذا تمكن بعضهم من بعض يرى قتله ولا يبقي عليه ٥
قال الشريف فكان عنوان الكتاب
من عبد الله ووليه وخيرته وصفيه معد ابي تميم بن اسمعيل
المعز لدين الله امير المومنين وسلالة خير النبيين ونجل

على افضل الوصيين الى الحسن بن احمد بن الحسن ونسخة الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم رسوم النطقاء ومذاهب الايمة
والانبياء ومسالك الرسل والاوصياء السالف والانف
منا صلوات الله علينا وعلى ابائنا اولي الايدي والابصار
في متقدم الدهور والاكوار وسالف الازمان والاعصار
عند قيامهم باحكام الله وانتصابهم لامر الله بالابتداء
بالاعذار والانباء بالانذار قبل انفاذ الاقدار في اهل
الشقاق والاصرار لتكون الحجة على من خالف وعصى
والعقوبة على من باين وغوى حسب ما قال الله جل وعز
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وان من امة الا خلا
فيها نذير وقوله سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين
فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في
شقاق اما بعد ايها الناس فانا نحمد الله بجميع
محامده ونمجده باحسن مماجده حمدا دائما ابدا
ومجدا عاليا سرمدا على سبوغ نعمائه وحسن بلائه
ونبتغي اليه الوسيلة بالتوفيق والمعونة على طاعته

وَالتسديد في بصيرته وَنستكفيه مَمايلة الهوى والزيغ
عن قصد الهدى وَنستزيد منه اتمام الصلوات وافاضه
البركات وَطيب التحيات على اوليائه الماضين وَخلفائه
التالين منا وَمن ابائنا الراشدين المهديين المنتجبين الذين
قضوا بالحق وكانوا به يعدلون ايها الناس قد جاءكم
بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه وَمن عمي فعليها ليذكر من
تذكر وَيندر من ابصر وَاعتبر ايها الناس ان الله جل
وَعز اذا اراد امرا قضاه وَاذا قضاه امضاه وكان من قضائه
فينا قبل التكوين ان خلقنا اشباحا وابرز ارواحنا
بالقدرة مالكين وَبالقوة قادرين حين لا سماء مبنيه
وَلا ارض مدحية وَلا شمس تضيء وَلا قمر يسري وَلا كوكب
يجري وَلا ليل يجن وَلا افق يكن وَلا لسان ينطق
وَلا جناح يخفق وَلا ليل وَلا نهار وَلا فلك دوار وَلا
كوكب سيار نحن اول الفكرة وَاخر العمل بقدرة
ومقدور وَامر في العدم مستور فعند تكامل الامر
وَصح العزم انشا جل وَعز المنشآت وابدا الامهات
من هيولانا فطبعنا انوارا وَظلمة وَحركة وَسكونا

فكان من حكمه السابق في علمه ما ترون من فلك دوار
وَكوكب سيار وَليل وَنهار وَما في الافاق من اثار معجزات
وَاقدار باهرات وَما في الاقطار من الاثار وَما في النفوس
من الاجناس وَالصور وَالانواع من كثيف وَلطيف وموجود
وَمعدوم وَظاهر وَباطن وَمحسوس وَملموس ودان
وَشاسع وَهابط وَطالع كل ذلك دلنا وَمن اجلنا دلالة
علينا وَاشارة الينا يهدي به الله من كان له لب سميح وراي
صحيح قد سبقت له منا الحسنى ودان بالمعنى ثم انه
جل وَعلا ابرز من مكنون العلم وَمخزون الحكم ادم وَحوى
ابوين ذكرا وَانثى سببا لانشاء البشرية وَدلالة
لاظهار القدرة القوية المعنوية وروح منهما تناسل
الاولاد وتكاثرت الاعداد وَنحن ننتقل في الاصلاب
الزكية وَالارحام الطاهرة المرضيه كلما ضمنا من
صلب وَرحم اظهر منا قدرة وَعلا وَهلم جرا الى اخر
الجد الاول وَالاب الافضل سيد المرسلين وَامام النبين
احمد وَمحمد صلوات الله عليه وعلى اله في كل باد وَمشهد
محسن الاوه وبان عناوه وَاباد المشركين وَقصم الظالمين

الى عشرين ليلة القدر

واظهر الحق واستعمل الصدق وبان بها الاحدية ودان
بالصمدية وعندها سقطت الاصنام وانعقد الاسلام
وظهر الايمان وبطل السحر والقربان وارتفع الكفر
والطغيان وخمدت سوت النيران وهرب عبدة الاوثان
واتى بالقران شاهدًا بالحق والبرهان فيه خبر ما كان وما
يكون الى يوم الوقت المعلوم مبينًا عن كتب تقدمت في صحف
قد نزلت مبينًا لكل شي وهدى ورحمة ونورًا وسراجًا
منيرًا وكل ذلك دلالات لنا ومقدمات من ابنسا
واسباب لاظهار امرنا هدايات وايات وشهادات
وسعادات قدسيات الاهيات اوليات كاينات
مسات مبدءات معيدات وامر ناطق نطق ولا نبي بعث
ولا وصي ظهر الا قد اشار الينا ولوح بنا ودل علينا في كتابه
وخطابه ومنار اعلامه ومرموز كلامه ما هو موجود عند
معدوم وظاهر وباطن يعلمه من سمع النداء او شاهد وراى
من الملا الاعلا من اعقل منكم او نسي او ضل او غوي فلينظر في
الكتب الاولة والصحف المنزلة وليتامل اي القران
وما فيه من البيان وليسال اهل الذكر ان كان لا يعلم بقو[ل]

امر الله عز وجل فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ه
قال وهذا الكتاب طويل جدًا لا طايل فيه بطعناه
من هاهنا ه قال المسبحي والجواب من الحسن بن احمد القرمطي
الاعصم وصل الينا كتابك الذي كثر تفصيله وقل
تحصيله ونحن سايرون على اثره والسلام وسار الحسن بن
احمد بعد ذلك الى مصر ونزل بعسكره عين شمس وناشب
المغاربة القتال وانبث سراياه في ارض مصر وبعث عمالًا
الى الصعيد بجبي الاموال وضيق على المغاربة وداومهم
القتال على خندق مدينتهم يعني الشريف بمدينتهم القاهرة
المعزية قال وقد ذكر انه هزمهم حتى عبر الخندق فامتنعوا منه
بالسور وعظم ذلك على المعز لدين الله وتحير في امره ولم
يجسر ان يخرج بعسكره خارج الخندق قال وكان
ابن الجراح الطائي في جمع عظيم مع الحسن بن احمد القرمطي
وكان يقوي لعسكره وسعة ومقدمة منظر القوم فاذا ليس لهم
بالحسن بن احمد طاقة فتفكروا في امره فلم يجدوا لهم حيلة عند
قل عسكره وعلموا انه لا يقدر على قتله الا ابن الجراح وان ذلك
لا يتم الا ببذل ما نطلبه من المال فراسلوا ابن الجراح وبذلوا

وسنذكر دخله بعد هذا الكتاب وابطال
المعز لدين الله عند ما وقع القرمطي على
ما نسب عليه ابنا بسلم به

له مائة الف دينار على ان يفل لهم عسكر القرمطي فاجابهم الى
ذلك ثم انهم فكروا في امر المال فاستعظموه فعملوا دنانير
من النحاس وطلوها بالذهب وجعلوها في اكياس وجعلوا
على راس كل كيس منها دنانير يسيرة من الذهب تغطي ما
تحتها وشدوها وحملت الى ابن الجراح بعد ان استوثقوا منه
وعاهدوه انه لا يغدر بهم اذا وصل اليه المال فلما وصل اليه
المال عمل على فل العسكر وتقدم الى امراء اصحابه بان يتبعوه
اذا توافق العسكران وقامت الحرب فلما اشتد القتال ولى
ابن الجراح منهزما واتبعه اصحابه وجمع كثير فلما نظر اليه
القرمطي قد انهزم بعد الاستظهار عليه ولزمه ان يقاتل
هو ومن معه فاجتهد في القتال حتى تخلص ولم يكن له بهم
طاقة وكانوا قد بادروه من كل جانب فخشي على نفسه وانهزم
واتبعوه ودخلوا معسكره فظفروا باتباع وتابعه نحو من
الف وخمسمائة رجل فاخذوهم اسرى وانتهبوا العسكر
وضربوا اعناقهم وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث
وستين وثلثمائة ثم جردوا خلف الحسن بن احمد ابا محمود
ابرهيم بن جعفر في عشرة الاف رجل من المغاربة فسار خلفه

وتباطا في السير خوفا من ان يعطف عليه وسار الحسن فنزل
اذرعات وانفذ ابا المنجا في طائفة من الجند الى دمشق وكان
ابنه قبل ذلك واليا عليها ثم سار القرمطي في البرية الى ملبه
وفي سنة العود قال وقد كانت المغاربة لما سمعوا بقضية
ظالم وقبض القرمطي عليه لما جرى بينه وبين ابي المنجا ما ذكرناه
وهربه الى حصنه راسلوه ليأتي القرمطي من خلفه فسار يريد
بعلبك فلقيه الخبر بهزيمة القرمطي ونزول ابي المنجا على دمشق
فسار ظالم نحو دمشق ونزل ابو محمود اذرعات وذكر انه
كان بينه وبين ظالم مراسلة واتفقا على ابي المنجا وبلغ ابا المنجا
مسير ظالم اليه وكان في شرذمة يسيرة وابو المنجا بدمشق
ونحو الفي رجل وكان قد ورد اليه الخبر ان ظالما يصبح
من غد في عقبة دمر وكان الجند قبل ذلك قد طلبوا منه
الرزق فقال ما معي مال فلما ورد اليه خبر ظالم اعطى الجند
على السرج دينارين لكل رجل ثم ان ظالما اصبح من غد
ذلك اليوم في عقبة دمر فخرج ابو المنجا وابنه ومن معهما الى
الميدان للقتال فذكر ان ظالما انفذ الى ابي المنجا رسولا
يقول له انما جئت مستامنا اليكم وقد كان الجند جحدوا

على ابي المنجا من جهة الرزق فلما صار ظالم في عقبة دمر
مشرفا على دمشق ذهب قوم من الجند نحو العقبة فاستامنوا
الى ظالم وتبعهم قوم بعد قوم فقوي طمع ظالم بهم فانحدر
من العقبة ثم سار من معه حتى قرب من ابي المنجا فاحاط به فلم
يقدر على الهرب فاخذ هو وابنه من بعد ان وقعت فيه ضربة
وانقلب عسكره الى ظالم وملك ظالم البلد وذلك في
يوم السبت لعشر خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وستين
وثلثماية فلما تمكن ظالم ونزل البلد اوثق ابا المنجا وابنه ثم
حبسهما وقبض على جماعة من اصحابه فاخذ اموالهم ثم
قدم ابو محمود بعد ذلك دمشق في يوم الثلاثا لثمان بقين
من شهر رمضان فلقيه ظالم وتقرب اليه بابي المنجا وابنه
فعمل لكل واحد منهما قفصا من خشب وحملهما الى مصر
محبسا وكان بعد ذلك بين ظالم وابي محمود واجناد دمشق ما
ليس ذكره في هذا الموضع من غرضنا فلنرجع الى اخبار القرامطة

ذكر عود القرامطة
الى الشام ووفاة الحسن بن احمد

قال وفي سنة خمس وستين وثلثماية كاتب هفتكين
التركي وهو بالشام القرامطة وقد جرى بينه وبين
المغاربة حروب ووقايع واستنصر بهم فكاتبوه بانهم
سايرون الى الشام فوافوا دمشق في هذه السنة وكان
الذي وافى منهم اسحق وكسرى وجعفر فنزلوا ظاهر
دمشق نحو الشماسية ووافى معهم كثير من العجم ممن كان
من اصحاب هفتكين فلقي هفتكين القرامطة وحمل اليهم
الاموال واكرمهم وفرح بهم وامن فاقاموا على دمشق
اياما ثم رحلوا متوجهين الى الرملة وكان بها ابو محمود
ابرهيم بن جعفر فتحصن منهم بيافا ونزلت القرامطة الرملة
ونصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان من القتال
وصار بعضهم يحدث بعضا واقامت القرامطة بالرملة
يجبون المال فندب العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله
وكان قد ولي الامر بعد وفاة ابيه جوهر القايد الى
الخروج الى الشام في سنة خمس وستين وحمل اليه
خزاين السلاح والاموال فسار يريد الشام في عساكر
لم يخرج المغاربة من مصر مثلها وتواترت الاخبار الى هفتكين

بمسيره وهو على عكا وكان بعد ملك صيدا فترك عكا وسار
فنزل طبرية وفارق القرامطة الرملة ونزلها القائد جوهر
وسار اسحق وكسرى القرمطيان الى الاحساء وبقي
جعفر لم يسر معهم وانضم الى هفتكين بطبرية وسار جوهر
في طلبهما فسارا الى دمشق وتبعهم جوهر حتى نزل بالشماسية
بظاهر دمشق والمناوشة تقع بينهم تارة والموادعة اخرى
فلم يزل الامر كذلك الى جمادى الاولى سنة ست وستين
وثلاث مائة فوردت الاخبار وقويت بقرب الحسن بن احمد
القرمطي من دمشق وجاء من بشر ابن عمه جعفر بذلك
فسار اليه وصح ذلك عند جوهر فترك دمشق وسار نحو
طبرية وجد في السير وكان قد هلك من عسكره خلق كثير
فخاف ان يدركه الحسن بن احمد القرمطي فاسرع المسير من
طبرية وخرج الحسن بن احمد من البرية بعد طبرية فوجده
قد سار عنها فاتبعه خلفه سرية فلحقته ثم رجع عليها اصحاب
جوهر فقتلوا جماعة من العرب وسار جوهر حتى نزل
ظاهر الرملة واتاه الخبر عن الحسن فدخل جوهر زيتون
الرملة وتحصن به وسار هفتكين من دمشق الى الحسن

ابن احمد فلحقه وتوفي الحسن بن احمد بالرملة وتولى
امر القرامطة بعده ابن عمه جعفر فاجتمع هو وهفتكين
على قتال جوهر فقاتلوه بقية سنة ست وستين وثلثمائة
ثم رجع جعفر الى بلده وكان من هفتكين وجوهر من
الحصار ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار ملوك مصر

ذكر استيلاء القرامطة
على الكوفة وخروجهم عنها

قال ابن الاثير رحمه الله تعالى وفي سنة خمس
وسبعين وثلثمائة ورد اسحق وجعفر الهجريان وهما
من القرامطة الذين تلقبوا بالسادة فملكا الكوفة قال
وكان للقرامطة من الهيبة ما ان عضد الدولة وبختيار
اقطعاهم الكثير من الاقطاعات وكان نائبهم ببغداد
وهو ابو بكر بن شاهويه يحكم حكم الوزراء فقبض عليه
صمصام الدولة بن بويه فلما جاء القرامطة الى الكوفة
كتب صمصام الدولة الى اسحق وجعفر بالملاطفة وسالهما
عن سبب حركتهما فذكرا ان السبب في ذلك ما وقع منه

من القبض على صاحبهما وبثا اصحابهما في حمايه الأموال
ووصل الحسن بن المنذر وهو من اكابر القرامطة الى
الجامعين فارسل صمصام الدولة العساكر والعرب
فقاتلوه واسروه وجماعة من القواد وانهزم من معه
ثم جهز القرامطة جيشا اخر في عدد كثير فهزمته
عساكر صمصام الدوله وقتل مقدم القرامطة. وكانت هذه
الوقعة بالجامعين فلما بلغ المنهزمون الكوفة رحل
القرامطة عنها وتبعتهم العساكر الى القادسية واخذ
امر القرامطة في الانتقاض ولم يكن لهم بعد ذلك
بالعراق والشام وقعة بلغنا خبرها ۝

ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة

قال ابن الاثير وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمايه
جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان
بينه وبين جمع من القرامطة وقعة قتل فيها مقدم القرامطة
وانهزم اصحابه وقتل منهم واسر خلق كثير وسار الاصفر
الى الاحساء فتحصن القرامطة منه فعدل الى القطيف

فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واثقالهم ومواشيهم وسار
بذلك الى البصرة واستقر امر القرامطة وضعفوا وكان
مدة ظهور مذهبهم الى هذا التاريخ مايه سنة ومنذ
ظهر امرهم واستولوا على البلاد وعجزت العساكر لقتالهم
خمسه وسبعين سنة وكانت فتنتهم قد عمت اكثر
البلاد والعباد ولم اقف لهم بعد واقعة الاصفر على
واقعة اخرى فاذكرها وقد ذكرنا من اخبارهم ما فيه كفاية
فلنذكر اخبار الخوارج ببلاد الموصل ۝

ذكر اخبار الخوارج

ببلاد الموصل مساور ومن بعده

كان خروج مساور بن عبد الحميد بن مساور
البجلي بالبوارج من بلاد الموصل في شهر رجب من
شهور سنة اثنتين وخمسين ومايتين في خلافة المعتز بالله
وكان سبب خروجه ان شرطة الموصل كان يتولاها رجل
اسمه حسين بن بكير لبني عمران امراء الموصل فاخذ
ابنا لمساور هذا اسمه حوثره فحبسه بالحديثة وكان

جوثرة حميلاً فكان حسين متولي الشرطة يخرجه من
الحبس ليلاً ويحضره عنده ويرده الى الحبس نهاراً فكتب جوثرة
الى ابيه وهو بالبوارج يقول   انا بالنهار محبوس
وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق وخرج وتابعه
جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن عمرو فاخرج
ابنه من الحبس وكثر جمعه من الاعراب والأكراد فسار
إلى الموصل ونزل بالجانب الشرقي وكان الوالي عليها
عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن اهبان الخزاعي
واهبان يقال انه مكلم الذيب وله صحبة فوافقه من
الجانب الغربي وعبر دجلة رجلان من اهل الموصل الى
مساور فقاتلا مساوراً فقتلا وعاد مساور وكثر
القتال وكان جوثرة ابنه معه فكان يقول
انا الغلام البجلي الشاري   اخرجني جوركم من داري

ذكر قتل مساور بندارا

الطبري متولي طريق خراسان

قال ولما فارق مساور الموصل بلغ بندارا الطبري وهو

بالدسكرة انه يريد كرخ خدان وكان بندار الطبري يلي
طريق خراسان هو ومظفر بن سيسل فقال بندار لل
قال لمظفر
لمظفر قد امسينا وغداً عيد فاذا قضينا العيد سرنا اليه
فسار بندار طمعاً في ان يكون الظفر له حتى اشرف على عسكر   ليلاً
مساور فاشار عليه بعض اصحابه ان يبيتهم فابى وقال
حتى اراهم ويروني فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان
مع بندار ثلثماية فارس ومع مساور نيف ومايه فاشتد
القتال بينهم وحمل الخوارج حملة فاقتطعوا من اصحاب
بندار اكثر من مايه فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا جميعاً
فانهزم بندار واصحابه وجعل اصحاب مساور يقتطعونهم
قطعة بعد قطعة فيقتلونهم وامعن بندار في الهرب فطلبوه
حتى ادركوه فقتلوه ونصبوا راسه ونجا من اصحابه نحو خمسين
رجلاً وقيل مايه واتى الخبر الى المظفر فرحل نحو بغداد وسار
مساور نحو حلوان فقاتله اهلها فقتل منهم اربع مايه انسان
وقتلوا من اصحابه جماعة وقتل مساور عدة من اهل
خراسان كانوا بحلوان فاعانوا اهلها على مساور ثم
انصرف عن حلوان وقال المساور في ذلك

فجعت البلاد بندارها وحزنت البلاد باقطارها
وحلوان صبحها غارة سلبت اعزار عزارها
وعقبه بالموصل اخوته وطوقه الذل في كبارها

قال وكان قتل بندار في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ٥ ثم لقي مساور عسكرا للخليفة ومقدمهم خطرمش بناحية جلولا في ذي الحجة من السنة فهزمهم مساور واستولى على اكثر بلاد الموصل وقوي امره وكثرت اتباعه فجمع له الحسن بن احمد بن عمر بن الخطاب التغلبي وكان خليفة ابيه على الموصل عسكرا كثيرا منهم حمدان بن حمدون جد الامرا الحمدانية وغيره وسار اليه وعبر اليه نهر الزاب فتاخر مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادي الذباب وهو واد عميق فسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم في الوادي فهلك فيه اكثر من القتلى وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين ومائتين ونجا الحسن ووصل الى حزة من اعمال اربل وهرب محمد بن علي بن السيد فظن الخوارج انه الحسن فتبعوه فقتلوه وكان فارسا شجاعا واستد امر مساور وعظم شانه وخافه الناس

ذكر استيلاء مساور
على الموصل وخروجه منها

قال ولما انهزم عسكر الموصل من مساور قوي امره وكثر اتباعه فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى فاستتر امير البلد عبد الله بن سليمان لضعفه عن مقاتلته ولم يدافعه اهل الموصل فوجه مساور جمعا الى دار عبد الله امير البلد فاحرقوها ودخل الموصل بغير حرب فلم يتعرض لاحد وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس فصعد مساور المنبر وجعل على درج المنبر من اصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة ولما خطب قال في خطبته اللهم اصلحنا واصلح ولاتنا ولما دخل في الصلاة جعل ابهاميه في اذنيه وكبر ست تكبيرات ثم قرا بعد ذلك ثم فارق البلد ولم يقدر على المقام به لكثرة اهله وسار الى الحديثة وكان يقول عنها دار هجرته وكان دخوله الموصل في سنة خمس وخمسين ومائتين ٥ ثم كان بينه

وبين عسكر للخليفة في هذه السنة وقعة فانهزم عسكر الخليفة

ذكر اختلاف الخوارج

على مساور واصحابه على من خالفه وقتاله عساكر الخليفة

وفي سنة ست وخمسين ومائتين خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير على مساور وسبب ذلك انه خالفه في توبة المخطئ فقال مساور نقبل توبته وقال عبيدة لا نقبل فجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار الى مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا اشد قتال فترجل عبيدة ومعه جماعة من اصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه فقتل اكثرهم واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند ارزاقهم فاضطرهم ذلك الى ان سار اليه موسى بن بغا وبايكبال وغيرهما في عسكر عظيم وذلك في سنة ست وخمسين فوصلوا الى السن واتاهم ثوابه ثم عادوا بسبب

خلع المهتدي فلما ولي المعتمد على الله الخلافة سير مفلحا في عسكر كبير لقتال مساور فسار فلما قارب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لاحدهما رسي والآخر عامر وهما بالقرب من الحديثة فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في اربعة الاف فارس وكان مساور قد انصرف من حرب عبيدة وقد جرح كثير من اصحابه فلحقوا مفلحا على دهش فلم يصل الا ما يريد فصعد مساور راس الجبل فاحتمى ونزل مفلح في اصل الجبل وجرى بينهما وقعات كثيرة ثم اصبحوا يوما فطلبوا مساورا فلم يجدوه وكان قد نزل من غير الوجه الذي به مفلح لما ايس من الظفر لضعف اصحابه من الجراح فلما لم يره مفلح سار الى الموصل وسار منها الى ديار ربيعة سنجار ونصيبين والخابور فنظر في امرها ثم سار الى الموصل فاحسن السيرة في اهلها ورجع عنها وقد دنا قبالة مساور فلما قارب الحديثة فارقها مساور وتبعه مفلح فكان مساور يرتحل عن المنزل فينزله مفلح فلما طال الامر على مفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق عاد عنه فتبعه مساور يقفو اثره ويأخذ من ينقطع عن ساقة العسكر فرجع

اليه طائفة من العسكر فقاتلوه ثم عادوا وتحصنوا منه فلجا ووصل
معلح الحديثة فاقام بها اياما وانحدر في اول رمضان الى سامرا
فاستولى جميع مساور على البلاد وقوي امره واشتدت شوكته
وفي سنة سبع وخمسين ومائتين خرج على مساور
خارجي اخر اسمه طوق من بني زهير فاجتمع اليه اربعة الاف
فسار بهم الى دومة فحاربه اهلها فدخلها بالسيف واخذ
جارية بكرا فافتضها في المسجد فجمع الحسن بن ايوب
ابن احمد العدوي جمعا كثيرا فحاربه وقتله وانفذ راسه الى سامرا
واستمر مساور وملك النواحي الى ان مات في سنة ثلاث وستين

ذكر وفاة مساور وخبر

من قام بعده الى ان قام هرون البجلي

وفي سنة ثلاث وستين ومائتين توفي مساور الشاري
وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار اليه من
قبل الخليفة فكتب اصحابه الى محمد بن خرزاد وهو بشهرزور
ليولوه امرهم فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا ايوب بن
حيان الوارقي البجلي فارسل اليهم محمد بن خرزاد يذكرهم انه

نظر في امره فلم يشغله اهمال الامر لانسا وترا عهد اليه
به فقالوا انه قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به فسار اليهم من
بايعه فقاتلهم فقتل ايوب بن حيان فبايعوا بعده محمد بن عبد الله
ابن يحيى الوارقي المعروف بالغلام فقتل ايضا فبايع اصحابه
هرون بن عبد الله البجلي فكثر اتباعه وعاد عنه ابن خرزاد
واستولى هرون على بلد الموصل وجبى خراجه

ذكر محاربة محمد بن خرزاد

هرون بن عبد الله وما كان من خبر ابن خرزاد
ومقتله واستقلال هرون بالامر بمفرده

وفي سنة سبع وستين ومائتين كانت الحرب
بين محمد بن خرزاد وهرون بن عبد الله وذلك ان محمدا
جمع اصحابه وسار لحرب هرون فنزل واسط وهي قرية من
قرى الموصل وكان يركب البقر ليلا يفر من القتال ويلبس
الصوف الغليظ ويرفع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك
ويجلس على الارض ليس بينه وبينها حائل فلما نزل واسط
خرج اليه وجوه اهل الموصل وكان هرون بعلشايا

تجمع لحرب محمد فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية سمرخ واقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحملات كثيرة فانهزم هرون وقتل من اصحابه نحو مائتي رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ومضى هرون منهزما فعبر دجلة الى الغرب قاصدا بني تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع محمد بن خرزاد من حيث اقبل وعاد هرون الى الحديثة فاجتمع اليه خلق كثير فكاتب اصحاب ابن خرزاد واستمالهم فاتاه منهم خلق كثير ولم يبق مع ابن خرزاد الا عشيرته الشهرذلية وهم اهل شهرزور وانما فارقه اصحابه لانه كان خشن العيش وهو سليل شهرزور وكثير الاعداء من الاكراد وغيرهم وكان هرون سهلا بالموصل فصلح حاله وحال اصحابه فمال اليه اصحاب ابن خرزاد وقصدوه لهذا السبب واوقع ابن خرزاد بالاكراد الجلالية بنواحي شهرزور وغيرهم فقتل وتفرد هرون بالامر وقوي وكثر اتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق وجعلوا على دجلة من ياخذ الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة وبثوا نوابهم

في الرساتيق ياخذون الاعشار من الغلات ٥

وفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين دخل هرون الموصل وصلى الجمعة بالناس وكان معه حمدان بن حمدون

ذكر خروج محمد بن عبادة
على هرون وكلاهما خارجي

وفي سنة ثمان وسبعين ومائتين خرج محمد بن عبادة ويعرف بابي جوزة وهو من بني زهير على هرون وكان محمد هذا في اول امره من الفقراء الصعاليك وكان هو وابناه يلتقطون الكماة ويبيعونها الى غير ذلك من الاعمال ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه اهل تلك النواحي والاعراب وقوي امره واخذ عشر الغلات وقبض الزكاة وسار الى معلثايا فقاطعه اهلها على خمسمائة دينار وجبى تلك الاعمال وبنى عند سنجار حصنا وحمل اليه الميرة والامتعة وجعل فيه ابنه ابا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بني زهير وغيرهم ووصل الخبر الى هرون فاجتمع رايه وراي وجوه اصحابه

على قصد الحصن اولاً فاذا فرغوا منه ساروا الى محمد بن عبادة
فجمع اصحابه فبلغوا الف فارس ومائتي فارس ومائة راجل وسار
فاحدق بالحصن وحصره ومحمد بن عبادة في قرايا لم يعلم بذلك وجد
هرون في قتال اهل الحصن ونصب عليهم السلاليم وملكه فلما
راى من معه من بني تغلب تغلبه على الحصن اعطوا من فيه من بني زهير
الامان بغير امر هرون فشق ذلك عليه الا انه قتل ابا هلال بن محمد
ونفراً معه قبل الامان ثم ساروا الى محمد فوافوه وهو في اربعة آلاف رجل
فاقتتلوا فانهزم هرون ومن معه ووقف بعض اصحابه ونادى رجالاً
باسمائهم فاجتمعوا اربعين رجلاً وحملوا على ميمنة محمد فانهزمت
وعادت الحرب فانهزم محمد واصحابه ووضعوا فيهم السيف فقتل منهم
الفان واربعمائة رجل وحجز بينهم الليل وجمع هرون ما لهم نفسه من
اصحابه وانهزم محمد الى آمد فاخذه صاحبها احمد بن عيسى بن الشيخ
بعد حرب واسره وحمله الى المعتضد بالله فسلخ جلده كالشاة

ذكر انهزام هرون من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد سار الى ماردين في سنة احدى وسبعين خلف

بالموصل نصراً القشوري يعين على الاموال ويعين العمال على جبايتها فخرج
عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من اصحاب نصر فوقع عليهم طائفة
من الخوارج فاقتتلوا الى ان ادركهم الليل وفرق بينهم وقتل من الخوارج
انسان اسمه جعفر وهو من اعيان اصحاب هرون فعظم عليه ذلك
وامر اصحابه ان يفسدوا في البلاد فكتب نصر القشوري الى هرون
يتهدده بقرب الخليفة وانه ان همّ به اهلكه واصحابه فلا يغترن بما سار
الى حربه فعادت عنه بمكره وخديعته فاجابه هرون بجواب
غليظ من جملته وانا واياك كما قيل

فلا توعدونا باللقاء وابرزوا الينا سواداً نلقه بسواد

فبعث نصر جواب هرون الى المعتضد بالله فجد في قصده وولى الحسن
ابن علي كوره الموصل وامره بقصد الخوارج وامر كافة مقدمي الولايات
والاعمال بطاعته فجمعهم وسار الى اعمال الموصل وخندق على نفسه
واقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر نهر الزاب
اليهم فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً فانكشف الخوارج عنه ليفرقوا
تعبيته ثم يعطفوا عليه فامر الحسن اصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا
ورجع هرون واصحابه وحملوا سبعة عشر حملة فانكشفت
ميمنة الحسن وثبت هو فحمل عليه الخوارج حملة رجل واحد

وهو نايم وضرب على راسه عدة ضربات فلم تؤثر فيه فلما راى
اصحابه ثباته رجعوا اليه وقاتلوا وصبروا فانهزم هرون
ومن معه وقتل منهم خلق كثير وكانت هذه الوقعة في سنة اثنين
وثمانين ومايتين فتحير هرون في امره فقصد البرية ونزل عند بني
تغلب ثم عاد الى معلثايا ورجع الى البرية ثم رجع الى دجلة وتكرر
ما بين ذلك فلما راى اصحابه من دولة الخليفة المعتضد بالله راسلوا
الخليفة في طلب الامان فامنهم فاتاه ثلثمايه وستون رجلا وبقي مع
هرون بعضهم وهو يجول في البلاد الى ان قتل ه

ذكر مقتل هرون

وفي سنة ثلاث وثمانين ومايتين سار المعتضد بالله الى الموصل
ووصل الى تكريت واقام بها واحضر الحسين بن حمدان وبعثه في
طلب هرون في جماعة من الفرسان والرجال فانتخب الحسين
ثلثمايه رجل فسار بهم ومعه وصيف فقال له الحسين مُره
يا امير المومنين بطاعتي فامره بذلك فسار بهم الحسين حتى انتهى الى
مخاضة في دجلة فقال الحسين لوصيف ولمن معه لتقفوا هنالك
وقال ليس لهرون طريق يهرب غيرها فلا تبرحوا من هذا الموضع حتى

يمر بكم فتمنعوه من العبور واكون انا من خلفه ومضى الحسين
في طلب هرون فلقيه واقتتلوا وقتل من الفريقين عدة قتلى
ثم انهزم هرون واقام وصيف على المخاضة ثلاثة ايام
فقال له اصحابه قد طال مقامك ولسنا نامن ان ياخذ حسين
هرون فيكون الفتح له دوننا والصواب ان نمضي في اثارهم فاطاعهم
ومضى ولما فارق المخاضة جاء هرون فعبرها وجاء الحسين في
اثره الى الموضع فلم ير وصيفا واصحابه في الموضع الذي تركهم به
فعبر في اثر هرون واتى الى حي من احياء العرب فسال عنه فكتموه
امره فتهددهم فاعلموه انه اجتاز بهم فتبعه حتى ادركه بعد ايام
وهرون في نحو مائة رجل فناشده فابى الحسين الا قتاله فحاربه
والقى نفسه عليه واسره وجاء به الى المعتضد بالله الى بغداد فوصلها
لثمان بقين من شهر ربيع الاول وادخل هرون على فيل
وارادوا ان يلبسوه ديباجا مشهرا فامتنع وقال هذا لا يحل فالبسوه
كارها ولما صلب نادى باعلا صوته لا حكم الا لله ولو كره المشركون
وكان هرون صفريا وكانت مدة خروج هذه الطايفة منذ خرج
مساور الى ان اسر هرون ثلاثين سنه منها ايام مساور عشر سنين
ومدة خروج هرون عشرين سنة والله تعالى اعلم ه

الباب التاسع

من القسم الخامس من الفن الخامس
في اخبار من استقل بالملك والممالك بالبلاد الشرقيه
والشماليه في خلال الدوله العباسيه وهم ملوك خراسان وما
وراء النهر والجبال وطبرستان وغزنه والغور وبلاد السند
والهند الدولة السامانيه والدولة الصفاريه والعلويه
والغوريه والدولة الديلميه الخلتيه

ذكر اخبار الدولة السامانية

وقيامها بما وراء النهر وسبب ملوكها وابتداء امرهم كان اول
من نبغ منهم وظهر اسمه وولي من قبل الخلافه

نصر بن احمد بن اسد بن سامان

[margin: جثمان]
خذاه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام
وكان بهرام جشنش بن الذي جعله كسرى هرمز مرزبان اذربيجان
وكانت ولايه نصر بن احمد ما وراء النهر في سنه احدى وستين

وماتين من قبل الخليفه المعتمد على الله العباسي وكان المامون لما ولى
خراسان في خلافه ابيه الرشيد اصطنع اولاد اسد بن سامان وهم
نوح واحمد ويحيى والياس تقدمهم ورفعهم واستعملهم
فلما افضت الخلافه الى المامون ورجع الى العراق استخلف
على خراسان غسان بن عباد فاستعمل غسان نوح بن اسد
على سمرقند واحمد بن اسد على فرغانه ويحيى على الشاش واسروسنه
والياس على هراه وذلك في سنه اربع ومايتين ثم اقرهم طاهر
ابن الحسين على هذه الاعمال لما ولي خراسان ثم توفي نوح بن اسد
فاقر طاهر اخويه يحيى واحمد على عمله وكان احمد بن اسد عفيفا
عن المطامع الدنيه حسن السيره لا يقبل الرشا ففيه يقول الشاعر
ثوى بلا بن حولان في ولايته جاع يوم ثوى في قبره حشمه
وقيل ان هذا الشعر انما قيل في ابنه نصر **واما** الياس فانه
اقام بهراه الى ان مات فاقر عبد الله بن طاهر ابنه ابا اسحق محمد
ابن الياس على عمله بهراه وكان لاحمد بن اسد سبع بنين
وهم نصر وابو يوسف يعقوب وابو زكريا يحيى وابو الاشعث
اسد واسمعيل واسحق وابو غانم حميد فلما توفي
احمد بن اسد استخلف ابنه نصرا على اعماله بسمرقند وغيرها

عاملاً عليها إلى آخر الأيام الطاهرية وبعدها إلى أن مضى
لسبيله وكان اسمعيل بن احمد يخدم اخاه نصراً فولاه بخارى في
سنة احدى وستين ومائتين فهذا ابتداء امرهم على سبيل
الاختصار وهذه الولاية هي اول ولاية كانت لملوك هذه
الدولة ولاهل هذا البيت من قبل الخليفة ففي هذه السنة
كان ابتداء دولتهم واول من استقل منهم بالولاية نصر هذا
في هذا التاريخ وكان قبل ذلك يلي الاعمال من قبل عمال خراسان
ثم وقع بين نصر واخيه اسمعيل مرة بعد اخرى حتى افضى
ذلك الى الحرب بينهما فتحاربا في سنة خمس وسبعين ومائتين
فظفر اسمعيل باخيه نصر فلما جيء به اليه ترجل اسمعيل له وقبل يده
ورده الى موضعه سمرقند وتصرف في النيابة عنه
ببخارى وصلح ما بينهما وكان اسمعيل خيراً يحب اهل
العلم والدين ويكرمهم وببركتهم دام الملك في عقبه
من بعده

حكي

عن ابي ابرهيم
اسمعيل بن احمد هذا قال كنت بسمرقند فجلست
للمظالم وجلس اخي اسحق الى جانبي فدخل ابو عبد الله
محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له اجلالاً لعلمه

ودينه

ودينه فلما خرج عاتبني اخي وقال انت امير
خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له
فتذهب السياسة بهذا قال اسمعيل فبت في
تلك الليلة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وكاني
واقف انا واخي اسحق فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم
واخذ بعضدي وقال لي يا اسمعيل ثبت ملكك
وملك بنيك باجلالك محمد بن نصر ثم التفت الى
اسحق وقال ذهب ملكك وملك بنيك باستخفافك
لمحمد بن نصر

ذكر وفاة نصر وقيام اخيه اسمعيل

وفي سنة تسع وسبعين ومائتين توفي نصر بن
احمد فكانت مدة استقلاله بالامر ثماني عشرة
سنة تقريباً وكان اديباً عاقلاً حسن الشعر ولما
مات قام مقامه في اعماله بما وراء النهر اخوه
اسمعيل بن احمد **وفي سنة** ثمانين
ومائتين غزا اسمعيل بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم
واسر اباه وامراته خاتون ونحواً من عشرة الاف

وقتل منهم خلقا واصاب من الدواب ما لا يعلم عدده
واصاب الفارس من الغنيمة الف درهم

ذكر ملك اسمعيل خراسان

وفي سنة سبع وثمانين ومائتين ملك خراسان من
عمرو بن الليث الصفار وسبب ذلك ان عمرا كان قد
ارسل الى الخليفة المعتضد بالله يطلب منه ان يوليه
ما وراء النهر فوجه اليه الخلع واللواء بذلك وكان
هو اذ ذاك بنيسابور فوجه لمحاربة اسمعيل محمد
ابن بشير وكان صاحبه وخليفته وعشرة من قواده
فتوجهوا الى امل وعبر اليهم اسمعيل نهر جيحون
والتقوا فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو ستة الاف
رجل وبلغ المنهزمون الى عمرو بنيسابور وعاد اسمعيل
الى بخارى فتجهز عمرو لقصده وسار من نيسابور نحو
بلخ فراسله اسمعيل يستعطفه ويقول ان ولايتك
قد اتسعت ولك دنيا عريضة وانه ليس بيدي الا ما
وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني فابى
عمرو الا قتاله فذكر اصحاب عمرو له شدة العبور

الى نهر بلخ فقال لو شئت ان اسكره ببدر الاموال
لفعلت وسار اسمعيل نحوه وعبر النهر الى الجانب
الغربي ونزل عمرو بلخ واخذ اسمعيل عليه النواحي
لكثرة جيوشه فبقي عمرو كالمحاصر وطلب المحاجزة
فابى اسمعيل والتقوا واقتتلوا فلم يكن بينهم كبير قتال
حتى ولى عمرو هاربا ومر باجمة في طريقه فقيل
له انها اقرب الطرق فقصدها في نفر يسير وقال لعامة
من معه اسلكوا الطريق الواضح ودخل الاجمة
فوحل به فرسه ومضى من معه فجاء اصحاب اسمعيل
فاخذوه اسيرا فسيره اسمعيل الى سمرقند فلما وصل
الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح اسمعيل قال
ثم خير اسمعيل بين المقام عنده او انفاذه الى المعتضد
فاختار التوجه الى الخليفة فسيره اليه وكانت هذه
الوقعة في شهر ربيع الاول من السنة وارسل الخليفة
المعتضد بالله الى اسمعيل الخلع وولاه ما كان بيد عمرو
وخلع على نائبه بالحضرة وهو المعروف بالمرزباني
فاستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده

ذكر ملكه طبرستان

وفي سنة سبع وثمانين ايضا ملك اسمعيل
طبرستان من محمد بن زيد العلوي وسبب ذلك
انه سار لقصد خراسان ظنا منه ان اسمعيل لا يتجاوز ما
وراء النهر فبعث اليه ينهاه عن التعرض لها وترك
له جرجان فامتنع من ذلك فندب اسمعيل لقتاله
محمد بن هرون فالتقوا واقتتلوا على باب جرجان
فانجلت الحرب عن انهزام العلوي بعد ان جرح عدة
جراحات واسر ابنه زيد بن محمد وحمل الى اسمعيل
فاكرمه واحسن نزله وسار محمد بن هرون الى
طبرستان وملكها وتولاها من قبل اسمعيل ثم
استولى محمد بن هرون على الري في شهر رجب سنة تسع
وثمانين ومائتين بعد ان خلع طاعة اسمعيل وكان اهل
الري قد كاتبوه في تسليمها اليه فسار اليهم فحاربه واليها
وهو اكرتمش التركي فقتله محمد وقتل ابنيه واخاه
كيغلغ وهو من قواد الخليفة

ذكر القبض على محمد بن هرون ووفاته

وفي سنة تسعين ومائتين انفذ المكتفي بالله عهدا
الى اسمعيل بولاية الري فسار اليها ففارقها ابن هرون
الى قزوين ثم عاد الى طبرستان واستعمل اسمعيل
على جرجان بارس التركي الكبير والزمه احضار محمد
ابن هرون فكاتبه بارس وضمن له اصلاح امره
فقصد بخارا فلما بلغها قيد وحمل على جمل وحبس
فمات بعد شهرين محبوسا وكان ابتداء امر محمد بن
هرون انه كان خياطا ثم جمع جمعا من اهل الفساد
وقطع الطريق في مفازة سرخس مدة ثم استامن الى
رافع بن هرثمة وبقي معه الى ان انهزم من عمرو الصفار
فاستامن الى اسمعيل الساماني فسيره اسمعيل لقتال
العلوي كما قدمناه ثم خرج عليه كما ذكرنا
وفي سنة احدى وتسعين ومائتين خرجت
الترك في خلق كثير لا يحصون كثرة وكان عسكرهم
سبع مائة قبة تركية ولا يكون القبة التركية الا
لرؤسائهم فوجه اليهم اسمعيل جيشا عظيما وتبعهم
خلق من المطوعة فوصلوا الى الترك وهم غارون

فلبسهم المسلمون في الصبح فقتلوا منهم خلقا كثيرا
وانهزم الباقون اقبح هزيمة

ذكر وفاة اسمعيل وولاية
ابنه احمد

كانت وفاته في منتصف صفر سنة خمس وتسعين
ومائتين ولقب بعد موته بالماضي وكان رحمه الله
عاقلا عادلا حسن السيرة في رعيته حليما حكي عنه
انه كان لولده احمد مودب يؤدبه فمر به الامير اسمعيل
فسمع المودب يسبه ويقول لا بارك الله فيك ولا
فيمن ولدك فدخل عليه وقال يا هذا نحن لم نذنب
ذنبا فتسبنا فهل ترى ان تعفينا من سبك وتخص
المذنب بذمك وسبك فارتاع المودب وخرج
اسمعيل عنه وامر له بصلة جزاء لخوفه منه وجرى
من بعده ذكر الانساب والاحساب فقال لبعض
جلسائه كن عصاميا ولا تكن عظاميا ومن مكارمه
وادابه انه لما ولي بعد اخيه نصر واستقل بالامر
استمر كاتبا صحابه واصدقاءه مما كان كاسهم به اولا

فقيل له في ذلك فقال يجب علينا اذا زادنا الله رفعة
ان لا ننقص اخواننا بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاها
ليزدادوا لنا خلوصا وشكرا ولما مات ولي بعده ابنه

ابو نصر احمد بن اسمعيل

قال ولما استوسق له الامر بنجارا قصد الخروج
الى الري فاشار عليه ابرهيم بن زيدويه بقصد
سمرقند والقبض على عمه اسحق بن احمد لئلا يخرج
عليه فاستدعا عمه الى بخارى فحضر اليه واعتقله
بها ولم يزل الى سنة ثمان وتسعين فاطلقه واعاده
الى سمرقند وفرغانه قال ولما قبض على عمه
عبر الى خراسان فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير
من جرجان الى بغداد خوفا منه وكان لخوفه منه
اسباب منها ان الامير اسمعيل كان قد استعمل
ابنه احمد على جرجان لما اخذها من محمد بن زيد
ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير فاجتمع
عند بارس اموال عظيمة من خراج الري وطبرستان
وجرجان فحملها الى اسمعيل فلما سارت عنه بلغه

وكانت مدة ولايته منذ
افضى الامر اليه بعد وفاة
اخيه سنة عشر سنة

وفاه اسمعيل فردها واخذها فلما قاربه احمد خافه فكتب
الى المكتفي بالله يستاذنه في المصير اليه فاذن له فسار
الى بغداد في اربعة الاف فارس ووصل اليها بعد وفاة
المكتفي وولاية المقتدر فاعجب المقتدر مسيره الى
بني حمدان بعسكره وولاه ديار ربيعة فخافه اصحاب
الخليفة ان يقدم عليهم فدسوا اليه غلاما له فسمه
فمات بالموصل واستولى غلامه على امواله وتزوج بامراته

ذكر استيلاء احمد

ابن اسمعيل على سجستان

وفي شهر رجب سنة ثمان وتسعين ومايتين استولى
على سجستان وذلك انه لما استتب ملكه واستقر
قواعده سار في سنة سبع وتسعين ومايتين الى الري
وكان يسكن بخارا ثم سار الى هراه فسير منها جيشا
في المحرم سنة ثمان وتسعين الى سجستان وعدة
من قواده واستعمل عليهم الحسين بن علي المروروذي
وكان بسجستان المعدل بن علي بن الليث الصفار وهو
صاحبها فسير المعدل اخاه ابا علي محمدا الى بست لجبي

اموالها فسار الامير احمد اليه بست وحاربه
واخذه اسيرا واعاده الى هراه وتوجه الحسين
الى سجستان وحصر المعدل فلما بلغه ان اخاه اسر
صالح الحسين واستامن له واستولى الحسين على سجستان
واستعمل عليها الامير احمد ابا صالح منصور بن اسحق
وهو ابن عمه وعاد الحسين ومعه المعدل الى بخارا
قال ولما استولى على سجستان سار سبكرى من
فارس اليها على طريق المفازة فسير اليه احمد جيشا
فاخذوه اسيرا واستولوا على عسكره وكتب الامير
احمد بذلك الى المقتدر بالله فشكره وامره ان يحمل
السبكرى ومحمد بن علي بن الليث الى بغداد فسيرهما
فادخلا مشهورين على فيلين واعاد المقتدر رسل احمد
بالتحف والهدايا **ثم خالف** اهل سجستان
على الامير احمد في سنة ثلثمايه وسبب ذلك ان
محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلي كان خارجي
المذهب واقام ببخارا وهو من اهل سجستان وكان شيخا
كبيرا فجا يوما الى الحسين بن علي العارض يطلب رزقه

فقال له إن الأصلح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رباطا
يعبد الله فيه حتى يوافيه أجله فغاظه ذلك
وانصرف إلى سجستان فاستمال جماعة من الخوارج وكان
رئيسهم محمد بن العباس المعروف بابن الحفار ودعى
لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار فهجموا
على منصور بن إسحق وحبسوه وخطبوا لعمرو وسلموا
إليه سجستان فلما بلغ الخبر الأمير أحمد سير الجيوش
مع الحسين بن علي فحصرها تسعة أشهر فصعد يوما محمد
ابن هرمز الصندلي إلى السور وقال ما حاجتكم
إلى الذي شيخ لا يصلح إلا للزوم رباط ثم مات الصندلي
فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار وابن الحفار إلى الحسين
وأطلقوا منصور بن إسحق وكان الحسين يكرم ابن الحفار
ويقربه فواطأ ابن الحفار جماعة على الفتك بالحسين
فبلغ الحسين ذلك فقبض عليه وأخذه معه إلى بخارا
واستعمل الأمير أحمد على سجستان سيمجور الدواتي
فتوجه إلى سجستان واستصحب معه عمرو بن
يعقوب وابن الحفار فتوفي ابن الحفار

ذكر مقتل الأمير أحمد وولاية
ابنه الأمير نصر

وفي سنة إحدى وثلثمائة خرج الأمير أحمد
إلى الصيد وكان له أسد يربط على باب مبيته في
كل ليلة فلما كان في ليلة قتله أغفل الغلمان إحضار
الأسد فدخل إليه نفر من غلمانه فذبحوه على سريره
وذلك في ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة
وحمل إلى بخارا فدفن بها وقتل بعض أولئك الغلمان
ولقب بعد موته بالشهيد وكانت مدة ولايته
ست سنين وأربعة أشهر وأياما وولي بعده ابنه

أبو الحسن نصر بن أحمد

وهو الرابع من الملوك السامانية
قال ولما قتل والده كان عمره ثماني سنين فبايعه
أصحاب والده وكان القائم ببيعته أحمد بن محمد بن
الليث متولي بخارا حمله على عاتقه وقال أتريدون
تقتلونني كما قتلتم أبي قالوا لا وإنما نريد أن نضعك
موضع أبيك أميرا فسكن روعه وبايعوه ولقب

بالسعد فاستصغره الناس وظنوا ان امره لا ينتظم مع وجود عم ابيه الامير اسحق وقوته وكونه شيخ السامانية وصاحب سمرقند وميل الناس بما وراء النهر إليه والى اولاده وكان الامر بخلاف ما ظنه الناس وطالت مدته ونافت عن ثلاثين سنة قال وتولى تدبير دولته ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني فامضى الامور وضبط المملكة واتفق هو وحشم نصر بن احمد على تدبير الامر فاحكموه بالحضرة وانما طمع اصحاب الاطراف في البلاد وكان ممن خرج عن طاعته اهل سجستان فانصرف عنها سيمجور الدواتي فولاها المقتدر بالله بدرا الكبير

ذكر خروج إسحق بن أحمد وابنه الياس

قال ولما توفي الامير احمد وولي ابنه نصر خالف عليه عم ابيه الامير اسحق بن احمد وكان يلي سمرقند وخالف ابنه الياس وقوي امرهما فسار الى بخارا فسار اليهم حمويه بن علي في عسكر كثيف والتقوا

واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق الى سمرقند وذلك في شهر رمضان سنة احدى وثلثمائة ثم عاد وجمع مرة ثانية والتقوا فانهزم اسحق ثانيا وتبعه حمويه الى سمرقند فملكها قهرا واختفى اسحق فشدد عليه الطلب وضيق عليه فاستامن الى حمويه فامنه وحمله الى بخارا فاقام بها الى ان مات واما ابنه الياس فسار الى فرغانة فكان بها الى ان خرج في سنة ست عشرة

ذكر مخالفة منصور بن اسحق

وفي سنة اثنتين وثلثمائة خالف منصور بن اسحق بن احمد على الامير نصر بن احمد ووافقه على ذلك الحسين بن علي المروروذي ومحمد بن حيد وكان سبب ذلك ان الحسين لما افتتح سجستان في الدفعة الاولى في ايام الامير احمد بن اسمعيل طمع ان يتولاها فولاها منصور بن اسحق ثم افتتحها ثانيا وطمع ان يتولاها فولاها سيمجور على ما قدمناه فاستوحش لذلك ونفر خاطره وتحدث مع منصور بن اسحق في الموافقة والمعاضدة بعد موت الامير احمد على ان يكون امارة

خراسان لمنصور ويكون الحسين خليفته فلما قتل
الامير احمد كان منصور بنيسابور والحسين بهراة
فاظهر الحسين العصيان وسار الى منصور بنيسابور
بحثه على ما اتفقا عليه فوافقه منصور واظهر الخلاف
وخطب لمنصور بنيسابور فتوجه اليهما حمويه بن
علي من بخارا في عسكر ضخم فاتفق وفاه منصور فقيل
سمه الحسين فلما قاربه حمويه سار الحسين عن
نيسابور الى هراة واقام بها وكان محمد بن جنيد
يلي بخارا مدة طويلة وسير منها الى نيسابور في شغل
تقوم به فوردها ثم عاد منها بغير امر وكتب اليه من
بخارا بالانكار فخاف على نفسه فعدل عن الطريق الى
الحسين بهراة فقوي به وسار الى نيسابور واستولى
عليها واستخلف بهراة اخاه منصور بن علي فسير اليه
من بخارا احمد بن سهل لقتاله فاسدا احمد هراة
بحصرها واخذها واستامن اليه منصور بن علي ثم
سار احمد بن سهل منها الى نيسابور وكان وصوله اليها
في شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمايه فنازل الحسين

ان انهزم اصحابه فاسره ابن سهل واقام بنيسابور وكان
ابن جنيد بمرو فلما بلغه استيلا احمد بن سهل على نيسابور
واسره للحسين بن علي سار اليه فقبض عليه ابن سهل
واخذ ماله وسواده وسيره والحسين الى بخارا فحبس
الحسين بن علي ببخارا الى ان خلصه ابو عبد الله الجيهاني
وسير ابن جنيد الى خوارزم فمات بها ثم عاد الحسين بن
علي بعد خلاصه الى خدمه الامير نصر بن احمد
قال ولما ظفر احمد بن سهل بالحسين اقام بنيسابور
واستولى عليها وخالف على الامير نصر وقطع خطبته
وسار من نيسابور الى جرجان وبها قراتكين فحاربه
واستولى عليها واخرجه عنها ثم عاد الى خراسان
واستولى على مرو وبنى عليها سورا وتحصن بها فارسل
الامير نصر الجيوش مع حمويه بن علي من بخارا فوافا
مرو الروذ واقام بنواحيها فلم يخرج اليه احمد بن
سهل فلما راى حمويه انه لا يخرج اليه وانه يتحصن
بمرو شرع في اعمال الحيلة وامر جماعة من اصحابه
بمكاتبة احمد سرا واظهار الميل اليه ودعوه الى

للخروج إليهم ليسلموا حمويه إليه فأجابهم إلى ذلك
وخرج إليه فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ في
شهر رجب سنة سبع وثلثمائة فانهزم أصحاب أحمد
وحارب هو حتى عجزت دابته فنزل عنها واستأسر
فأخذ أسيرًا وأنفذه حمويه إلى بخارا فمات بها في ذي الحجة السنة
في الحبس

ذكر خروج الياس ابن إسحق بن أسد ثانيًا

قد ذكرنا أنه لما انهزم مع أبيه استقر بفرغانة فلما
كان في سنة ست عشرة وثلثمائة استعان بمحمد بن الحسين
ابن مت وجمع طائفة من الترك فاجتمع معه ثلاثون ألف
عنان فقصد سمرقند فسير إليه الأمير السعيد
أبا عمر نصر ومحمد بن أسد في ألفين وخمسمائة رجل
فكمنوا خارج سمرقند في يوم ورود الياس إليها
فاشتغل هو ومن معه بالنزول فخرج عليهم الكمين
من بين الشجر ووضعوا فيهم السيف فانهزم الياس
وأصحابه فوصل الياس إلى فرغانة ووصل ابن مت إلى
طراز فقبض عليه دهقان الناحية وقتله وأنفذ رأسه

إلى بخارا ثم عاد الياس خرج مرة ثالثة وأعانه
أبو الفضل بن أبي يوسف صاحب الشاش فسير إليه
السعيد محمد بن اليسع لحاربهم فانهزم الياس إلى
كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل إلى بخارا فمات بها
ووصل الياس إلى دهقان كاشغر طغاتكين واستقر بها
ثم ولي محمد بن المظفر فرغانة فرجع الياس بن إسحق
إليها لمحاربته فهزمه مرة أخرى فعاد إلى كاشغر
فكاتبه محمد بن المظفر واستماله ولطف به فحضر
إلى بخارا فأكرمه السعيد وصاهره فأقام عنده

ذكر استيلاء السعيد على الري

وفي سنة أربع عشرة وثلثمائة كتب المقتدر بالله
إلى الأمير السعيد بولاية الري وأمره أن يقصدها
ويأخذها من غلام يوسف بن أبي الساج فسار إليها
واستولى عليها وأخرج فاتك عنها في جمادى الآخرة
وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتي وعاد
إلى بخارا ثم استعمل عليها محمد بن صعلوك فوصل إليها
وأقام بها إلى أوائل شعبان من السنة فمرض وكانت

الحسن الداعي وما كان في القدوم عليه ليسلم الري لهما فقدما وتسلما الري وسار عنها وبلغ الدامغان

ذكر مخالفة جعفر بن ابي جعفر بن ابي داود وعوده

كان جعفر مقيما بالختل واليا عليها للسامانية فبدت منه امور نسب فيها الى التقصير فكوتب ابو علي احمد بن محمد بن المظفر بقصده فسار اليه وحاربه وقبض عليه وحمله الى بخارا فحبس بها الى ان خالف ابو زكريا على الامير السعيد فاخرجه وصحبه ثم استاذنه في العود الى ولاية الختل فاذن له فسار اليها وتمسك بطاعة الامير السعيد وذلك في سنة ثماني عشرة وثلثماية

ذكر خروج ابي زكريا واخوته ببخارا

وفي سنة ثماني عشرة وثلثماية خرج ابو زكريا يحيى وابو صالح منصور وابو اسحق ابرهيم اولاد احمد بن اسمعيل الساماني على اخيهم السعيد نصر بن احمد وكان سبب ذلك ان اخاهم كان قد حبسهم في القهندز

ببخارا ووكل بهم من يحفظهم فتخلصوا منه وسبب خلاصهم ان رجلا يعرف بابي بكر الخباز الاصفهاني كان يقول اذا جرى ذكر السعيد نصر ان له مني يوما طويل البلاء والعناء وكان الناس يضحكون منه فخرج السعيد الى نيسابور واستخلف على بخارا ابا العباس الكوسج وكانت وظيفة اخوته تحمل اليهم من عند هذا الخباز وهم في السجن فسعى لهم مع جماعة من اهل العسكر فاجابوه الى ذلك فاعلمهم بما فعل فلما سار السعيد عن بخارا تواعد هولاء للاجتماع بباب القهندز في يوم جمعة وكان الرسم ان لا يفتح باب القهندز في يوم الجمعة الى بعد العصر فلما كان يوم الخميس دخل ابو بكر الخباز الى القهندز وبات فيه وجاء من الغد الى الباب واظهر الزهد للبواب وساله ان يفتح له لئلا تفوته صلاة الجمعة واعطاه خمسة دنانير فلما فتح الباب صاح الخباز بمن واعدهم فوثبوا بالبواب وقبضوا عليه وخرج اخوة السعيد وجميع من في الحبس من الديلم والعلويين والعيارين فاجتمعوا واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر

ودسهم شيرين الجبلي وغيره من القواد فعظمت
شوكتهم ونهبوا خزائن السعيد ودوره واختص يحيى
ابن احمد بابي بكر الخباز وقربه وقدمه وجعله من قواده
وبلغ السعيد هذا الخبر فسار من نيسابور الى بخارا
فوكل يحيى بالنهر ابا بكر الخباز ليمنع السعيد من عبوره
فظفر السعيد به واخذه اسيرا وعبر النهر الى بخارا
وبالغ في تعذيب الخباز ثم احرقه في التنور الذي كان
يخبز فيه وسار يحيى من بخارا الى سمرقند ثم خرج منها
وتنقل في البلاد والسعيد في طلبه واستمرت
هذه الفتنة ثائرة الى سنة عشرين وثلثمائة فانفذ السعيد
الامان الى اخيه يحيى فجاء اليه هو واخوه منصور وزالت
الفتنة وسكن الشر واما ابرهيم فانه هرب الى بغداد ثم
الى الموصل

ذكر ولاية محمد بن المظفر خراسان

وفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة استعمل الامير
نصر بن احمد ابا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش

خراسان ورد اليه تدبير الامور بنواحيها جميعها
وكان سبب تقدم محمد عنده انه كان يوما بين يدي
السعيد وهو يحادثه في بعض مهماته فلسعته عقرب
في احدى رجليه عدة دفعات ولم يتحرك ولا ظهر عليه
اثر لذلك فلما فرغ من حديثه وعاد محمد الى منزله نزع
خفه وقتل العقرب فاتصل الخبر بالامير السعيد
فاعجب به وقال له ما عجبت الا من فراغ بالك لتدبير
ما قلته لك فهلا قمت وازلتها فقال ما كنت
لاقطع حديث الامير بسبب عقرب واذا لم اصبر
بين يديك على لسعة عقرب فكيف اصبر عند البعد
منك على حد سيوف اعداء دولتك اذا دفعتهم عن
مملكتك فعظم محله عنده واعطاه مائتي الف
درهم ثم استعمله على خراسان فاقام واليا عليها الى
سنة سبع وعشرين وثلثمائة فاستقدمه واستعمل
ابنه ابا علي احمد بن محمد وكان سبب ذلك ان ابا بكر
مرض مرضا شديدا فعزله واستعمل ابنه في شهر
رمضان فاقام بها ثلاثة اشهر وهو يتجهز ويستعد

وسار في المحرم سنة ثمان وعشرين الى جرجان فاستولى
عليها واخذها من ماكان بن كالي لان ماكان قد خلع
طاعة السعيد بعد ان حاصرها ابو علي بقية السنة واستخلف
ابرهيم بن سيمجور الدواتي ثم استولى ابو علي على الري في
سنة تسع وعشرين ثم استولى على بلد الجبل زنجان
وابهر وقزوين وقم وكرج وهمذان ونهاوند
والدينور الى حدود حلوان وذلك في سنة ثلاثين
ورتب فيها العمال وجبى اموالها ورحل الى جرجان في
سنة احدى وثلاثين في جمادى الاخرة فاتاه الخبر
بوفاة السعيد فسار الى خراسان

ذكر وفاة الامير السعيد

نصر بن احمد وشيء من سيرته

كانت وفاته في شهر رجب سنة احدى وثلاثين
وثلثمائة وكانت علته السل فاقام به ثلاثة عشر شهرا
ولم يكن قد بقي من مشايخ دولتهم احد وكانت ولايته
ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وعمره ثمانيا وثلاثين
سنة وكان عالما ذا حلم وكرم وعقل ومن

مكارمه ولين جانبه ان بعض الخدم سرق جوهرا نفيسا
وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر الف درهم فحضر التاجر
عند السعيد واعلمه انه قد اشترى جوهرا نفيسا لا
يصلح الا للسلطان واحضر الجوهر فحين راه السعيد
عرفه فساله عن ثمنه وممن اشتراه فذكر الخادم والثمن
فاربحه الفي درهم ثم ساله التاجر في دم الخادم فقال
لابد من ادبه واما دمه فهو لك فاحضره وادبه ثم
انفذه الى التاجر وقال كنا وهبنا لك دمه وقد انفذناه
اليك وحكي عنه انه لما خرج عليه اخوه
ابو زكريا ونهبت خزائنه وامواله فلما عاد السعيد
الى ملكه قيل له عن جماعة انهم نهبوا امواله فلم
يعرض اليهم واخبر ان بعض السوقة اشترى منها
سكينا نفيسا بمائتي درهم فارسل اليه واعطاه
الثمن فابى ان يبيع السكين الا بالف درهم فقال السعيد
الا تعجبون من هذا الرجل ارى عنده مالي فلم اعاقبه
واعطيه حقه فيشتط في الطلب ثم امر بارضائه
ولما طال مرضه اقبل على الصلاة والعبادة وبنى

له سنا وسماه بيت العبادة وكان يلبس ثيابا بياضا ويمشي اليه حافيا ويصلي ويدعو ويتضرع ولما مات دفن عند قبر والده رحمهما الله وولي بعده ولده

الامير الحميد نوح بن نصر

ابن احمد بن اسمعيل بن احمد وهو .. الخامس من الملوك السامانيه

قال بويع له بعد وفاة ابيه في شهر رجب سنه احدى وثلاثين وثلثمايه ولقب الامير الحميد وفوض امر تدبير دولته ومملكته الى ابي محمد الفضل بن احمد الحاكم وصدر عن رايه ولما ولي هرب منه ابو الفضل بن احمد ابن حمويه وهو من اكابر اصحاب ابيه فامنه واعاده واحسن اليه وولاه سمرقند وفي سنه اثنتين وثلاثين وثلثمايه خالف عبد الله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارا الى مرو وسير اليه جيشا وجعل عليهم ابرهيم بن بارس فمات ابرهيم في الطريق وكاتب ابن اشكام ملك الترك واحتمى به وكان لملك الترك ولد عند نوح في اعتقاله

ببخارى فراسل نوح اباه في اطلاقه ليقبض على ابن اسكام فاجاب ملك الترك الى ذلك فلما علم ابن اسكام بذلك عاد الى الطاعة وفارق خوارزم فعفا نوح عنه واكرمه

ذكر مخالفة ابي علي بن محتاج على الامير الحميد ..

وفي سنه اربع وثلاثين وثلثمايه خالف ابو علي بن محتاج على الامير الحميد نوح وسبب ذلك انه كان قد جهز للمسير الى الري فانفذ اليه عارضا يستعرض العسكر فاسقط العارض جماعة منهم واسا على ابي علي فنفرت قلوب الجند وساروا وهم كذلك وانضاف الى ذلك ان نوحا انفذ معه من يتولى اعمال الديوان وجعل اليه الحل والعقد والاطلاق بعد ان كان جميع ذلك ايام السعيد لابي علي فاذا دخله نفور لذلك ثم عزله عن خراسان واستعمل عليها ابرهيم بن سيمجور ثم ان المتولي اسا الى الجند بالري وازرى بهم فنفروا وشكا بعضهم الى بعض وهم اذ ذاك بهمذان فاتفق رايهم على مكاتبة الامير ابرهيم بن

احمد عم الامير نوح وكان كما قدمناه في خدمة الامير
ناصر الدولة بن حمدان بالموصل فاظهروا ابا علي على
ذلك فنهاهم عنه فتواعدوه بالقبض عليه ان خالفهم
فاجابهم الى ما طلبوه وكاتبوا ابرهيم فحضر اليهم في شهر
رمضان في تسعين فارسا وساروا في شوال في خدمته
الى الري فلما وصلوا اليها اطلع ابو علي ان اخاه الفضل
كتب الى الامير نوح يخبره بالخبر فقبض عليه وعلى المتولي
الذي سار الى الجند وسار الى نيسابور واستخلف نوابه
على الجبل والري واتصل الخبر بالامير نوح فسار من بخارا
الى مرو وكان الجند قد ضجروا من محمد بن احمد الحاكم
مدبر دولة نوح لسوء سيرته فيهم فقالوا لنوح ان الحاكم
قد افسد عليك الامور بخراسان واحوج ابا علي بن
محتاج الى العصيان وطلبوا تسليمه اليهم والا ساروا
الى عمه ابرهيم فسلمه اليهم فقتلوه في جمادى الاخرة
سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ولما وصل ابو علي الى نيسابور
كان بها ابرهيم بن سيمجور ومنصور بن قراتكين وغيرهما
من القواد فاستمالهم فمالوا اليه وصاروا معه ودخل

نيسابور في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ثم ظهر له
من منصور بن قراتكين ما كرهه فقبض عليه ثم سار
ابو علي وابرهيم من نيسابور في شهر ربيع الاول من السنة
الى مرو وبها الامير نوح فهرب الفضل اخو ابي علي
من محبسه الى قهستان ولما قارب ابو علي مرو انحاز
اليه كثير من عسكر نوح فسار نوح الى بخارا واستولى
ابو علي على مرو في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين
واتاه اكثر اجناد نوح فسار نحو بخارا وعبر النهر
ففارقها نوح وسار الى سمرقند ودخلها ابو علي في
جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وخطب فيها
لابرهيم وبايع له ثم ان ابا علي اطلع على ان ابرهيم اضمر
له شرا فسار الى تركستان وبقي ابرهيم ببخارا وفي
خلال ذلك اطلق ابو علي منصور بن قراتكين وسار الى
الامير نوح ثم ان ابرهيم وافق جماعة في السر على
ان يخلع نفسه من الامر ويرده الى ابن اخيه الامير نوح
ويكون هو صاحب جيشه ويسعى معه على قصد ابي علي
ودعاهم الى ذلك فاجابوه وخرجوا الى ابي علي وقد

تفرق عنه اصحابه فركب اليهم وردهم ابيح ردّ ثم
فارق ابرهيم ومن معه بخارا وخرجوا إلى سمرقند الى
خدمة الامير نوح واظهروا الندم على ما كان منهم
فقرّبهم وقبلهم وعذرهم وعاد إلى بخارا في شهر
رمضان ثم قتل الامير نوح في تلك الايام طغان
الحاجب وسمل عمه ابرهيم واخويه ابا جعفر محمد
واحمد وعادت الجيوش والعساكر اجتمعت
عليه واما الفضل بن محمد اخو ابي علي فانه
لما هرب من اخيه لحق بقوهستان وجمع جمعا لسرا
وسار نحو نيسابور وبها محمد بن عبد الرزاق من قبل
ابي علي فخرج الى الفضل وحاربا فانهزم الفضل
ومعه فارس واحد فلحق ببخارا فاكرمه الامير
نوح واحسن اليه واقام في خدمته

ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان

قال ولما عاد الامير نوح الى بخارا كان ابو علي
بالصغانيان وبمرو ابو احمد محمد بن علي القزوي

فرأى الامير نوح ان يجعل منصور بن قراتكين على
جيوش خراسان وولاه وسيره إلى مرو وبها ابو احمد
وقد غور المناهل ما بين آمل ومرو ووافق ابا علي
ثم تخلى عنه فسار منصور جريدة في الفي فارس فلم
يشعر به الا وقد نزل بكشماهن على خمسة فراسخ
من مرو فاستقبله ابو احمد القزويني بالطاعة
فاكرمه وسيره إلى بخارا عياله واصحابه فالزمه
الامير نوح واحسن اليه ثم ذكر له ذنوبه وقتله
ثم كانت بعد ذلك حروب بين عسكر الامير نوح
وابي علي استمرت إلى جمادى الآخرة سنة سبع
وثلاثين وثلثمائة فراسل بعد ذلك في الصلح وسير
ابو علي ابنه عبد الله رهينة فوصل الى بخارا فامر
الامير نوح باستقباله واكرمه واحسن اليه
وخلع عليه فلبسوه وجعله في ندمائه فزال
الخلف واستمر ابو علي بالصغانيان الى سنة اربعين

ذكر عود ابي علي الى خراسان

وفي سنة اربعين اعيد الى قيادة الجيوش

بخراسان وذلك بعد وفاة منصور بن قراتكين وارسل
إليه الامير نوح الخلع واللوا وامره بالمسير الى نيسابور
واقطعه الري فسار عن الصغانيان واستخلف مكانه ابنه
ابا منصور ثم خالف على الامير نوح في سنة اثنتين
واربعين فعزله فكتب الى ركن الدولة بن بويه في المسير
اليه فاذن له في ذلك فسار اليه فاكرمه ركن الدولة
فسأله ان يكتب له عهدا من جهة الخليفة بولاية خراسان
فارسل ركن الدولة إلى اخيه معز الدولة في ذلك فسير
له عهدا بما طلب وسير له نجدة فسار ابو علي الى خراسان
واستولى على نيسابور وخطب بها وفيما استولى عليه من
بلاد خراسان للمطيع ولم يخطب له بها قبل ذلك

ذكر وفاة الامير الحميد

نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك

كانت وفاته في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث
واربعين وثلثمائة وكانت مدة ملكه احد عشر
سنة وثمانية اشهر وكان رحمه الله تعالى
حسن السيرة كريم الاخلاق ولما مات ملك بعده ولده

ذكر ولاية عبد الملك بن نوح

ابن نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد وهو
السادس من الملوك السامانية

كانت ولاية الملك بما وراء النهر وخراسان بعد
وفاة ابيه الامير نوح بن نصر وذلك في شهر ربيع الاخر
سنة ثلاث واربعين قال ولما استقر حاله في الملك
وثبت امره ابتدا بارسال بكر بن مالك من بخارا إلى
خراسان وولاه قيادة جيوشها وامره باخراج
ابي علي بن محتاج منها وندب معه العساكر فسار الى
نيسابور فلما قاربها تفرق عن ابي علي اصحابه وعساكره
وبقي معه من اصحابه نحو مائتي رجل سوى من كان عنده
نجدة من الديلم فاضطر الى الهرب فسار نحو ركن الدولة
فانزله معه في الري واستولى ابن مالك على خراسان
واقام بنيسابور وكان بين عساكره وبين بني بويه
حروب ثم حصل بينهما الصلح والاتفاق ودامت
ايام عبد الملك إلى سنة خمسين وثلثمائة فركب في
يوم الخميس حادي عشر شوال منها فسقط الفرس من

بحته موقع إلى الأرض فمات وكانت مدة ملكه سبع
سنين وستة شهور بقريبا ولما مات ولى بعده اخوه

ذكر ولاية منصور بن نوح

ابن نصر بن احمد وهو السابع
من الملوك السامانية

كانت ولايته بعد وفاة اخيه عبد الملك
لاحدى عشر ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثمائة
وخالف عليه في سنة احدى وخمسين الفتكين وهو
من اكابر القواد وكان قد طلبه الامير منصور فامتنع
من الحضور فارسل اليه جيشا فهزمهم الفتكين واسر
وجوه القواد واظهر العصيان والمخالفة

ذكر الصلح بين الامير منصور

وبين بني بويه

وفي سنة احدى وستين وثلثمائة تم الصلح بين
للامير منصور بن نوح وبين ركن الدوله وعضد الدوله
بني بويه على ان يحمل ركن الدوله وعضد الدوله اليه
في كل سنة مائة الف وخمسين الف دينار وتزوج

الامير منصور بابنة عضد الدولة وحمل اليه من
الهدايا والتحف ما لم ير مثله وكتب بينهم كتاب صلح
شهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق وكان
الذي سعى في الصلح وقرره محمد بن ابرهيم بن سيمجور
صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور

ذكر وفاة الامير منصور

كانت وفاته ببخارا في منتصف شوال سنة
ست وستين وثلثمائة وكانت مدة ملكه ستة
عشر سنة واربعة ايام ولما مات ولى بعده ابنه

ذكر ولاية المنصور

ابي القاسم نوح بن منصور
ابن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل
ابن احمد وهو الثامن من الملوك السامانية

ملك ما وراء النهر وخراسان بعد وفاة ابيه
في منتصف شوال سنة ست وستين وثلثمائة ولقب
بالمنصور واستوزر ابا الحسين العتبي فقام في
حفظ الدولة المقام المرضي وعزل محمد بن ابرهيم

ابن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان لانه كان قد استوطنها
وبقي لا يطيع الا فيما يختار وعزله في سنة سبعين
واستعمل عوضه حسام الدوله ابا العباس تاش بعد
قتل الوزير في سنة اثنين وسبعين وسبب قتله ان
ابا الحسن بن سيمجور وضع عليه جماعة من المماليك
فقتلوه فكتب الامير المنصور نوح الى حسام الدولة
تاش يستدعيه الى بخارا لتدبير الدوله فسار عن
نيسابور اليها وقتل من ظفر به من قتلة الوزير
وفي سنة اثنين وسبعين سار محمد بن سيمجور
نحو خراسان عند خلوها من حسام الدولة وكاتب فايقا
وطلب موافقته على الاستيلاء على خراسان فوافقه واجتمعا
بنيسابور واتصل الخبر بحسام الدولة فسار عن
بخارا الى مرو في جمع كبير وترددت الرسايل بينهم
فاصطلحوا على ان تكون نيسابور وقيادة الجيوش
لابي العباس حسام الدوله تاش وتكون بلخ لفايق
وهراة لابي علي بن ابي الحسن بن سيمجور وتفرقوا على
ذلك وقصد كل منهم عمله ولما عاد ابو العباس الى

نيسابور وترك بخارا استوزر الامير نوح عبد الله
ابن عزير وكان ضدا لابي الحسين العتبي فلما ولي الوزارة
ابتدا بعزل حسام الدوله عن خراسان واعاد ابن
سيمجور اليها فكتب القواد بخراسان يسالونه ان
يقر حسام الدوله عليها فلم يجبهم فكتب حسام الدوله
الى فخر الدولة بن بويه يستمده فامده بالاموال
والعساكر وكانت بينهم حروب انتصر فيها حسام الدوله
واستولى على خراسان واقام بنيسابور وانهزم ابن
سيمجور ثم تراجع اصحاب ابن سيمجور اليه وجاءته
الامداد من بخارا وعاد لقتال حسام الدولة والتقوا
واقتتلوا نهارا كاملا انتصر فيه ابن سيمجور وانهزم
حسام الدولة واصحابه واقام بجرجان ولم يصل
الى خراسان الى ان مات في سنة سبع وسبعين وثلثمايه
واقام ابن سيمجور بخراسان الى ان توفي فجاه وهو
يجامع بعض حظاياه وفي سنة اثنين
وثمانين وثلثمايه سار بغراخان ايلك ملك الترك
بعساكره الى بخارا فسير اليه الامير نوح جيشا كثيفا

فهزمهم بغراخان فعادوا إلى بخارا وهو في آثارهم
فخرج نوح بنفسه وسائر عساكره ولقيه فاقتتلوا
قتالاً شديداً كانت الهزيمة على بغراخان فعاد إلى
بلاساغون وهي كرسي ملكه

ذكر ملك الترك بخارا ..
وشي من اخبارهم وخروج الامير . نوح منها وعوده اليها

وفي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ملك شهاب الدولة
هرون بن سليمان ايلك المعروف بغراخان التركي
مدينة بخارا وكان له كاشغر وبلاساغون وختن
وطراز وغير ذلك إلى حدود الصين وله عساكر
جمة وهم مسلمون وكان سبب اسلامهم ان
جدهم الأول ستق قراخاقان رأى في منامه كان
رجلاً نزل من السماء فقال له بالتركية ما معناه اسلم
تسلم في الدنيا والآخرة فاسلم في منامه واصبح
فاظهر اسلامه فلما مات قام مقامه ابنه موسى بن
ستق ثم استقر ملك هذه الطايفة من الترك إلى بغراخان .

هذا وكنا قصدنا ان نفرد هذه الدولة الخانية بترجمة
ونذكر من ملك منهم وما استولوا عليه من البلاد وغير
ذلك فلم نظفر بمورخ ذكر اخبارهم سياقة ولا مفرقة
اذا جمعت استطمت على سياقة فلذلك ذكرنا اخبارهم
في انباء الدول بحسب وقايعهم مع الملوك وما أظن
اخبارهم اسقطت لمورخ لان اخبار الملوك والدول
انما يعتني بجمعها كتاب الانشا والفضلا من الناس
وهولاي كانوا اتراكاً لاكتاب لهم ولا اعتنا بشي
من ذلك فلذلك انقطعت اخبارهم ولنرجع
إلى سبب ملك بغراخان بخارا كان سبب ذلك
ان ابا الحسن ابن سيمجور عامل خراسان لما مات ولي
ابنه ابو علي بعده وكاتب الامير الرضي نوح
ان يقره على ما كان بيد ابيه فاجيب إلى ذلك وحملت
اليه الخلع وهو لا يشك انها له فلما بلغ الرسول طريق
هراة عدل اليها وبها فايق فاوصل اليه العهد بولاية
خراسان والخلع اليه فعلم ابو علي انهم مكروا به
وان هذا دليل سوء يريدونه به فلبس فايق الخلع .

وسار عن هراة نحو ابي علي فبلغه الخبر فسار جريدة
في نخبة اصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره واوقع
بفايق بين هراة وبوشنج فانهزم فايق واصحابه الى
مرو الروذ وكتب ابو علي الى الامير نوح يجدد طلب
ولاية خراسان فاجابه الى ذلك وجمع له ولاية خراسان
جميعها بعد ان كانت هراة لفايق وعاد ابو علي الى
نيسابور ظافرا وجبى اموال خراسان فكتب اليه نوح
يستنزله عن بعضها ليصرفه في ارزاق جنده فاعتذر
اليه ولم يفعل وخاف عاقبة المنع فكتب الى بغراخان
يدعوه الى قصد بخارا واستقر الامر بينهما على ان يكون
لبغراخان ما وراء النهر جميعه ولابي علي خراسان
فطمع بغراخان في البلاد وجددت حركته اليها واما فايق
فانه اقام بمرو الروذ حتى اجتمع اليه اصحابه وسار نحو
بخارا من غير اذن فارتاب الامير نوح به وسير
الجيوش وامرهم بمنعه فقاتلوه وهزموه فعاد وقصد
ترمذ وكاتب بغراخان ايضا يطمعه في البلاد فسار
نحو بخارا واستولى على بلاد السامانية شيا بعد شي

فسير اليه نوح جيشا واستعمل عليهم قايدا كبيرا من
قواده اسمه انج فهزمهم بغراخان واسر انج وجماعة
من القواد فلما ظفر بهم قوي طمعه في البلاد وضعف
نوح واصحابه وكاتب ابا علي بن سيمجور يستنصره
ويامره بالقدوم اليه بالعساكر فلم يجبه الى ذلك
ولا لبى دعوته وطمع في الاستيلا على خراسان وسار
بغراخان نحو جرجان فلقيه فايق واختص به وصار
في جملة اصحابه وتابع نوح كتبه ورسله الى ابي علي
يستنجده ويخضع له فلم يصغ الى ذلك واما فايق
فانه استاذن بغراخان في قصد بلخ والاستيلاء عليها
فامره بذلك فسار نحوها واستولى عليها

ذكر عود نوح إلى بخارا
ووفاة بغراخان وقيام ايلك الخان

قال ولما نزل بغراخان بخارا استوخمها فمرض
واشتد مرضه فانتقل نحو بلاد الترك ولما فارق بخارا
ثار اهلها بساقة عسكره فقتلوا منهم وغنموا اموالهم
ووافقهم الاتراك الغزية على الفتك والنهب لعسكر

وسار بغراخان الى بخارا فاختفى الامير نوح
وملكها بغراخان ونزلها وخرج نوح
منها مستخفيا وعبر النهر الى
امل الشط واقام بها ولحقه اصحابه

بغراخان وبادر الامير نوح ما العود الى بخارا فيمن معه
من اصحابه فدخلها وعاد الى دار ملكه وباشر اهلها
به ومات بغراخان وعاد اصحابه الى بلادهم وكان
بغراخان دينا خيرا عادلا حسن السيرة محبا للعلماء واهل
الدين مكرما لهم وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولي بعده امر الترك ايلك
الخان شمس الدولة ابو نصر احمد بن علي

ذكر ما كان من اخبار ابي علي ابن سيمجور وفايق واستعمال محمود بن سبكتكين على خراسان

قال ولما عاد الامير نوح الى بخارا سقط في يد
ابي علي بن سيمجور وندم على ما فرط فيه من ترك اعانته
عند الحاجة اليه واما فايق فانه لما استقر الامير
نوح ببخارا حدثته نفسه بالمسير اليه والحكم في دولته
فسار عن بلخ الى بخارا فسير الامير نوح الجيوش لترده
فالتقوا واقتتلوا فانهزم فايق واصحابه ولحق بابي علي
ابن سيمجور ففرح به وقوي جناحه واتفقا على مشاقة

رابع عشري الثلث والعشرين

الامير نوح واظهار العصيان فكتب الامير نوح الى
سبكتكين وهو يومئذ بغزنة يعرفه الحال ويامره
بالمسير اليه لينجده وولاه خراسان وكان سبكتكين
في هذه الفتن مشغولا بالغزو غير ملتفت الى ما هم
فيه فلما اتاه الكتاب سار نحو نوح جريدة واجتمع
به وقررا ما يفعلاه واتفقا عليه وعاد سبكتكين
فجمع عسكره وحشده وسار عن غزنة ومعه ولده
محمود نحو خراسان وسار نوح من بخارا واجتمعا
وقصدا ابا علي وفايقا وقد جمعا هما عساكرهما
ايضا واستنصرا بفخر الدولة بن بويه فسير اليهما
عسكرا كثيرا والتقوا بنواحي هراة واقتتلوا فانحاز
دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر ابي علي الى
عسكر نوح ومعه اصحابه فانهزم اصحاب ابي علي
وركبهم اصحاب سبكتكين يقتلون ويأسرون
ويغنمون وعاد ابو علي وفايق الى خراسان واقام
الامير نوح وسبكتكين بظاهر هراة حتى اراحوا
واستراحوا وساروا نحو نيسابور فسار ابو علي

وفايق نحو جرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل
عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه
سيف الدولة ولقب اباه ناصر الدولة وعاد نوح الى
بخارا وسبكتكين الى هراة وذلك في سنة اربع
وثمانين وثلثمايه **وفي سنة** خمس وثمانين في
شهر ربيع الاول سار ابو علي وفايق عن جرجان الى
نيسابور فكتب محمود الى ابيه بذلك وبرز الى ظاهر
نيسابور واقام ينتظر المدد فاعجلاه وصبر لهما
فقاتلاه وهو في قلة من الرجال فانهزم عنهما نحو ابيه
وغنما منه شيا كثيرا ورجع ابو علي الى نيسابور
وكتب الى الامير نوح يستميله ويستقيل من عثرته
وكاتب سبكتكين بمثل ذلك واحال فيما جرا على
فايق فلم يجباه الى ما اراد وجمع سبكتكين العساكر
وسار نحو ابي علي فالتقوا بطوس في جمادي الاخره واقتتلوا
عامة يومهم واتاهم محمود بن سبكتكين في عسكر
ضخم من وراهم فانهزموا وقتل منهم خلق كثير ونجا
ابو علي وفايق الى امل الشط فراسلا الامير نوح يستعطفانه

فاجاب ابا علي الى ما طلب وقبل عذره ان فارق فايقا
ونزل بالجرجانية ففعل ذلك فحذره فايق وخوفه
مكرهم ومكيدتهم فلم يرجع الى قوله وفارقه وسار
الى الجرجانية ونزل بقرية بقرب خوارزم تسمى
هزاراسف فارسل اليه ابو عبد الله خوارزمشاه من
اقام له ضيافة ووعده انه يقصده ليجتمع به فسكن الى
ذلك فلما كان الليل ارسل اليه خوارزمشاه جمعا من
عسكره فاحاطوا به واخذوه اسيرا في شهر رمضان
سنة خمس وثمانين وثلثمايه فاعتقله في بعض دوره وطلب
اصحابه فاسر اعيانهم وتفرق الباقون واما
فايق فانه سار الى ايلك الخان فاكرمه وعظمه
ووعده ان يعيده الى قاعدته وكتب الى نوح يشفع
فيه ويطلب منه ان يوليه سمرقند فاجابه الى ذلك
واقام بها واما ما كان من ابي علي بن سيمجور فانه لما
اسره خوارزمشاه بلغ خبره الى مامون بن محمد والي
الجرجانيه فقلق لذلك وعبر الى كاث وهي مدينة
خوارزمشاه فحصرها وفتحها عنوة واحضر ابا علي

وفك قيده وعاد به الى الجرجانيه واستخلف مامون
بعض اصحابه على بلد خوارزمشاه وصارت من جملة ما بيده
وقتل خوارزمشاه بين يدي ابي علي بن سيمجور وكتب
مامون الى الامير نوح وهو يشفع في ابي علي ويسال
الصفح عنه فاجابه الى ذلك وامر ابو علي بالمسير الى
بخارا فسار اليها فيمن بقي معه من اهله واصحابه فلما
بلغها لقيه الامرا والعساكر ودخل على الامير
نوح فامر بالقبض عليه وعلى من معه واعتقله فمات
في حبسه في سنة سبع وثمانين وثلثماية

ذكر وفاة الامير نوح بن منصور

كانت وفاته في شهر رجب سنة سبع وثمانين
وثلثماية وكانت مدة ملكه عشرين سنة وثمانية
اشهر فاختل بموته ملك ال سامان وضعف امرهم
ضعفا ظاهرا وطمع فيهم اصحاب الاطراف وزال
ملكهم بعد ذلك بمدة يسيرة على ما نذكره ان شا الله
تعالى وكانه المعني بقول القايل
وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

ذكر ولاية ابي الحارث منصور

ابن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد
ابن اسمعيل بن احمد وهو التاسع من
الملوك السامانيه

ملك ما ورا النهر وخراسان بعد وفاة ابيه
في شهر رجب سنة سبع وثمانين وثلثماية وبايعه
الامرا والقواد وساير الناس وفرق فيهم بقايا
الاموال فاتفقوا على طاعته وقام بامر دولته
وتدبيرها بكتوزون ولما بلغ خبر وفاة ابيه
الى ايلك الخان سار الى سمرقند وانضم اليه فايق
الخاصه فسيره جريدة الى بخارا فلما سمع الامير منصور
بمسيره تحير في امره واعجله عن ان يتجهز فسار عن
بخارا وقطع النهر ودخل فايق بخارا واظهر انه قصد
القيام بخدمة الامير منصور رعاية لحق اسلافه عليه
اذ هو مولاهم وارسل اليه مشايخ بخارا في العود الى
بلده وملكه واعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من
العهود والمواثيق فعاد اليها ودخلها وولى فايق

امره وحكمه في دولته وولى بكتوزون امر الجيش
بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغول
بمحاربة اخيه اسمعيل فسار بكتوزون الى خراسان
ووليها واستقرت قواعده بها

ذكر القبض على الامير

منصور بن نوح وسمله

وفي سنة تسع وثمانين وثلثمايه اجتمع بكتوزون
وفايق وتشاكيا ما هما فيه من قلة انصاف الامير
لهما فقبضا عليه وامر بكتوزون من سمل عينيه وكانت
مدة ولايته سنة واحدة وسبعة اشهر

ذكر ولاية عبد الملك

ابن نوح بن منصور

قال ولما قبضا على الامير منصور وسملاه اقاما اخاه
عبد الملك في الملك مقامه وهو صبي صغير فارسل
محمود بن سبكتكين الى فايق وبكتوزون يلومهما
ويقبح فعلهما وقويت نفسه على لقائهما وطمع في الملك
والاستقلال به وسار لقتالهم فسارا نحوه ومعهما

عبد الملك والتقوا واقتتلوا اشد قتال فانهزم
السامانية ولحق عبد الملك وفايق ببخارا وقصد
بكتوزون نيسابور فاتبعته جيوش محمود حتى لحق
بجرجان وسار محمود الى هراة فعاد بكتوزون الى
نيسابور وملكها فقصده محمود فهرب الى بخارا
بعد ان نهب مرو واستقر ملك محمود بن سبكتكين
بخراسان وخرجت عن ملك آل سامان

ذكر انقراض الدولة السامانية

كان انقراضها في سنة تسع وثمانين وثلثمايه على
يد محمود بن سبكتكين بخراسان وايلك الخان بما
وراء النهر فاما محمود فانه ملك خراسان كما ذكرناه
واما ايلك الخان وهو شمس الدولة ابو نصر احمد
ابن علي فان عبد الملك لما انهزم من محمود بقي بما
وراء النهر وقصد بخارا واجتمع بها هو وفايق
وبكتوزون وغيرهما من الامراء والاكابر فقوي
نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر وعزموا على

العود الى خراسان فاتفقت وفاة فايق في شعبان من
السنة فلما مات ضعفت نفوسهم ووهت قوتهم فانه
كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيا من موالى
الامير نوح بن نصر قال فلما اتصل الخبر بالملك
الخان سار في جميع الاتراك الى بخارا واظهر لعبد الملك
المودة والموالاة والحمية له فظنوا صدقه فلم يحترسوا
منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء والقواد
فلما حضروا عنده قبض عليهم وسار حتى دخل بخارا
في يوم الثلاثا عاشر ذي القعدة فلم يدر عبد الملك
ما يصنع لقلة من معه فاختفى ونزل الملك الخان في
دار الامارة وبث العيون على عبد الملك وشدد في
طلبه وظفر به فاودعه باوزكند فمات بها وهو اخر
الملوك السامانية وانقرضت دولتهم على يده وحبس
معه اخاه ابا الحارث منصور بن نوح الذي كان في الملك
قبله واخويه ابا ابرهيم اسمعيل وابا يعقوب
واعمامه ابا زكريا وابا سليمن وغيرهم من ال سامان
وافرد كل واحد منهم في حجرة وكانت دولتهم قد

انتشرت من حدود حلوان الى بلاد الترك بما ورا
النهر وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا
وعدة من ملك منهم عشرة ملوك وهم
نصر بن احمد بن اسد بن سامان ثم اخوه اسمعيل
ابن احمد ثم ابنه احمد بن اسمعيل ثم ابنه نصر
ابن احمد ثم ابنه نوح بن نصر ثم ابنه عبد الملك بن
نوح ثم اخوه منصور بن نوح ثم ابنه نوح بن منصور
ثم ابنه منصور بن نوح ثم اخوه عبد الملك بن نوح
ومدة ملكهم منذ ولي نصر بن احمد بن اسد والى
ان قبض على عبد الملك مائة سنة وتسعا وعشرين
سنة تقريبا ولم يقم لهم بعد ذلك دولة وانما ظهر
اسمعيل نوح ولم يستقم له امر ولا قامت له دولة فلذلك
لم نجعله في جملة ملوكهم لانه كان كالخارجي ونحن
الان نذكر ظهوره وما كان من امره

ذكر ظهور اسمعيل بن نوح
وما اتفق له بخراسان

وفي سنة تسعين وثلثمايه خرج ابو ابرهيم اسمعيل
ابن نوح من محبسه وكان السبب في ظهوره انه كان له
جاريه تاتيه لخدمته ثم تصرف بحاله في بعض الايام
على عادتها فلبس ما كان عليها وخرج فظنه الموكلون
به الجاريه ولما خرج استخفى عند عجوز من اهل بخارا
الى ان سكن الطلب عنه فسار من بخارا الى خوارزم ولقب
بالمنتصر واجتمع اليه بقايا القواد السامانيه والجند
فكثرت جموعه فبعث قايدا من قواده الى بخارا فقاتل
من بها من اصحاب الملك الخان وهزمهم وتبعهم الى حدود
سمرقند فاجتمع المنهزمون وعسكر سمرقند وقاتلوه
فهزمهم ايضا عسكر المنتصر وغنموا اثقالهم واصلحت
احوالهم وعادوا الى بخارا فاستبشر اهلها بعود
السامانيه فجمع الملك الخان الترك وقصد بخارا فالحار
من بها من السامانيه وعبروا النهر الى امل الشط
فضاقت عليهم فساروا هم والمنتصر نحو ابيورد
فملكوها وجبوا اموالها وساروا نحو نيسابور
وبها منصور بن سبكتكين نايبا عن اخيه محمود

فاقتتلوا فانهزم ابن سبكتكين وملك المنتصر
نيسابور وكثر جمعه فاتصل الخبر بيمين الدوله محمود
فجد في السير اليها فسار المنتصر عنها الى اسفراين
فلما ازعجه الطلب سار الى شمس المعالي قابوس بن
وشمكير ملتجيا اليه فاكرمه وحمل اليه كثيرا
واشار عليه بقصد الري اذ كانت ليس لها من يذب
عنها لاشتغال اصحابها باختلافهم ووعده ان يمده
بعسكر مع اولاده فسار نحو الري ونازلها فضعف
من بها عن مقاومته الا انهم حفظوا البلد وبذلوا
الاموال لاصحابه ليردوه عنها فردوه وحسنوا له
العود الى خراسان فسار نحو الدامغان وعاد
عنه عسكر قابوس ووصل المنتصر الى نيسابور
في شوال سنه احدي وتسعين فجبى اموالها فارسل
اليه يمين الدوله جيشا فانهزم وسار نحو ابيورد
وقصد جرجان فرده شمس المعالي عنها فقصد سرخس
وجبى اموالها وسكنها فسار اليه نصر بن سبكتكين
من نيسابور والتقوا واقتتلوا فانهزم الساماني

وأسر جماعة من اعيان عسكره وحملوا إلى غزنه وذلك
في شهر ربيع الأول سنة اثنين وتسعين وثلمايه
ثم سار الساماني ثانيها حتى وافى الاتراك الغزيه
ولهم ميل إلى آل سامان فاجتمعوا معه وسار بهم
إلى ايلك الخان وذلك في شوال سنة ثلاث
وتسعين فلقيهم بنواحي سمرقند فهزموه واستولوا
على امواله وسواده وأسروا جماعة من قواده وعادوا
واجمع اصحاب المنتصر على اطلاق الاسرى تقربا
إلى ايلك الخان فشعر بذلك فاختار من اصحابه جماعه
يثق بهم وسار بهم فعبر النهر إلى آمل الشط فلم
يسعه مكان فعاد وعبر النهر إلى بخارا واستل هو
وواليها الذي هو من قبل ايلك الخان فانهزم المنتصر
إلى دبوسيه وجمع بها جمعا وعاودهم وهزمهم
فاجتمع عليه جماعة من فتيان سمرقند وصاروا في
جملة اصحابه فجمع ايلك الخان الاتراك وسار
اليه والتقوا بنواحي سمرقند فانهزم ايلك الخان وذلك
في شعبان سنة اربع وتسعين وثلمايه ثم عاد ايلك

الخان إلى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد إلى المنتصر
فوافق عوده تراجع الغزيه الذين كانوا مع الساماني
إلى اوطانهم فاقتتلوا بنواحي اسروسنه فانهزم
الساماني واكثر اصحاب ايلك الخان القتل في اصحابه
وعبر النهر إلى الجوزجان فنهب اموالها وسار
يريد مرو فسير اليه يمين الدولة العسكر فلم يفارق
مكانه وساروا في اثره فاتى بسطام فازعجه
قابوس عنها فضاقت به المذاهب فعبر ما وراء النهر
وقد ضجر اصحابه منه وسئموا من السهر والتعب
والخوف ففارقه كثير منهم إلى بعض اصحاب
ايلك الخان واعلموهم مكانه فلم يشعر الا وقد
احاطت به الخيل من كل جانب وطاردهم ساعة
وانهزم فنزل بحلة للعرب وكانوا في طاعة
يمين الدوله محمود بن سبكتكين فامهلوه
حتى اظلم الليل ووثبوا عليه فاخذوه وقتلوه
وكان ذلك خاتمة امره وآخر ما اتفق لآل
سامان ولم يقم منهم بعده احد والله اعلم

ذكر أخبار الدولة الصفارية

وابتدا أمرها اول من قام منهم

يعقوب بن الليث الصفار

وكان يعقوب هذا واخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان
ويظهران الزهد والتقشف وكان في ايامهما رجل
من اهل سجستان اسمه صالح بن النضر الكناني قد
تغلب على سجستان في سنة سبع وثلاثين ومايتين
في خلافة المتوكل على الله فصحبه يعقوب
وقاتل معه وجعله صالح مقام الخليفة عنه فاستنقذ
طاهر بن عبد الله بن طاهر امير خراسان سجستان من يده
ثم هلك صالح بعد ذلك فقام مقامه بامر المطوعة
رجل اسمه درهم بن الحسن فغلب على سجستان وكان
غير ضابط لعسكره وكان يعقوب هو قايد العسكر
فلما راى اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب
ابن الليث وملكوه امرهم لما راوه من تدبيره وحسن
سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين ذلك لدرهم

لم ينازعه في الأمر وسلمه إليه واعتزل عنه فاستبد
يعقوب بالأمر وقيل بل احتال صاحب خراسان على
درهم حتى قبض عليه وحمله إلى بغداد فحبس بها ثم
اطلق وخدم الخليفة ببغداد واستقل يعقوب
بعده بالامر وعظم شانه وتولى امر المطوعة وقام
بمحاربة الشراة فظفر بهم واكثر القتل فيهم
حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم واطاعه اصحابه طاعة
لم يطيعوها احدًا قبله فاستدت شوكته فغلب
على سجستان واظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه
وصدر عن امره واظهر انه امره بقتال الشراة
وملك يعقوب سجستان وضبط الطرق وامر
بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه

ذكر ملك يعقوب

هراة وبوشنج

قال ولما كثر اتباعه خرج عن حد طلب
الشراة فصار يناول اصحاب امير خراسان وسار
من سجستان الى هراة من اعمال خراسان في سنة ثلاث

وخمسين ومائتين وامير خراسان يومئذ آل محمد بن طاهر
ابن عبد الله وعامله على هراة محمد بن اوس الانباري
فخرج منها لمحاربته فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم ابن اوس وملك يعقوب هراة وبوشنج
وصارت المدينتان في يده فعظم امره وهابه امير
خراسان وغيره من اصحاب الاطراف وذلك
في خلافة المعتز بالله

ذكر استيلائه على كرمان

وفي سنة خمس وخمسين ومائتين استولى يعقوب
ابن الليث على كرمان وسبب ذلك ان علي بن الحسين
ابن شبل كان على فارس فتباطأ بحمل الخراج منها وكتب
الى المعتز بالله يطلب منه كرمان ويذكر عجز الطاهرية
عنها فكتب اليه بولايتها وكتب الى يعقوب ايضا بولايتها
وقصد بذلك اغراء كل واحد منهما بالآخر فتسقط
عنه مؤونة الهالك منهما وينفرد بالآخر وكان
كل منهما يظهر الطاعة للخليفة وهو في باطن امره على
معصيته والمعتز يعلم بذلك منهما فارسل علي بن الحسين

طوق بن المغلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه
طوق واستولى عليها واقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين
عسكر كرمان مرحلة فاقام بها شهرين لا يتقدم الى
طوق ولا طوق يخرج اليه فلما طال ذلك عليه اظهر
الارتحال الى سجستان ورجع مرحلتين وبلغ طوق
ارتحاله فظن انه قد بدا له في حربه فوضع آلة الحرب
ونضد وقعد للشرب واللهو واتصل ذلك بيعقوب
فكر راجعا وطوى المرحلتين في مرحلة فلم يشعر
طوق الا بغبرة العسكر قد طلعت فقال ما هذا فقيل
غبرة المواشي فلم يكن باسرع من موافاة يعقوب
فاحاط به وباصحابه فذهب اصحابه يريدون الممانعة
والدفع عن انفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا لهم
فافرجوا لهم فمروا هاربين وتركوا اموالهم واثقالهم
واسر يعقوب طوقا وكان علي بن الحسين قد سير
مع طوق قيودا في صناديق ليقيد بها من ياخذه من
اصحاب يعقوب وفي صناديق طوق اسورة
يعطيها لاصحاب البلاء من اصحابه فلما غنم يعقوب

عسكرهم راى ذلك فقال يا طوق ما هذا فاخبره
فاعطا يعقوب الاطوقه والاساور لاصحابه وقيد
بالقيود والاغلال اصحاب علي ولما اخرج يد طوق
ليجعل الغل فيها راها يعقوب وعليها عصابه فسأله
عنها فقال اصابتني حراره ففصدتها فامر يعقوب
بنزع خف نفسه فتساقط منه كسر يابسه فقال
يا طوق هذا خفي لم انزعه من رجلي منذ شهرين وخبزي
فيه منه اكل واتهالس في الشرب ثم دخل كرمان
وملكها مع سجستان

ذكر ملكه فارس

قال ولما بلغ علي بن حسين صاحب فارس ما فعله يعقوب
بطوق ايقن بمجيئه اليه وكان علي بشيراز فجمع جيشه
وصار الى مضيق خارج شيراز من احد جانبيه جبل
لا يسلك ومن الاخر نهر لا يخاض فاقام على راس
المضيق وهو مضيق لا يسلكه الا واحدا بعد واحد
وقال ان يعقوب لا يقدر على الجواز الينا واقبل يعقوب
حتى دنا من ذلك المضيق فنزل على ميل منه وسار وحده

ومعه رجل اخر فنظر الى المضيق والعسكر فسبه اصحاب
علي وهو ساكت ثم رجع الى اصحابه فلما كان الغد سار
حتى صار الى طريق المضيق مما يلي كرمان وامر اصحابه
بالنزول وحط الاثقال ففعلوا وركبوا دوابهم
واخذ يعقوب كلبا كان قد الفه فالقاه في الماء فجعل
يسبح الى جانب اصحاب علي وكان علي واصحابه قد
ركبوا لينظروا الى فعله ويضحكون منه فالقى يعقوب
نفسه واصحابه في الماء على خيولهم وبايديهم الرماح
وجعلوا يسيرون خلف الكلب فلما راى علي يعقوب
وقد قطع عامة النهر تحير في امره وانتقض عليه ما
كان دبره وخرج اصحاب يعقوب فلما صاروا اليهم
في البر هرب اصحاب علي الى مدينة شيراز فقنطر
علي بن الحسين عن فرسه فاخذ اسيرا واتي به الى يعقوب
فقيده واحتوى على ما كان في عسكره ثم رحل من
موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك احد فلما اصبح
انتهب اصحابه دار علي ودور اصحابه واخذ ما في بيوت
الاموال وجبى الخراج ورجع الى سجستان وقيل

انه كان بينه وبين علي حرب بعد عبور النهر وذلك ان
عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالي والاكراد
وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر الفا من فارس وراجل
وعبا اصحابه واقبل يعقوب وعبر النهر فلما صاروا في
ارض واحدة حمل يعقوب وعسكره حملة رجل واحد
وتابع الحملات حملة بعد اخرى فانهزم اصحاب علي
وسعهم وهو يصيح بهم فلا يرجعون وقتل الرجاله
فلا دربعا واقبل المنهزمون الي باب شيراز وقت
العصر فازدحموا الى الابواب وتفرقوا في نواحي فارس
وبلغ بعضهم الي الاهواز فامر يعقوب بالكف عنهم
وكانت القتلى منهم خمسة الاف قتيل واصاب علي بن
الحسين ثلاث جراحات ثم اخذ اسيرا ودخل يعقوب
مدينة شيراز وطاف بها ونادى بالامان فاطمان
الناس وعذب علي بن الحسين بانواع العذاب واخذ من
امواله الف بدره وقيل اربع مايه واخذ من السلاح
والافرشه وغير ذلك ما لا يحد وكتب الي الخليفة
المعتز بالله بطاعته واهدى له هدية جليلة منها عشرة

بزاة بيض وبازي ابلق صيني ومايه من من المسك
وغير ذلك من الطرايف وعاد الي سجستان ومعه
علي وطوق فلما فارق بلاد فارس ارسل الخليفة عماله اليها

ذكر قصد يعقوب
فارس وملكه بلخ وغيرها

وفي سنة سبع وخمسين ومايتين سار يعقوب الى
بلاد فارس فارسل اليه المعتمد على الله ينكر ذلك
وكتب اليه الموفق اخو المعتمد بولاية بلخ وطخارستان
وسجستان والسند فقبل ذلك وعاد وسار الي بلخ
وطخارستان فلما وصل نزل بظاهرها وخرب نوشاد
وهي ابنية كان بناها داود بن العباس خارج بلخ
ثم سار الي كابل واستولى عليها وقبض على رتبيل
وارسل رسولا الي الخليفة بهدية جليلة المقدار
وفيها اصنام اخذها من كابل وملك البلاد وسار
الي بست فاقام بها سنة وسببها انه اراد
الرحيل فراى بعض قواده قد حمل بعض اثقاله فغضب
وقال ترحلون قبلي ثم اقام سنة وسار الى بوشنج

وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين فانفذ اليه محمد
ابن طاهر بن عبد الله يساله في اطلاقه فلم يجب سؤاله

ذكر ملكه نيسابور

وفي شوال سنة تسع وخمسين ومائتين دخل يعقوب
نيسابور وكان سبب مسيره اليها ان عبد الله السجزي
كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوي امر يعقوب هرب
منه الى محمد بن طاهر وطلبه يعقوب منه فلم يفعل فسار
نحوه الى نيسابور فلما قرب منها واراد دخولها وجه اليه
محمد بن طاهر يستاذنه في تلقيه فلم ياذن له فبعث بعمومته
واهل بيته فلقوه ودخل نيسابور وارسل الى الخليفة
يذكر تفريط محمد بن طاهر في عمله وان اهل خراسان
سالوه المسير اليهم ويذكر غلبة العلويين على طبرستان
وبالغ في هذا المعنى فانكر عليه ذلك وامره بالانصراف
على ما اسند اليه وان لا يسلك معه مسلك المخالفين
وقيل بل كان سبب ذلك انه كتب الى محمد يعلمه
انه على قصد طبرستان ليمضي ما امره به الخليفة في
الحسن بن زيد العلوي المتغلب عليها وانه لا يتعرض

الى شي من عمله ولا الى شي من اسبابه وكان بعض
خاصة محمد واهله لما راوا ادبار امره مالوا الى
يعقوب وكاتبوه واستدعوه وهونوا على محمد امر
يعقوب واعلموه انه لا خوف عليه منه وثبطوه عن
التحرز منه فركن محمد الى قولهم حتى قرب يعقوب من
نيسابور فوجه اليه قائدا من قواده يطيب قلبه
وامره بمنعه عن الانتزاح من نيسابور ان اراد ذلك
ثم وصل يعقوب الى نيسابور في رابع شوال وارسل
اخاه عمرو بن الليث الى محمد بن طاهر فاحضره عنده
فقبض عليه وقيده وعنفه على اهماله امر عمله وعجزه
عن حفظه ثم قبض على جميع اهله وكانوا نحوا من
مائة وستين رجلا وحملهم الى سجستان واستولى
على خراسان ورتب نوابه في الاعمال وكانت ولاية
محمد بن طاهر خراسان احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة
ايام

ذكر دخوله طبرستان

وفي سنة ستين ومائتين سار يعقوب
الى طبرستان وملكها وسبب ذلك انه لما دخل

نيسابور هرب منه عبد الله السجزي إلى الحسن بن زيد
بسارية فأرسل يعقوب إلى الحسن يسأله أن يبعثه إليه
ويرجع عنه فإنه إنما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن
فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ودخل بلاد الديلم
ودخل يعقوب سارية وآمل وجبى من أهلها خراج
سنة ثم سار في طلب الحسن بن زيد فصار إلى بعض
جبال طبرستان فتتابعت عليه الأمطار نحوًا من أربعين
يومًا فلم يتخلص إلا بمشقة شديدة وهلك عامة ما معه
من الظهر ثم أراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق
الذي يريد يسلكه وأمر أصحابه بالتوقف عن المسير
ثم تقدم وحده فتأمل الطريق ورجع إليهم فأمرهم
بالانصراف وقال إن لم يكن طريق غير هذا فلا طريق
إليه وكان نساء تلك الناحية قلن للرجال دعوه
يدخل فإنه إن دخل كفيناكم أمره وعلينا أسره لكم
فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم
أربعين ألفًا وذهب أكثر ما معه من الخيل والإبل
والأثقال وكتب إلى الخليفة بما فعله من هزيمة الحسن

وسار إلى الري في طلب عبد الله السجزي فإنه كان
قد سار إليها بعد هزيمة الحسن فلما قاربها يعقوب
كتب إلى واليها الصلابي يخيره بين تسليم عبد الله إليه
ويرحل عنه وبين المحاربة فسلمه إليه فانصرف يعقوب
عنه وقتل عبد الله السجزي

ذكر عود يعقوب

إلى بلاد فارس والحرب بينه وبين محمد بن واصل

كان سبب ذلك أن محمد بن واصل كان قد تغلب على
فارس وقتل الحارث بن سيما فأضاف المعتمد على الله
فارس والأهواز والبصرة والبحرين واليمامة إلى
موسى بن بغا مع ما كان إليه فوجه موسى عبد الرحمن
ابن مفلح إلى الأهواز وولاه إياها مع فارس وأضاف
إليه طاشتمر فقاتله محمد بن واصل برامهرمز
فانهزم عبد الرحمن وأخذ أسيرًا وقتل طاشتمر وغنم
ابن واصل ما كان في عسكرهما فأرسل الخليفة إلى
محمد بن واصل في إطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله
وأظهر أنه مات وسار ابن واصل من هذه الوقعة

وقد اظهر انه يريد واسط لحرب موسى بن بغا فلما راى
موسى شدة الامر استعفى من ولاية فارس فلما بلغ
ذلك يعقوب وكان بسجستان تجرد طمعه في ملك
بلاد فارس واخذ ما غنمه ابن واصل من الخزاين والسلاح
من عبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر فسار يعقوب حتى نزل
البيضا من ارض فارس وبلغ ابن واصل خبره وهو بالاهواز
فعاد عنها لا يلوي على شي وارسل خاله ابا بلال
مرداسا الى يعقوب فوصل اليه وضمن له طاعة محمد
ابن واصل فارسل يعقوب الى محمد كتبا ورسلا في
المعنى فحبسهم ابن واصل وسار يطلب يعقوب
والرسل معه وهو يريد بذلك ان يخفي خبر مسيره وان
يصل بغتة فينال منه غرضه ويوقع به فسار في يوم
شديد الحر في ارض صعبة المسالك وهو يظن ان خبره
قد خفي عن يعقوب فلما كان وقت الظهر تعبت دوابهم
ومات من اصحاب ابن واصل اكثر الرجالة جوعا وعطشا
وتعبا وبلغ خبرهم يعقوب فجمع اصحابه واعلمهم
الخبر وقال لابي بلال ان ابن واصل قد غدر بنا

وحسبنا الله ونعم الوكيل وسار يعقوب اليه
فلما قاربه ضعفت نفوس اصحاب ابن واصل عن
مقاومته فلما صار بينهما رمية سهم انهزم اصحاب
ابن واصل من غير قتال وتبعهم اصحاب يعقوب
واخذوا منهم جميع ما غنموه من عسكر عبد الرحمن
واستولى يعقوب على بلاد فارس ورتب بها اصحابه
واصلح احوالها ومضى ابن واصل منهزما واخذ امواله
من قلعته وكانت اربعين الف الف درهم واوقع يعقوب
باهل زم لانهم اعانوا ابن واصل وحدث نفسه انه
يستولي على الاهواز وغيرها

ذكر الحرب بين الموفق ويعقوب

وفي سنة اثنتين وستين ومايتين في المحرم سار
يعقوب من فارس الى الاهواز فلما بلغ المعتمد على الله
اقباله ارسل اليه اسمعيل بن اسحق وبغراج واطلق
من كان في حبسه من اصحاب يعقوب وكان قد حبسهم
لما اخذ يعقوب محمد بن طاهر وجاءت رسالة يعقوب
الى الخليفة فجلس ابو احمد الموفق واحضر التجار

واخبرهم بتولية يعقوب طبرستان وخراسان وجرجان
والري وفارس والشرطة ببغداد وكان ذلك بمحضر من
درهم حاجب يعقوب وكان قد ارسله يطلب هذه الولاية
فاعاده الموفق الى يعقوب ومعه عمر بن سيما بما اضيف
اليه من الولايات فعادت رسل يعقوب يقول انه لا يرضيه
ذلك دون ان يصير الى باب المعتمد وارتحل يعقوب
وسار اليه ابو الساج وصار معه فاكرمه واحسن
اليه ووصله وسار يعقوب الى واسط فدخلها لست
بقين من جمادى الاخرة سنة اثنتين وستين ومائتين
وارتحل المعتمد على الله من بغداد الى الزعفرانية وقدم
اخاه الموفق امامه وسار يعقوب من واسط الى دير
العاقول بالعساكر لمحاربته فجعل الموفق على ميمنته
موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرور البلخي وقام هو
في القلب والتقوا واقتتلوا فحملت ميسرة يعقوب
على ميمنة الموفق فهزمتها وقتلت جماعة من القواد ثم
تراجع المنهزمون وكشف الموفق راسه وقال
انا الغلام الهاشمي وحمل وحمل معه سائر العسكر

فثبت عسكر يعقوب وحاربوا حربا شديدا فقتل من
اصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدرهمي واصاب
يعقوب ثلاثة اسهم ولم تزل الحرب قائمة الى وقت
العصر فانهزم اصحاب يعقوب وثبت هو في خاصة
اصحابه ثم مضوا وفارقوا موضع الحرب وتبعهم اصحاب
الموفق وغنموا ما في عسكره وكان فيه من الدواب
والبغال اكثر من عشرة الاف ومن الاموال ما لا
يحصى كثرة ومن جرب المسك عدة كثيرة وخلص
محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد فخلع عليه الموفق
وولاه الشرطة ببغداد وسار يعقوب من موضع
الهزيمة الى خوزستان ونزل جنديسابور فراسله
العلوي فقال لكاتبه اكتب اليه قل يا ايها الكافرون
الى اخرها وسير الكتاب اليه وكانت هذه الوقعة
لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب وكتب
المعتمد الى محمد بن واصل بولاية فارس فعاد اليها

ذكر استيلاء يعقوب
على الاهواز وغيرها

وفي سنه ثلاث وستين ومايتين اقبل يعقوب من
فارس فلما بلغ النوبندجان انصرف احمد بن الليث
نسير فبلغ يعقوب جند سابور ونزلها فارتحل عن
تلك الناحية من كان بها من عسكر الخليفة ووجه
يعقوب إلى الاهواز رجلا من اصحابه يقال له الخضر
ابن العنبر فلما قاربها خرج عنها علي بن ابان ومن معه
من الزنج ونزل نهر السدره ودخل الخضر الاهواز
وجعل اصحابه واصحاب علي بن ابان يغير بعضهم على بعض
وينال بعضهم من بعض إلى ان استعد علي بن ابان وسار
الى الاهواز فاوقع بالخضر ومن معه من اصحاب يعقوب
ووقعه عظيمه قتل فيها من اصحاب الخضر خلقا كثيرا وهرب
الخضر ومن معه واقام علي بالاهواز يستخرج ما كان
فيها ورجع الى نهر السدره وسير طايفه إلى دورق
فاوقعوا بمن كان هناك من اصحاب يعقوب فانفذ يعقوب
الى الخضر مددا وامره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار
على المقام بالاهواز فلم يجب علي بن ابان الى ذلك دون
نقل طعام كان هناك فاجابه يعقوب إلى ما طلب ونقل

الطعام وترك العلف بالاهواز وكف بعضهم عن بعض

ذكر وفاه يعقوب

ابن الليث وولايه اخيه عمرو

كانت وفاته في تاسع عشر شوال سنه خمس
وستين ومايتين بجند سابور من كور الاهواز وكانت
علته القولنج فامره الاطبا بالاحتقان بالدوا فامتنع
واختار الموت على ذلك وكان المعتمد على الله قد انفذ
اليه رسولا وكتابا باستماله وسترضيه وقلده اعمال
فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض فجلس له وجعل
عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار وبصلا واحضر
الرسول وسمع رسالته وقال له قل للخليفه انني عليل
فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان
عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا السيف حتى اخذ
بثاري او تكسرني وتفقرني فاعود إلى هذا الخبز
والبصل واعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات
وكان الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان يسمي
يعقوب السندان لثباته وكان يعقوب قد افتتح

الزنج وقتل ملكها المنبر وكان هذا الملك يحمل
على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلاً وابتنى بيتاً
على جبل عالٍ سماه مكه وكان يدعي الالهيه فقتله
يعقوب واستباح الخلجيه ورايك وغير ذلك وكان
عاقلاً حازماً وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوماً
فلا تعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين سنةً

ذكر ولاية عمرو بن الليث

كانت ولايته بعد وفاة اخيه يعقوب في تاسع عشر
شوال سنه خمس وستين ومايتين ولما ولي كتب
الى الخليفه بطاعته فولاه الموفق خراسان واصفهان
وسجستان والسند وكرمان والشرطه ببغداد
واشهد عليه بذلك وسير اليه العهد والخلع فاستخلف
عمرو بن الليث عبد الله بن عبد الله بن طاهر على الشرطه
ببغداد وسامرا في صفر سنه ست وستين وخلع
عليه وخلع عليه الموفق ايضا ولم يزل عمرو في هذه
الولايات الى ان عزله المعتمد في شهور سنة
احدى وسبعين ومايتين وادخل عليه حاج خراسان

واعلمهم انه عزل عمرو بن الليث عما كان قلده ولعنه بحضرتهم
واعلمهم انه قد قلد خراسان لمحمد بن طاهر وامر
بلعن عمرو على المنابر فلعن وسار مخلد بن صاعد الى
فارس لحرب الصفاريه واستخلف محمد بن طاهر على
خراسان رافع بن هرثمة ثم كانت الحرب بين
عمرو بن الليث وعسكر الخليفه وعليهم احمد بن
عبد العزيز بن ابي دلف ودامت الحرب بينهم من اول
النهار الى الظهر فانهزم عمرو واصحابه وكانوا
خمسة عشر الفا وجرح الدرهمي مقدم جيش عمرو
وقتل مايه رجل من جماعتهم واسر ثلاثه الاف اسير
وغنموا معسكر عمرو وكان الذي غنموه من الدواب
والبقر والحمير ثلاثين الف راس وما سوى ذلك
فلا يدخل تحت الاحصاء وذلك في عاشر شهر ربيع
الاول سنه احدى وسبعين ومايتين وفي سنه
اربع وسبعين سار الموفق الى فارس لحرب عمرو بن الليث
في شهر ربيع الاول فبلغ عمرو الخبر فسير عباس بن
اسحق في جمع كثير من العسكر الى سيراف وانفذ ابنه

محمد بن عمرو إلى ارجان وسير ابا طلحة سركب
صاحب حسنه على مقدمته فاستامن ابو طلحة إلى
الموفق وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ثم
عزم ابو طلحة على العود إلى عمرو وبلغ الموفق خبره فقبض
عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد وبيمار
نطلب عمرا فعاد عمرو إلى كرمان ثم إلى سجستان على
المفازة فتوفي ابنه بالمفازة وعاد الموفق

ذكر اسر عمرو بن الليث وقتله

وانقراض الدولة الصفارية

وفي سنة سبع وثمانين ومائتين في شهر ربيع الأول
منها كانت الحرب بين عمرو بن الليث واسمعيل بن احمد
الساماني صاحب ما وراء النهر فانجلت الحرب عن هزيمة
اصحاب عمرو واسره كما قدمناه مبينا في اخبار الدولة
السامانية وخيره اسمعيل في المقام عنده او ارساله
إلى الخليفة المعتضد بالله فاختار ان يتوجه إلى المعتضد
فسيره اليه فوصل إلى بغداد في سنة ثمان وثمانين فلما

وصل ادخل بغداد على جمل ثم حبس إلى ان قتل في
سنة تسع وثمانين ومائتين

ذكر اخباره وشيء من سيرته

كان عمرو اعور شديد السطوة عظيم السياسة قد منع
قواده واصحابه ان يضرب احد منهم غلامه الا بامره
وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم إلى
القواد ويجري عليهم الجرايات السنية لتطالعوه باخبار
القواد فلا يكتم عنه شيء من امورهم ولا يعلمون من
ينقل اليه الاخبار وكان كثير المصادرات لعماله
وخواصه حكي عنه ان محمد بن بشير اكبر اصحابه
وكان يخلفه في جلايل الامور والحروب المعضلة فدخل
عليه يوما فاخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بن بشير
بالله وبالطلاق انه لا يملك غير خمسين بدرة وهو يحملها
إلى الخزانة ولا يجعل له ذنب لم يعمله فقال له عمرو ما اعقلك
من رجل احملها فحملها ولا شيء اقبح من هذا الفعل وانقرضت
هذه الدولة باسر عمرو وكانت مدتها خمسا وثلاثين سنة
ايام يعقوب ثلاثة عشر سنة وايام عمرو اثنين وعشرين سنة

وفي ذلك ... حكى القاضي عياض في كتاب الشفا ... [illegible]
... صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستاني

وهذه النسبة إلى خجستان وهي من جبال هراة من
اعمال بادغيس وكان احمد بن عبد الله هذا من
اصحاب محمد بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث
على نيسابور ضم احمد هذا إلى اخيه علي بن الليث وكان
بنو شركب ثلاثة اخوة ابرهيم وابو حفص يعمر
وابو طلحة منصور بنو مسلم وابرهيم اشجعهم وكان قد
ابلى بين يدي يعقوب عند مواقعته للحسن بن زيد
العلوي بجرجان بلاء حسنا فقدمه يعقوب فدخل
عليه يوما بنيسابور وكان اليوم شديد البرد فخلع
عليه يعقوب وبر سمور كان على كتفه فحسده احمد
الخجستاني وجاء إليه وقال ان يعقوب يريد الغدر
بك لانه لا يخلع على احد من خاص ملبوسه الا غدر به
فقال ابرهيم فكيف الخلاص فقال الحيلة ان نهرب
جميعا إلى اخيك يعمر وكان يحاصر بلخ ومعه خمسة
الاف رجل فاتفقا على ذلك وتواعدا للخروج في

تلك الليلة فسبقه ابرهيم الى الموعد وانتظره ساعة
فلم يرد فسار نحو سرخس وذهب الخجستاني الى يعقوب
فاعلمه فارسل في اثر ابرهيم فادركوه بسرخس فقتلوه
ومال يعقوب الى احمد فلما اراد يعقوب العود
إلى سجستان استخلف على نيسابور عزيز بن السري وولى
اخاه عمرو بن الليث هراة فاستخلف عمرو عليها طاهر بن
حفص الباذغيسي وسار يعقوب الى سجستان في سنة
احدى وستين ومائتين واحب الخجستاني التخلف لما
كان يحدث به نفسه فقال لعلي بن الليث ان اخويك
قد اقتسما خراسان وليس لك بها ما يقوم بشغلك
واحب ان تردني اليها لاقوم بامورك فاستأذن اخاه
يعقوب في ذلك فاذن له فلما حضر احمد لوداع يعقوب
احسن اليه وخلع عليه فلما ولى عنه قال اشهد
ان قفاه قفا غادر مستعص وهذا اخر عهدنا بطاعته
فلما فارقهم جمع نحو مائة رجل وورد بهم بشت نيسابور
فحارب عاملها واخرجه عنها وجباها ثم خرج الى
قومس فغلب على بسطام وقتل بها مقتلة عظيمة وذلك

في سنة احدى وستين وسار الى نيسابور وبها عزيز
ابن السري فهزمه منها واخذ احمد اثقاله واستولى على
نيسابور ودعا للطاهرية وذلك في اول سنة اثنتين
وستين وكتب الى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم
عليه فجعله امير جيشه وكتب الى يعمر بن سركب
وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد فلم
يثق اليه لما تقدم له مع اخيه ابرهيم وسار يعمر الى
هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله واستولى على اعماله
فسار اليه احمد فكان بينهما مناوشات وكان
ابو طلحة منصور بن سركب غلاما من احسن الغلمان
وكان عبد الله بن بلال يميل اليه وهو احد قواد يعمر
فراسل ابن بلال الخجستاني ان يعمل ضيافة ليعمر واصحابه
ويدعوهم اليه وان يكبسهم احمد وانه يساعده واشترط
عليه انه اذا ظفر يسلم اليه ابا طلحة فاجابه احمد
الى ذلك وتواعدا على يوم وعمل ابن بلال الضيافة وحضرها
يعمر فكبسهم احمد وقبض على يعمر وسيره الى نيسابور
فقتله واجتمع لابي طلحة جماعة من اصحاب اخيه فقتلوا

ابن بلال وساروا الى نيسابور وكان بها الحسين بن طاهر
اخو محمد وقد وردها من اصفهان طمعا ان احمد
يخطب لهم كما كان يظهر من نفسه فلم يفعل فخطب
ابن طاهر بها لابي طلحة واقام معه فسار الخجستاني
من هراة في اثني عشر الف عنان فاقام على ثلاث مراحل
من نيسابور ووجه اخاه العباس اليها فخرج اليه
ابو طلحة وقاتله فقتل العباس وانهزم اصحابه فعاد
احمد الى هراة ثم كاتبه اهل نيسابور في الحضور اليهم
فسار اليهم وقدم البلد ليلا ففتحوا له الباب ودخلها
وسار عنها ابو طلحة الى الحسن بن زيد فامده بالجنود
فعاد الى نيسابور فلم يظفر بشيء فتوجه الى بلخ وذلك
في سنة خمس وستين ثم سار الخجستاني لمحاربة
الحسن بن زيد لمساعدته لابي طلحة فاستعان الحسن
باهل جرجان فاعانوه فهزمهم الخجستاني وجبى منهم
اربعة الاف الف درهم وذلك في شهر رمضان من السنة
وتوفي يعقوب بن الليث في هذه السنة وولي مكانه اخوه
عمرو فوافى الخجستاني نيسابور واقتتلا فهزمه الخجستاني

وجع الى هراه واقام احمد بنيسابور ثم سار الى هراة
في سنة سبع وستين فحصر عمرو ولم يظفر بشي ثم كان
له حروب مع ابي العباس النوفلي وغيره فظفر بالنوفلي
وكان قد جا لحربه من قبل محمد بن طاهر في خمسة الاف
رجل وقتله ثم سار الى اسورد وجبى خراج مرو ولم
يزل كذلك الى سنة ثمان وستين ومايتين فقتله
غلام له زاهور غيله وكان قد سكر ونام ثم قتل
الغلام واجتمع اصحاب احمد الخجستاني وانضموا الى
رافع بن هرثمه وكان احمد هذا كريما جوادا شجاعا
حسن العشره كثير البر لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته
ولم يتغير عليهم ما كان يعاملهم به من التواضع والادب

ذكر اخبار رافع بن هرثمة

كان رافع بن هرثمة من اصحاب محمد بن طاهر فلما
استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وازال الطاهرية
عنها لحق رافع به فلما عاد يعقوب الى سجستان صحبه
رافع وكان طويل اللحية كريه المنظر قليل الطلاقة
فدخل يوما على يعقوب فلما خرج من عنده قال انا

لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بما شاء من البلاد فبلغه
ذلك ففارقه وعاد الى منزله بباذغيس ما قام الى ان
استقدمه احمد الخجستاني كما ذكرنا وجعله
صاحب جيشه فلما قتل اجتمع الجيش عليه وسار من هراه
الى نيسابور وكان ابو طلحة قد وردها من جرجان فحصره
فيها رافع وقطع الميره عنها فاشتد الغلاء ففارقها
ابو طلحة الى مرو وخطب رافع لمحمد بن طاهر ثم
قلد الموفق محمد بن طاهر اعمال خراسان وكان
ببغداد فاستخلف رافع بن هرثمه على اعمال خراسان
وسار رافع الى خوارزم في سنة اثنين وسبعين
ومايتين فجبى اموالها ورجع الى نيسابور ٥ وفي سنة
خمس وسبعين استولى رافع على جرجان وازال عنها
محمد بن زيد وسار محمد الى استراباد فحصره بها
رافع نحو سنتين فغلت الاسعار وعدمت الاقوات
وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضه ففارقها محمد ليلا
في نفر يسير فتبعه رافع الى ارض الديلم حتى اتصل بحدود قزوين
وعاد الى الري واقام بها الى ان توفي المعتمد على الله في

سنة تسع وسبعين ومايتين ٥ وانما ذكرنا اخبار احمد ورافع
في هذا الموضع لتعلقهما بالدولة الصفاريه

كمل الجزء الثالث والعشرون من كتاب نهاية الارب
في فنون الادب

على يد مؤلفه فقير رحمة ربه احمد بن عبد الوهاب بن محمد
ابن عبد الدايم البكرى التيمى المعروف بالنويري عفا الله عنهم

يتلوه ان شا الله تعالى في اول الجزء
الرابع والعشرين من الكتاب
ذكر اخبار الدولة الديلميه الجيليه
والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وحسبنا الله ونعم الوكيل